

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٤٩

٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

- ٥ -

حرف الشين

شاطر : قال ابو عبيدة : الشاطر الذي شاطر الى الشر اي عدل اليه بوجهه ، وفي اللسان : الشاطر من اعيا اهله خبثاً واره مولداً . هو مهرباني **شَطْرُو** و **شَطْرُو** shotouro , shatouro ومدلوله : جاهل ، غبي ، ضال والفعل **شَطَرَ** shtar زاع ، جهل ، ذهب عبثاً . وفي انجيل لوقا (١ ص ١٥) ورد مثل الابن الشاطر . وفي الحوادث الجامعة لابن الفوطي ص ٤٠٣ « ظهر ببغداد صبيان من الشطّار » .

شاطي : الساحل من النهر والبحر وقال الاسكافي ص ١٩ « الشطّ والشاطي والشقّر : فم النهر » وهو بالسريانية **شَطُو** shato وله من توافق اللغتين . شاني : مبغض ، عدو وبالسريانية **شَنُو** ، **شَنُو** sanoio , sono والفعل **شَنُو** sno شناً ، ابغض . والاسم **شَنُو** ، **شَنُو** sénétho ،

- ١١١ -

sénoutho شناة ، بغضة ، ومثله بالعربية ، ومنه في سفر اللاويين ١٩ : ٧ « لا تشنأ رفيقك » وفي سفر الأمثال ١٤ : ١٧ « وذو المكابد يشنأ » (١) .
شَبُوط : قال الجواليقي ص ٢٠٧ « شَبُوط اسم اعجمي وهو ضرب من السمك .
قال الليث : والشَبُوط (بضم الشين) لغة فيه وهو دقيق الذنب عريض الوسط ،
لين الملمس ، صغير الرأس » قال الخالدي في بعض اشعاره في دير مار ميخائيل
الواقع على ميل من الموصل :

يجر صيادُه الشَّبُوطَ مضطرباً حياً وقاصدُه اليعفورَ مذبوحاً (٢)

هو سرياني **ܫܒܘܬܐ** ، **ܫܒܘܬܐ** shibouto , shabouto .

شَبِين ، واشبين : ويقال له أيضاً عرّاب الطفل المعتمد اي كفيله ، كلمة
مسيحية سريانية **ܫܘܘܫܒܝܢܐ** shaweshbino ، والمرأة شبينة واشبينة
ܫܘܘܫܒܝܢܘܬܐ shaweshbinoutho ، الاسم **ܫܘܘܫܒܝܢܘܬܐ** shaweshbinoutho
وجمع الاشبين اشابين واشابنة . عم استعمالها الروم والقبط فوردت في كتاب
الناموس بلفظها السرياني بجذافيره قال : « يحرم عليهم أيضاً ان يتزوجوا شسابين
آبائهم وأمهاتهم من المعمودية » وكذا في كتاب الجوهرة لابن السباع القبطي .
شَتَل : غرس ، نصب **ܫܬܠܐ** shtal ومنها **ܫܬܠܐ** shetlo : غرس
و **ܫܬܠܐ** shétltho غرسة و **ܫܬܠܐ** Beth shetlotho : مفرسة
(مشتلة) فالإدرة سريانية وتداولها عامة اهل العراق والجزيرة والشام . وفي معجم
الشهابي ص ٤٨٤ مشتل ، من اضل سرياني و ص ٥٠٣ وشتلة ، سريانية —

(١) الشاوي في عرف اهل الشام ، هو الذي يتعهد توزيع الماء على المزارعين وتنقيته ،

وهو حرف سرياني **ܫܘܘܝܐ** shawi ومعناه : سوّى وساوى وعادل وطرح .

والشبتش او الشبش : غصن الكرم الدقيق الذي يكسح في كل سنة ، اورده ابن بهلول

في مجمه عمود ١٩٣٣ و ١٩٣٤ وهو حرف سرياني **ܫܒܫܘܬܐ** shbeshto وقيل في جمه

ܫܒܫܘܬܐ shebshotho لفاق تضبان الكرم وهي لفظة يتداولها عامة أهل الجزيرة .

(٢) مسالك الأبصار ص ٢٩٨ .

وصح استعماله فصيحاً اذ قالوا: المشتل الزراعي - وفي الفصح والمولد للأستاذ كرد علي مج ١٩ : ٧ والشتلة آرامية عربيتها غرسة ، ومنها المشتلة اي المغرسة . شحيثا : قال الفيروزبادي ٢ : ١٦٨ « شحيثا كلمة سريانية تفتح بها الاغاليق بلا مفاتيح » واعترض عليه مؤلف الجاسوس بقوله ص ٣٠٩ « وهو باطل من وجهين ، الأول ان صيغة هذه الكلمة لا توافق صيغ اللغة السريانية وانما يوجد فيها شحتو بالتاء **shhōtho** اي الوسخ وشحّد بالدال **shhadh** وهو البرطيل « صوابه رشاء ، برطل » . واظن هذا هو الذي يفتح الاغاليق بلا مفاتيح . الثاني كيف يكون عند السريان هذه الكلمة وهم لا يعرفونها ولا يستعملونها فتكون الدنيا كلها مسخرة لهم ! قال المحشي : بعد ذكر هذه الكلمة : اي مناسبة بين هذا وبين كلام العرب ولغاتهم . . . انه لغو من الكلام الباطل . . . ولا ينبغي ذكره من المصنف لو كان صحيحاً ولا يليق ا . هـ . فان قيل إن الأزهري نقل أيضاً هذه الخرافة ، قلت قد نقلها عن الليث وقال في اولها الليث بلغنا انها كلمة سريانية الخ ولا يخفى ان قوله بلغنا يصرف النقل عن التحقيق بخلاف رواية المصنف « ا . هـ » .

قلنا ، ويشمل هذا النقد صاحب اقرب الموارد الذي نقل في ص ٥٢٣ عبارة القاموس بنصها . وكله خطأ صوابه في ما ترى ان اللفظة المبحوث عنها هي بالسريانية **shouitho** ومعناها قصة وخرافة او **shoōtho** ومدلولها لعب ، باطل هذيان . وتوسع اهل الباطل فيها فزعموا مازعموا . واما **shhitto** فمعناها : كامخ وقضيب وغصن .

شرش : عرق : سريانية **shersho** : اصل كل شيء ، اساس ، والفعل **sharèshe** اصل ، امتس . استعملها (وفا) الشاعر الارامي الذي كان قبل العصر المسيحي بدهر طويل في ما نقله الراهب انطون التكريتي الفصح^(١)

(١) التؤلؤ المشور للمؤلف ص ١٧٠ .

وصرح صاحب معجم الألفاظ الزراعية بسريانيتها ص ٥٣٠ وفي الفصح للاستاذ كرد علي ١٩ : ٧ شرسث الشجرة ضربت عروقها في الأرض ومنها الشرش للجذر .
 شرعوف : في القاموس ٣ : ١٥٧ « الشرعوف كعصفور نبت او ثمر نبت ،
 والشرعاف بالكسر والضم قشر طلعة الفُجّال من النخل » وفي السريانية
 ܫܪܥܘܦܐ و ܫܪܥܘܦܐ souroofo , sarèfto وفيها لغتان اخريان :
 شعبة سُعنة ، غصن فرع ، والفعل ܫܪܥܘܦܐ نبت ، تفرّخ sarèef .
 ششقل : ܫܫܩܠܐ skal - bteqlo اسنوفي حقه من الفضة
 موزونة بالثقال (المزهر ١ : ١٦٤) « قال في الجمهرة قيل ليونس بم تعرف الشعر
 الجيد فقال بالششقلة » قال والششقلة ان وزن الدينار بازاء الدينار تنظر أيها اقل ،
 ولا احسبه عربياً محضاً ، وششقل الدينار غيره . وكذا الصفاني نبه على ان
 لفظه ششقل ليست بعربية محضة^(١) قلنا هي سريانية مركبة مدلولها الحرفي اخذ بالوزن .
 شطّح : ورد في معجم الادباء ١٣ : ٥٨ ثم شطّح في الكلام . وعلق عليها
 الناشر « اي توسع وتبسط ولم اجد شطّح فجعلتها سَطّح بمعنى بسط . . . ويقال
 ان هؤلاء لم شطّحات » قلنا الكلمة سريانية ܫܬܚܐ shtah ومعناها : سَطّح ،
 بسط ، مد ، و ܫܬܚܐܐܢܐ shtah meliho 'al : اسهب الكلام .
 ولا (شطّح) في الفصحى ولكنها من كلام العامة ، ومنها ܫܬܚܐܐܢܐ Mashtoho :
 لما بنشر من عنب ونحوه وجمعه مشاطيح^(٢) .

شُفنين : الشفنين بالضم الياء او الوراشان (ابن بهلول) وفي صبح الأعشى
 ٣ : ٧٤ الشفنين بالضم الياءة . وفي كتاب المرشد للتكريتي (الباب ٥١)
 « ومن القربان . . . فراخ الشفنين والعصافير » . لفظه سريانية ܫܘܦܢܐܐ

(١) الجاسوس على القاموس ص ١٣٣ .

(٢) شَطّيف ، غسل : سريانية ܫܬܦܐ shtaf ومنها التشطيف في كتاب ابن السيام
 وهي عامية : واما في العربية فهي شطف : ذهب وتباعد .

shoufnino . والجمع شفانين قال الجاحظ في كتاب الحيوان ١ : ٢٨٨
« واصناف الشفانين والوراشين » .

الإشفي : المثقب والسراد يُخَرَزُ به ، وعن ابن السكيت : الإشفي ما تُخَرَزُ
به الأسافي ج اسقية وهي جمع سقاء ، والمزاود واشباهها . والمخضف للنعال
ج الاشافي . وقال ابن فارس في مقاييس اللغة ص ١٠٧ « آشِفَ : الهمة
والشين والغاء كلمة ليست بالأصلية فلذلك لم نذكرها ، والذي سمع فيه : الإشفي »
فلنا هي سريانية هُكْمًا shfoio و هُكْمًا / Mashfitho ومعناها ، منحس ،
مهاز ، مساة . وحققا ان تذكر في حرف الالف .

الشاقول : وزان البنائين والمهندسين : هُكْمًا Tokoulo .

شِدْرَاق : جنس طيور من الجواثم (المعجم ٥٥٠) وبالسريانية هُكْمًا
shraqroqo وقالوا فيه شرترق .

شُقفة : قال ياقوت في معجم الأدياء ٥ : ٤٢٧ طبع مرجليوث « وانفق
ان الطيب المذكور لحقته بعد هذا بأيام شقفة وهي التي تسمى التراقي ويقال لها
قمة النسر أيضاً فمات منها » قال الكرمل (مجلة مج ١٦ : ١١٧) انه مشتق
من الارامية من فعل « هُكْمًا shkaf » ومعنى الكلمة الرضة والشدخة والصدعة
بمعنى اختها (التراقي) ويجب ان تضبط وزان العرفة . هُكْمًا / shoukftho :
لظمة ، صدمة ، صفة ، هُكْمًا : شقف ، لطم ، صدم ، رض .

شَل : في شفاء الغليل ص ١١٨ « شلت الثوب ، خطته خياطة خفيفة ،
كذا في المصباح ، هُكْمًا shal : شل ، خاط .

شليل : مغلالة تلبس تحت الدرع ، ومسح من صوف او شعر يجعل على عجز
البعير من وراء الرجل ، هُكْمًا shélo (١) .

(١) شَلَحَ فلانا عراه ، سواتية أوردها احمد عيسى في المحكم . وجاء في اقرب الموارد
« وفي حديث علي ، خرجوا لصرماً شلاحين » هي سريانية هُكْمًا shalah : ومعناها سلب ،
قطع الطريق ، ومنها هُكْمًا ashlah .

شليف : سلف ، جوالق . قال الاسكافي ص ٨٨ : الشليف قطعة من خيش
تلبس السقاء والقرب لئلا يكتنبا من الشمس ، يقال اداة مُشَلِّفَةٌ ، وفي
السريانية **شلمفا** ، **شلمفا** ، **شلمفا** ، shalifo , shlifo . وهذه الألفاظ الثلاث
اما سريانية الأصل واما من توافق اللغتين .

شماس : خادم ديني وهو دون القسيس ومعاونه في اثناء القيام بالخدم
الكهنوتية وجمعه شماسة وجمعه البيروني : شماسين (الآثار الباقية ص ٢٩٢)
ومصنف ديارات الحيرة : شماميس (مسالك الأبصار ص ٢١٢) وفيه أيضاً ص ٣٤٢
قال مؤلفه ابن فضل الله العمري في دير الدواكيس شرقي القدس :

دير الدواكيس ام ريش الطواويس ام الشمس سنا تلك الشماميس
وقال ص ٣١٢ في دير الاسكون : راكب للنجف فيه قلاوي وهياكل ورجان
يقيمون الضيافة لمن ورد عليهم ، فاذا كان يوم الشعانين اتوه من كل ناحية
مع شماميسهم بضامهم وأعلامهم . وجمعه البحتري : شماس قال : بين شماس
وقسوس (معجم البلدان لياقوت ٢ : ٨٣) وقال عبد الله بن العباس الربعي
(الأغاني ١٧ : ١٦٩) :

رُبَّ صبياء من شراب الجوسِ قهوة بابلية خندريس
قد تحميتهم بنأي وعودٍ قبل ضرب الشمس بالناقوسِ
قال ابن سيده ١٣ : ١٠١ (الشمس من رؤس النصارى يخلق وسط رأسه
ويلزم البيعة ، وليس هو بعربي صحيح ، وكذلك قال صاحب التاج وزاد : وهذا
عمل عدولهم وثقاتهم ، قاله الليث ، وقال ابن دريد : فاما شماس النصارى فليس
بعربي محض ، وفي المحكم ، ليس بعربي صحيح ، والصواب ما قلناه في أعلاه ،
وليس الشمس رأساً للنصارى ، وكان قديماً يلزم البيعة اما اليوم فلا . والكلمة
سريانية من الألفاظ المسيحية **شاموشو** ، **شاموشو** ، **شاموشو** Mshamshono
والاسم الشماسية ، والشموسية غلط . قال القس ابو البركات ابن كبر في كتابه :

«مصباح الظلمة» ص ٤٩ «من كان موسوماً بسمة الشمسية مرسوماً للخدمة الكنائسية» والفعل: شمس **شَمَّسَ** shaméshe خدم، وفي الجدل لعمرو الطبرهاني ص ١٣ «رأى الملائكة يشمسون اعني يصلون» (١).

شُمْرَة: رازيانج، وفي معجم الزراعة ص ٢٧٠ «شمار، رازيانج وله اشباه في الآرامية والعبرية والآثورية» وبالسرانية **شَمْرُ**، **شَمْرُ** shamro

• (٢) shoumro

شَمَعَل: حرف سرياني **شَمَعَل** samèl ومعناه انخل بالتشف والنسك ورثانة الثياب و**شَمَعَل** Estamal: تزهّد، تنسك، والاسم **شَمَعَل** soumôlo: نسك، زهد، واسم الموصوف **شَمَعَل** Msamèlo الناسك، الزاهد. قال مُدرك الشيباني (تزيين الأسواق ص ٣٣٠):

بِحَقِّ قَوْمٍ حَلَقُوا الرُّؤُوسَا وَعَالَجُوا طَوْلَ الحَيَاةِ بُوَسَا
وَقَرَعُوا فِي البَيْعَةِ النَاقُوسَا مُشَمَّعِلِينَ بَعِيدُونَ عَيْسَى

وقال جحظة يصف دير العذارى (ياقوت ٢):

وقد نطق الناقوسُ بعد سكونه وشَمَعَلٌ قسيسٌ ولاحَ فَيْيلٌ

وقال ربيعة بن مقروم في وصفه راهباً «الأغاني ١٩: ١٢»:

جَبَّارُ سَاعَاتِ النِيَامِ لربّه حَتَّى تَخَدُّدَ لِحْمِهِ مَشَمَّعِلِينَ

وقال: المتشعمل: المتغني في تلاوة الزبور.

الشَّيْرُ اي القمر: **شَمْرُ** sahero وورد في الاتقان ص ١٤٠ في شهر قال

الجواليقي ص ٣٠٧ فاما الشهر، فقال بعض اهل اللغة: اصله بالسريانية (سهر)

(١) شمس: قال حنين بن اسحق في كتاب القوانين بالسريانية «بيت الشمس بالسريانية

شَمْرُ شَمَا shémsho لخدمتها البشر بنورها» يريد اشتقاقها من فعل **شَمَّسَ** ومدلوله

خدم. (٢) يتندرک علی صاحب التاج قوله: ٥، ٣٩٦ «شمعون الصفا اخو يوسف

الصدیق» فشعون هامة رسل السيد المسيح استشهد عام ٦٧ م ويوسف الصدیق بن يعقوب

بن اسحق بن ابرهیم الخلیل. ووجد في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، فانظر المدة التي بينهما

ومبلغ هذا التخليط!

فعرّب . وقال ثعلب : سمي شهراً لشهرته وبيانه ، لأن الناس يشهرون دخوله
 وخروجه . وقال غيره : سمي شهراً ، باسم الهلال لأنه اذا أهلّ يسمي شهراً
 قال ذو الرمة : يرى الشهر قبل الناس وهو نجيل
 وقال صاحب اللسان : والشهر القمر سمي بذلك لشهرته وظهوره . وفي المصباح :
 الشهر قيل معرب وقيل عربي وقيل الشهر الهلال سمي به لشهرته ووضوحه
 ثم سميت به الأيام .

اسماء الشهور : وقال صاحب اللسان « وآب من الشهور اعجمي معرب » وأخطأ
 بنسبة الشهور الى الرومية بقوله : « والكانونان شهران في قلب الشتاء رومية »
 وهم مثله صاحب التاموس بقوله : وحزيران اسم شهر بالرومية وكذلك نيسان
 وتشرين وآذار . وزاد الشرطوني تمحلاً بقوله ٢ : ١١٠٨ « الكانونان كانون الأول
 وكانون الثاني شهران في قلب الشتاء ، قيل هو عربي مأخوذ من معنى الثقل
 لشدة برده وصعوبة المتسبب والحركة فيه ، وقيل دخيل » اهـ .

وقال البيروني في الآثار الباقية ص ٥٩ و ٣١٨ « المجوس وقد يسمون الشهور
 بالأسماء السريانية ، اما النصارى بالشام والعراق وخراسان فقد مزجوا بين شهور
 الروم وشهور اليهود . . . وسموها بأسماء سريانية وافقوا في بعضها اليهود وبابنوم
 في بعضها » وذكر شهور السريانيين ص ٧٠ .

وقال ابن العبري في كتابه الفلكي السرياني الموسوم بالصعود العقلي مج ٢
 ص ١٩٠ « فمن الأمم من عدت بعض شهورها ثلاثين يوماً ومنها أكثر من
 ثلاثين ، وبعضها اقل منه كالرومان واليونان والرهاويين السريان ، واما الرهاويون
 لما اقتبسوا اسماء الشهور من العبرانيين لم يوافقوهم في تقسيم كمية ايامها لكنهم
 وافقوا في ذلك اليونان والرومان » اهـ .

وفي قول هذا العلامة نظر ، فان اربعة اسماء من شهور العبرانيين لا توافقي
 اسماء شهور السريانيين وهي : مرحشوان وكسليو وطيبث وسپون ، والثلاثة

الأولى توافق تشرين الثاني و كانون الأول و كانون الثاني • واورد الأب دُورم في كتابه «البلاد الواردة في الكتاب المقدس ص ٤٣ و ٤٤ و ٤٦ ان طيبت Tebet وسيوَن Siwan اسمان بابليان ، اذاً لا تثبت نسبتها الى العبرية • وذكر أيضاً في كتابه المنوّه به و كتابه الموسوم بالديانة الاثورية البابلية ان اسما شهور آذار و نيسان و ابار و تموز و آب و ايلول (ويسمونه Ululu اولولو) و تشرين و يذكرونه مرخماً (تشرى) كما هو عند العبرانيين والسريانيين أيضاً Tésrit هي بابلية الاصل «راجع في الكتاب الأول ص ١٠١ ، ١٠٠ ، ٩٩ ، ٨٩ ، ٨٦ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ »

ومن البابلية اخذها العبران والسريان فقال العبرانيون : نيس واوب (مثل السريان) وتمّز وايلل وشغظ • واما حزيان و كانوث الأول والثاني فأسماء سريانية كها سريانية لاستعمال السريان ايها • وكان البيروني أراد بالبحوس البابليين • شواصرا : اقحوان او شوبلاء ، حشيشة لونها بين خضرة و صفرة لها رائحة طيبة وزهرة صفراء **شَوَّبَقُ** **شَوَّبَقُ** ^(١) .

شَوَّبَقُ : قضيب ، عصا دقيقة تستعمل لبسط الرغيف حتى يرق • قال الاسكافي ص ٦٤ ويقال للذي تسوي به الرغفان وترقق : المرقاق ، والمحرور ، والكريب والصوبج • وفي شرح درة الغواص للخفاجي ص ١٦٩ «صوبج على فوعل وهو ما يبسط الخبز عليه الرقاق والعامه تقول له شوبق» وفي لغة الموصل و غوطة دمشق العامة : الشوبك ، بالكاف • ويسمى أيضاً المِطْلَمَة وهي آلة تسوي بها الظلمة ، والمسطح • وبالسريانية **شَبَبَقُ** **shabouqo** :

(١) يسميا أهل أربف حمص : صوبصرا .

شَوْشَ : اختلف اللغويون في هذا الحرف . فجاء في المزهرا : ١٧٩ « قال عبد اللطيف البغدادي في ذيل الفصيح : أجمع أهل اللغة على ان التشويش لا أصل له في العربية وانه مولد وخطأ أو الليث فيه » وقال الخفاجي في شرح درة الغواص ص ٦٢ « التشويش وقع في كلام الزمخشري واهل المعاني كقولهم : لفّ ونشر مشوش ، وفي شعر الطغرائي :

وان قدرتِ على تشويش طرّته فشوشها ولا تبقي ولا تدري

وما أنكره الحريري أثبتته الجوهري فقال التشويش ، التخليط . وقد تشوش عليه الأمر ، وكذلك قال الليث ، وقال صاحب القاموس انه وهم . وقال ابن بري انه من كلام المولدين ، ولا أصل له في العربية الا ان الليث أثبتها وهو ثقة « وقال في الشفاء ص ١١٥ والجوهري والليث ثقتان . وقال السيد محمود آلوسي في كتابه : كشف الطرة عن الغرة ص ٢٩٣ « ولا عبرة بانكار صاحب القاموس وغيره بعد رواية الثقة ذلك » قلنا ومن استعمله البيروني قال ص ٣٣٢ « فانها (القوانين) اذا قرّت على حالها لم تخلُ عن تشاويش وتخاليط وقد أنبأنا عن اكثرها » والحرف سرياني **شَوْش** shawēshe ومعناه شَوْش ، بلبل ، والامم **شَوْش** و **شَوْش** shawshoutho , shawsho . فهو اذا معرب من السريانية (١) .

شَيْد : ما طلي به الحائط كاللص ونحوه ، وبالسريانية **شَيْد** sīdo .
 شَيْلَم ، شَوْلَم ، شَالَم : نبت بين الزؤان والشعير حبة مرّة ، قيل انه فارسي ، وقالوا فيه : الزؤان يكون بين الحنطة ، وفي معجم البلدان ٥ : ٣٢٨ « الشيلم بلغة السواد الزؤان الذي يكون في الطعام » كذا . وهو بالسريانية **شَيْلَم** و **شَيْلَم** shiloumo , shaīlmo .

(١) شَيْف : الشيف نوع من الأدوية يستعمل للعين وغيرها : قال ابن ابي اصيبعة ١ : ٢٣٨

« ثم بدأ يداوي عينه بالأشيف » وهو بالسريانية **شَيْف** shiifo .

والشيج : نبات انواعه كثيرة منه طيب الرائحة ، ومنه نبت في بلاد العرب ترعاه المواشي وهو بالسريانية **شَيْف** shiifo . وهذان الحرفان لم يتحقق أصلهما اللغوي .

حرف الصاد

صامَ : فعل سرياني بحت : **ܘܣܘܡ** som والمصدر ، صوم وصيام **ܘܣܘܡܐ** sawmo وفي نبوة اشعيا ٥٨ وهل تسمي هذا صوما» وقال النمر بن تولب :
صدت كما صدت عمّا لا يحلّ له ساقى نصارى قبيل الفصح صوامُ
(كتاب سيديويه طبعة بولاق ٢ : ٢٩) .

صحناء ، صحناءة : ممك صغير مملح ، وفي اللسان : الصحناء ادم يتخذ من السمك ، والأصح من السمك الصغار ، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري ١ : ٢٢١ « اما الجائع فيأكل خبز الأرز والصحناء » وفي معجم الأديب ١٣ : ٢٥٩ تعليق من عبد الخالق على الصحناءة قال « وكأنه ما نسيمه السردين » سريانية **ܘܣܘܢܝܘܗܐ** sahnitho .

صدقة : عطية يُراد بها المثوبة **ܘܘܥܕܩܐ** Zedktho والفعل **ܘܘܕܘܩܐ** Ezdaqaq تصدق وفي الإنجيل لوقا ١٢ : ٣٣ « يبعوا مالكم واعطوا صدقة » وفي الحديث (جس ٣٧) (ان الصدقة تقع في يد الله) .

صديق : بكسر الصاد وتشديد الدال ، قال القاموس : الصديق : الكثير الصدق . واضبط منه : هو البار قولاً وفعلاً ، وفي سفر التثنية ٣٢ : ٤ « لا جور فيه صديق وعادل » وقال جبرائيل الملك ليوسف : أتعرفني ايها الصديق .
حرف سرياني **ܘܘܕܩܐ** Zadiqo ومنه :

صديقية : **ܘܘܕܩܘܗܐ** Zadiqoutho : برارة : قال الشرتوني نقلاً عن التعريفات : « الصديقية درجة أعلى من درجات الولاية وادنى من درجات النبوة ، فمن جاوزها وقع في النبوة » وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ٣ : ٢٧١ « وقرأت في الإنجيل « ٠٠٠ فالتمسوا ملكوت الله وصدّيقته فانكم صوف تكفون »
صراحية : قلة ، جرة اثناء للخمر : جاء في شفاء الغليل ص ١٢٦ « صراحية يستعملها الفرس والروم لزجاجة معروفة يوضع فيها الشراب ، وهي لغة عربية

صحيحة اسمها القاموس ، وفي شرح ابنة سيويه : الصراحية الخمر التي لم تُشَبَّ
بمزاج « اه . قال بعضهم ان وضعها الأصلي للدلالة على الخمر ثم استعملت مجازاً
لآنية الخمر . وفي التاج : الصراحية بالضم وتشديد المثناة التحتية ، آنية للخمر ،
قال ابن دريد ولا أدري ما صحته » . قلنا هي سريانية معربة من **سركه ممشا**
slouhitho ومعناها صراحية ويقال أيضاً صلاحية ، فلة ، جرة .

صُرُور ، وال**صُرُور** : حيوان فيه شبه من الجراد فآز يصيح صياحاً رقيقاً وقيل
هو الجُدُجُد (الشرتوني : ١ : ٦٤٣) وفي سفر التثنية ٢٨ : ٤٢ « بتولاه الصرصر » .

ووقع في شعر نرسي من شعراء المشاركة المتوفى سنة ٥٠٧ م **سُرُور** ، **سُرُور** و**سُرُور**

* sarsouro , sesro

صُرَّهْن : قال السيوطي في كتاب الاتقان : اخرج ابن جرير عن ابن عباس
في قوله « فصرهن » قال هي نبطية : فشققتهن . واخرج مثله عن الضحاك ،

وأخرج ابن المنذر عن وهب ابن منية قال : ما من اللغة شيء الا في القرآن
شيء منه ، قيل وما فيه من الرومية ؟ قال فصرهن . يقول قطعهن اه . قلنا

لا حاجة لهذا التكلف فاللفظة سريانية من فعل **سُرُوا** sro ومعناه : قطع ، شق ، خرق .

صَفَصَاف : جنس شجر حرجي مائي (الشهابي ص ٥٦٦) وفي المعاجم الصفصاف

الخلاف او صنف منه . وفي التاج : انها لغة شامية : **سُرُور** safsofo سريانية

ورد في سفر ايوب : ٤٠ : ٢٢ « يحيط به صفصاف » .

الصَّليب : **سُرُور** slibo حرف سرياني لم يرد في المعاجم ومعناه المسيحي

وهو الخشبة التي عليها صلب السيد المسيح . وليس معرباً جليلاً بالجين كما زعم

صاحب التاج في هامش صفحة ٥٥ اذ لا (جين) بالسريانية لكن معرب صليبا

السريانية . وجمعه **صُلبان** و**صُلب** ، كما نقله مصنف دبارات الخيرة في مسالك

الأبصار ص ٣١٢ . ومنه :

الصَّليبوت : بالمعنى نفسه **صُلبان** بالصليب المقدس **سُرُور** sliboutho

وفي مختصر الدول ص ٣٨٦ « واعدة صليب الصليوت » وقال البيروني ص ٣١١ « الجمعة التي صلب فيها المسيح وهي الصليوت » وقال ابو الفداء في تاريخه ١: ٩١ في يوم الجمعة « ويسمى جمعة الصليوت » .

صلى : الرجل ، دعا وأقام الصلاة مبتهلاً الى ربه ، فعل سرباني بحت **سَلِي** sali^(١) ، والاسم : الصلاة **سَلِي** ، **سَلِي** slou , sloutho ، وبالواو لا بالألف كُتبت في أقدم نسخ القرآن . ورد في المزمور ٤: ١ « اسمع صلاتي » وفي الحديث « الصلاة مفتاح كل خير » (المناوي ١٩٣) وقال منظور الاسدي

كأن مهواه على الكاكل . موقع كفي راهب يصلي .
وبيت الصلاة : **سَلِي** Beth sloutho : المصلي ، المعبد .
قال الفرزدق يمدح جبيرة بنت ابي بذيال :

تهادي الى بيت الصلاة كأنها على الوعث ذو ساق مبيض كسورها
والوعث العظم المكسور .

ويجتزأ عن بيت الصلاة باللفظة الثانية « الصلاة » للمعنى نفسه كما اعتاد مسيحيو أهل حمص وشرقي الأردن تسمية البيعة بالصلاة فيقول احدهم : هل فتحت الصلاة ؟ يريد البيعة . ومن السريان أخذ العبريون اللفظة فسموا كنيستهم « صلواتا » والجمع صلوات على ما ورد في القرآن في سورة الحج ٤٠ ونصه « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيعت وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً »^(٢) .

وبما أن اللفظة سربانية النجار والاشتقاق وهي دخيلة في العربية التي لا تعرف سوى فعل « صلح Sâlâh » بمعنى « شوى » كما ورد في العربية « صليت اللحم

(١) وتوافق اللغة الاكادية السربانية هذه اللفظة Sullu : صلي (الديانة الآتورية البابلية لبورم ص ٢٤٨) .

(٢) نقل الحفاجي في ضفاء الغليل ص ١٢٣ انهم فسروها بفولهم : الصلوات لليهود والبيع للتصاري والصوامع للصائين ، وانما قدمت على المساجد لأن المهم اهانة .

أصله من باب رمى : شويته » (المصباح المنير ١ : ٥٣٩) وكذلك العربية اخذت الكلمة من السريانية بمعنى الدعاء والاستغفار والبركة وما الى هذا ، وليست الصلاة في ماوهم ابن فارس من صليت العود بالنار اذا لينته لأن المصلي يلبس بالخشوع (المصباح ١ : ٥٣٠) ولا من قول بعضهم ان أصلها من الصلّاء ومعنى صلّى الرجل أي انه ازال عن نفسه بهذه العبادة الصلّاء الذي هو نار الله الموقّدة (المفردات للراغب الاصفهاني ص ٢٨٧) .

فقد غلط الجواليقي في المعرب ص ٢١١ والسيوطي الذي نقل عنه في الاتقان ١ : ١٤٠ ، والخفّاجي في شفاء الغليل ص ١٢٣ - ١٢٤ والفيروزابادي ٤ : ٣٥٣ والشرتوفي الذي نقل عنه ١ : ٦٦٠ وغيرهم بقولهم ان « صلوات » عبرية الأصل .
صمصام : سيف لا ينثني وورد في السريانية **ܣܡܘܡܘܐ** ، **ܣܡܘܡܘܐ** Smomo
Samsomo أورده ابن بهلول ع ١٦٧١ وفي هامش ١٦٧٢ وصاحب كنز اللسان السرياني مج ٢ ص ٣٨١ ومؤلف اللباب ٢ : ٣٧٥ وأنبته دوفال في الألفاظ السريانية مج ٣ : ١٦٨ .

مِصْنَعَة : وزان مفعلة بفتح الميم او كسرهما : عصابة كالمندبل يغطي بها الاسقف السرياني رأسه في أثناء اقامته القداس وسائر الخدم الحبرية ، وتكون من قماش حرير مزركش ، ويقال فيها أيضاً : تاج او مندبل شبيه بالبيرون ، نصيف ، صِحَاد ، عمامة ومقنعة للرأس ولها شرفات كالتاج . وقال فيها ابن بهلول ع ١١٤١ « عمامة ، عصابة ، نصيف ، مقنعة أو هي قبع له شرفات من الأمام وتشبه التاج الذي يلبس في الرأس تحيط برأس رئيس الكهنة كالاكليل وتشبه بالتفافها النصيف الذي تلفة النساء الروميات على رؤوسهن » ذُكرت في التوراة السريانية البسيطة احدى عشرة مرة في سفر الخروج ٢٨ : ٤ و ٣٧ و ٣٩ - ٢٩ : ٦ و ٣٩ : ٢٨ و ٣١ . وفي سفر اللاويين ٨ : ٩ و ١٦ : ٤ . **ܣܡܘܢܐ** Masnaftho « **ܣܡܘܢܐ** خروج ٢٨ : ٤ » « **ܣܡܘܢܐ** **ܣܡܘܢܐ** حَمَمَة :

لاويين ٨ : ٩ » • وترجمتها النقول العربية ب : تاج ، برنس ، عمامة ، قلنسوة .
 ما عدا النقل القديم الذي ترجمها بلفظة مصنفة في ثلاثة مواطن قال « واصنع
 مصنفة من كتان » - خروج ٣٨ : ٣٩ « واجعل المصنفة على رأسه واكليل القدس
 على المصنفة » - خروج ٢٩ : ٦٦ وفي سائر المواضع وافق النقول • وأما المعاجم
 فانفرد منها دليل الراغبين بإيرادها بلفظها ص ٦٤٣ • واللفظة من فعل **سَنَفَ**
snaf : لفَّ صمد رأسه ، و **سَنَفَ** sanef : عصب ، لفَّ ، صمد رأسه بصماد
 وهو المأنوس ، والاسم **سَنَفُ** seneftho : صِنْفَةٌ ، حاشية الثوب ، طرفه •
 وورد أيضاً **سَنَفُ** nsifo : نصيف ، جَنْبَةٌ ، عمامة (دليل الراغبين ص ٤٦٢)
 وكذلك هي باللغة العبرية **סנפ** Misnéfét (معجم برون : ٥٤٩)
sanif : عمامة والفعل **sanaf** : طوي ، دوَّر ، أدار •

وأما في العربية فقد جاء في القاموس ٣ : ١٦٣ « صِنْفَةُ الثوب كفَرَحَةٍ ،
 وصِنْفُهُ وصِنْفَتُهُ بكسرهما : حاشيته أي جانب كان ، أو جانبه الذي لا هُدْبَ له
 أو الذي فيه الهدب » وفي الفائق للزمخشري ص ٣٩٣ « الصِنْفَةُ ، حاشية الازار
 التي تلي جسد (الرجل) ، ونصف الجارية خمرها وتنصفت الجارية اختمرت ،
 والنصيف كأمير : الخمار والعمامة وكل ما غطى الرأس ، ومن البرد ما له لونان
 (القاموس ٣ : ٢٠٠) •

فاللفظة سريانية وعبرية لثبوت الفعل فيها • ولا بدّ من ادخالها المعاجم واستعمالها
 دفعاً للالتباس بينها وبين تعريف التاج والعمامة والنصيف والبرنس كما هو واضح (١) •
 صنم : وثن ، تمثال : جاء في التاج « يقال انه معرّب شمن ولا أدري في
 أي لسان فانه في الفارسية بت » وقال الدكتور الجليلي : شمن فارسية ومعناها
 عابد صنم ، ورجح أصل اللفظة السرياني بدليل مشتقاتها فيه (الآثار ٦١)

(١) ارتأى الأب اوغسطين مرمجي في كتابه « هل العربية منطوقة ص ٦٤ - ٦٥ »
 ان صنم أو مصنفة دخلت مقلوبة الى العربية عن العبرية رأساً ؟

قلنا هي معربة من السريانية : **ܣܠܡܘܢܐ** Salmo والفعل **ܣܠܡܘܢܐ** Salēm :
 صور : وفي سفر التكوين ٣١ : ١٩ « فسرقت راحيل أصنام أبيها » وفي نبوة
 اشعيا « وسبك صنماً لغير نفع » ٤٤ : ١٠ (١) .
 صير : في مبادي اللغة : ٣٩ « والخرق في الباب يسمى الصير وهو الشق » ،
 وفي الحديث : من نظر في صير باب ففتنت عينه فهو حدّر » وعن ابن سيّدة
 قال ابن دريد : احسبه سريانياً معرباً لأن أهل الشام يتكلمون به . فلنا هو
 كذلك : **ܣܪܝܘܐ** ، **ܣܪܝܘܐ** ، **ܣܪܝܘܐ** Sroio , Serio . أما ان الصير نوع من السمك وهو
 سرياني معرب كما زعم الجواليقي والخفاجي (ص ١٢٤) إذ انه إدام من سمك
 كما ذهب غيرهما فلا صحة له (٢) .

حرف الطاء

طاغوت : كل رأس ضلال ، وفي ذيل اقرب الموارد عن التاج ص ٢٧٧
 « الطاغوت ، الصارف عن طريق الخير ، والطواغيت والطواغي : بيوت الأصنام »
 وفي القرآن « اجتنبوا الطاغوت » وفي مفردات الراغب ص ٢٠٧ « والطاغوت
 عبارة عن كل متعدي وكل معبود من دون الله . . . ولما تقدم سمي الساحر
 والكاهن والمارد من الجن والصارف عن طريق الخير طاغوتاً ووزنه فيما قيل
 فعَلَوْت نحو جبروت وملكوت » اه فاللفظة بصيغتها هذه سريانية الأصل
ܬܘܘܝܘܬܘܐ / **Tooioutho** ومعناه : ضلال ، غلط ، غش ، من فعل **ܬܘܘܐ** Too :
 ضل ، طغى ، غلط ، اغوى ، والدليل وزنه نحو جبروت وملكوت وهما وزن

(١) وكذلك بالعبرية (بروك ص ٥٤٥) .

(٢) سلام ، شجر صلب وهو بالسريانية **ܣܠܡܘܢܐ** ، **ܣܠܡܘܢܐ** ، **ܣܠܡܘܢܐ** Salmo , Salmouno , Salmo
 (دليل الراغبين ٦٣٨ وابن هلول ع ١٦٦٩)
 وقال فيه : شجرة سلم (ولم نثر عليه في دواوين اللغة .
 الصّيق : قال الجواليقي ص ٢١١ عن ابن قتيبة « الصبق الريح وأصله نبطي ، (زيفا)
 وقال الليث : الصّيق ، الثّيار الجائل في الهواء ، وعلق الشارح عن اللسان نقلاً عن بعضهم ان
 الحكمة عبرانية بقوله : لا دليل لمن زعم مُعجنتها .

برافقان الصيغة السريانية ٤ وليس فارسية الأصل كما وهم الثعالبي (فقه اللغة : ٣١٦)
 طَبَطَاب : جاء في التاج : قال ابن دريد ، الطَبَطَاب الذي يُلبَّس به ليس
 بعربي . قلنا هو سرياني **طَبَطَاب** Taftofo : طبطابة خشبة يُلبس بها بالكرة (١)
 طَلَا ، طَلُو ، طَلِي : وفي الجمهرة الطَّلِيّ "تصغير طلالا (ص ٤٤) الطلال والطلو ،
 ولد الطبي ساعة وُلد ، والتصغير من كل شيء . وهو بالسريانية **طَلَا** ، **طَلُو**
 : Talio , Tlé : طلو ، طلالا ، حدث صغير ، والفعل **طَلَا** و **طَلِي** Tlo , Tli :
 صغرا ، ولا فعل منه بالعربية فترجح سريانيته بدليل فعله .
 طَنَز به : سخر ، قال الجوهرى ١ : ١٧٨ الطنز أظنه مولداً أو معرباً ومعناه
 السُّخْرِيَّة « وفي الجاسوس ص ٣٥٨ » الطنز غير عربي نبه عليه الجوهرى .
 قلنا هو سرياني **طَنَز** Tnaz .

طُوبِي : جاء في التاج ٣ : ٧٥ طوبى لهم وحسن مآب اي الحسنى لهم وطوبى ،
 اسم الجنة بالهندية (كذا) معرب عن توبى . وعن سعيد بن جبير ان طوبى
 اسم الجنة بالحبشية . وفي المزمور ١ : ١ « طوبى للرجل » وفي الحديث « طوبى
 ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يراني » المناوي ٨٨ .
 قلنا طوبى سريانية **طُوبِي** Toubo ومدلولها الغبطة والسعادة والحسنى ،
 ويقال طوبى لك وطوباك ، والأولى أفصح . وليست من جمع الطيبة من نوادر
 الجوع كما زعموا ، ولا هي شجرة في الجنة ، وليست الجنة بالهندية والحبشية ،
 وأنى لهم ان يعرفوا اسم شجرة في الجنة فقالوا فيها طيبى ، وأين ورد هذا وما منده ؟
 (١) من الألفاظ التي أخذها السريان من اليونانية ثم وردت في العربية :

طَرَبِيخ : وهو سمك صفار تمالج بالملح وتقول فيه العامة ترّيس : **طَرَبِيخ** Torikho
 وطُغْمَة : جوق ، كتيبة ، جماعة تطلق على الناس والملائكة **طُغْمَة** Tègbmo
 وطرّس : نظام ، رتبة ، صف ، ويعنون بها خصوصاً : مجموعة أدعية ، وحفلات دينية
طَقْسَة Teqso وأصلها Taksoes وصاغوا منها فعل **طَقَسَ** ، Takes : رتب ،
 هدّب وغير ذلك .

وقال البيروني في الآثار الباقية ص ٣٣٣ «شوال اول يوم منه عيد الفطر . . . وزعموا ان فيه خلق الله الجنة ولم يذكر في قولهم معا فيه ويلزمه حتى الحقوا به التشبيه الفظيح من قولهم : ان فيه غرس شجرة طوبى بيده ، ولم يأولوا ذلك بل اعتقدوه جهلاً كما هو» ٥١ . ومن هذا الحرف طوباوي **ܬܘܒܘܢܘ** Toubono ومؤنثه **ܬܘܒܘܢܝܘ** طوباوية Toubonitho .

طور : الطور ، الجبل ، وفي التاج ٣ : ٣٦٩ والطور جبل قرب أيلة وهو بالسريانية طوري ، والطور الجبل بالسريانية (أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٦٣ والجواليقي ٢٢١) وفي الاتقان : اخرج الفريابي عن مجاهد قال : الطور الجبل بالسريانية ، وأخرج ابن أبي حاتم الضحاك انه بالنبطية . قلنا هو **ܬܘܪܘ** Touro ومنه (طورزيتا) لفظتان سريانيتان معناهما : جبل الزيتون . وفي معجم البلدان ٦ : ٦٨ و ٦٩ «طورزيتا جبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور على رأسه شجر زيتون عذي يسقيه المطر . ولذلك سمي طورزيتا . وفي فضائل البيت المقدس وفيه (طورزيتا) وهو مشرف على المسجد ومنه رفع عيسى بن مريم» (١) واللفظة توافقت فيها السريانية والعبرية والعربية (معجم يرون ص ١٨٤) .

الطوري والطوراني : الوحشي من الطير والناس (اقرّب الموارد ١ : ٧٢١) ولعلها **ܬܘܪܘܝܘ** Touroio بمعنى ناسك ، متوحد ساكن الجبال ، وقد وقعت في بعض أشعار الامام القديس افرام السرياني .

الطوف : الرّمث ، الكناك : وفي ذيل أقرب الموارد عن اللسان : الاطواف الارماث التي يركب عليها فوق الماء ، الواحد طوف وهو مذكور في الكتاب : قلنا وفي سفر الملوك الأول ٥ : ٩ «وأنا أصيرها أطوافاً في البحر» (في الترجمة الموصلية عن النسخة السريانية البسيطة) وهو حرف سرياني **ܬܘܦܘ** Tawfo .

(١) طورعبدن **ܬܘܪܘܥܒܕܝܢܐ** Tourabdine من أعمال نصيبين ، وليس هو ببلدة كما قال ياقوت لكنه جبل فسج المدى بشتمل على قرى كثيرة .

طوفان : سبل عرمرم **ṭəwfonə** وفي صفر التكوين « فها أنا جالب طوفان الماء على الأرض ٦ : ١٧ . ان دوفال أحصى هذه اللفظة في عداد الألفاظ السريانية ٣ : ١١٧ . أما نحن فاذا اعتبرنا فعل طاف في السريانية والعربية فلا نملئ دوفال في رأيه ونرجح اشتراك اللغتين فيها ^(١) .

طَبَجَن ، طاجن : مقلاة ، طابق . وفي كتاب العنوان للمنجي ص ١٣٤ «وطرحوه في طيجن» قال الخفاجي في شفاء الغليل ١٣٨ «طاجن وطيجن بمعنى مقلي : فارسي معرب تكلموا به قديماً» وقال السيوطي في المزهري ٢ : ٩٤ و ١٥٩ و ١٦٦ «في الجمهرة الطيجن ، لغة شامية وأحسبها لغة سريانية او رومية» .

وعده يرون في معجمه ص ١٨٠ والأستاذ بندلي جوزي في مجلة مجمع اللغة ٣ : ٣٤٣ من الألفاظ اليونانية Teegan - on ورجح المطران ادنى شير يونانته .

اما المستشرق روبنس دوفال فاحصاه في عداد الألفاظ التي توافقت فيها السريانية والعربية فهو بالسريانية **ṭəgno** و **ṭəgno** والفعل **ṭəgno** و Taguène : طجن ونحن الى رأيه أميل بدليل وقوعه في التوراة بحسب الترجمة السريانية البسيطة « **ṭəgno** ، **ṭəgno** » : لاوبين ٣ : ٥ ومثله في النقل اليسوعي « وان كان قربانك تقدمة على طاجن » والشدياتي « وان كان قربانك هدية في طاجن » .

(١) الطَّبَّيُوت : لفظة سريانية **ṭəbba** Taibautho براد بها ، جلة من زيت مقدس وماء ورميم بعض القديسين ، قال الخالدي « في دير القيارة بين الموصل والحديثة على جانب دجلة الغربي تحته كتبة عظيمة ، وسبيل من قصدها أن يظل نهاره في مانها وبأوي ليله هكل دوما ، ويدمنه رهبانه بالطبوت فيشفى باذن الله » وقال الكندي المنجي حين مرّ بدير مار ماعوث « وصوابه باعوث » :

ولقد سلكت مع النصارى كل ما سلطوه غير القول بالتالوث
بتناول للقربان والتكفير للصلبان والتمسح بالطبوت

معجم البلدان ٤ : ١٧٦

حرف الظاء

ظبي : الظبي الغزال جنس حيوانات مجترات من ذوات الأظلاف المحوّقات القرون (معجم الشهابي ٥٣ و ٢٩٩) ورد في سفر التثنية ١٢ : ١٥ « كالظبي والابل » وهو بالسريانية **ܐܘܢܐܘܬܐ Tabio** مما توافقت فيه اللغات الثلاث (برون : ١٨٠) **ܡܘܢܐܘܬܐ** : سقيفة ، عرزال ، لفظة متقدمة العهد وردت في سفر التكوين ٢٣ : ١٧ « وصنع لمواشيه مظلات » وفي سفر ايوب ١٧ : ١٨ « وكظلة صنعها الناطور » ومنها عيد المظال ، قال ابو الفداء في تاريخه ١ : ٨٩ « ومن اعيادهم (اعياد اليهود) المظالا وهي سبعة أيام يستظلون فيها بالخلاف والقصب وغير ذلك » **ܡܘܢܐܘܬܐ Maltho** **ܡܘܢܐܘܬܐ** ، **ܡܘܢܐܘܬܐ Matlo** والنعل **ܡܘܢܐܘܬܐ Tal** : دام ظلّه ، ظال ، وهي مما توافقت فيه السريانية والعبرية والعربية (معجم برون ١٨٧) .

ومما بلحق بها وفاتنا ذكره : « **ܐܘܢܐܘܬܐ** » قال الجواليقي ص ٦٨ « والبرطلمة كلمة نبطية وليست من كلام العرب . قال ابو حاتم ، قال الاصمعي « بر » [**ܐܘܢܐܘܬܐ Bar**] ابن ، والنبط يجعلون الظاء طاءً وكانهم أرادوا « ابن الظل » ألا تراهم يقولون الناطور وانما هو الناطور ؟ كذا . وعلق الشارح عليه بقوله « عن الليث ان البرطلة هي المظلة الضيقة » وتبعه فيه صاحب القاموس ٣ : ٣٣٤ هـ . وفي ذيل أقرب الموارد ص ١٣٤ عن اللسان : البرطلة المظلة الصيفية ، نبطية استعملت في لفظ العربية . وعبارة اللسان نقلها التاج عن التكملة والتبذير وقال « هو الصواب » قلنا ويتضح هذا بشهادة الجاحظ في البيان والتبيين ٣ : ٥١ . قال « ولا بد للجائليق من قناع ومن مظلة وُبرطلة ومن عكازة وعصا » ووردت اللفظة أيضاً في ترجمة مرقس الضرير ابن القنبر القبطي الذي كان سنة ١١٨٥م .

« قال ومدّ البطريك يده الى رأسه (رأس مرقس) وطرح البرطلة وبقي مكشوف الرأس ، وان أحد تلاميذ البطريك أعاد البرطلة الى رأسه » (الجزء الثاني من كتاب الشيخ المؤمن أبي المكارم سعد الله بن مسعود المنسوب الى أبي صلح الأرميني ، في الصفحة الثانية من ورقة ٣٦ من النسخة المصونة في خزانة باريس) فيظهر من هذا ان البرطلة يومئذ كانت صنفاً من العمامات الكبيرة التي يغشاها ما يشبه المظلة أو تمتد أطرافها الى ما يشبه ذلك .

أما كلمة Bartélo فلم ترد في دواوين اللغة السريانية ولا عثرنا عليها في تاريخ الجناثة ولكن القياس لا بأباها ، فهي اذاً كلمة سريانية مركبة (لانبطية) . وارتأى مجمع اللغة الملكي أن يطلقها على (مظلات النساء) (مجلة اللغة العربية ١ : ٤٥) وكان عليه أن بنوه بأصلها السرياني وتوافق اللغات الثلاث فيها ، ويعرفها بالصيفية ، لا الضيقة التي وردت مصحفة .

(يتبع)

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم
بطريك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس



كنوز الأجداد

- ١١ -

ابن خلكان

شمس الدين احمد الاربلي

(٦٨١)

قاضي القضاة الكلمة ، شيخ المؤرخين ، علم المحققين ، المنفني في العلوم ، البارع في تصنيفه ، العظيم في تفكيره ، المجيد في شعره وثره ، ينم ما كتب على ذوق عال في الأدب وعلى اطلاعه الواسع في جميع فروعه ، ماهر بالمناسبات والمقارنات ، صاحب اليد الباسطة في النقد وليس ممن يقنعه النقل المجرد ، يجمع بين معرفة نفسية الناس ومعرفة التاريخ ومعرفة الشريعة ومعرفة السياسة ومعرفة الأدب ، والنفوذ أبدأ الى الحقائق والعلوم المتنوعة التي أعانته على التجويد في تأليفه .

ولد سنة ثمان وستائة في مدينة اربل بمدرسة سلطانها مظفر الدين بن زين الدين وكان والده يتولى التدريس فيها . وقيل في نسبه انه ينسب الى البرامكة فهو احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان بن باول بن عبد الله بن شاكل ابن الحسين بن مالك بن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك . قال ابن العديم انه من بيت معروف بالفقه والمناصب الدينية وقال غيره كان اماماً عالماً فقيهاً أديباً شاعراً مفتناً مجموع فضائل معدوم النظير في علوم شتى ، حجة فيما ينقله ، محققاً لما يورده ، متفرداً في علم الأدب والتاريخ وكان ولي قضاء دمشق مرتين ثم عزل وقدم القاهرة وأفتى ودرس ودام بها نحو سبع سنين ثم أعيد الى قضاء

- ١٨٢ -

دمشق وصر الناس بعوده ومدحته الشعراء بعدة قصائد من ذلك ما قاله
رشيد الدين الفارقي :

أنت في الشام مثل يوسف في مصر وعندي ان الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعد السبع عام فيه بغاث الناس
وقال سعد الدين الفارقي :

أذقت الشام سبع سنين جداً غداة هجرته هجراً جميلاً
فلما زرته من أرض مصر مدت عليه من كفيك نيلاً

وكانت مدة مقامه بدمشق عشر سنين كوامل لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً
وعاد الى القاهرة فصادف فيها كتباً كان يؤثر الوقوف عليها فطالعها وأخدمتها حاجته .
«وهو أول من جدد في أيامه قضاء القضاة من بقية المذاهب فاستقلوا بالأحكام
بعد ما كانوا يكونون من نوابه» وأثرت هذه المأثرة للظاهر بيبرس وكان
بينه وبينه صلوات ود وشغل . والظاهر هو الذي جعل لكل مذهب من المذاهب
الأربعة المعتمدة عند أهل السنة والجماعة قاضياً يقضي بينهم .

ذكر في مقدمة كتابه أن مادعاه الى جمع تاريخه أنه كان مولعاً بالاطلاع
على أخبار المتقدمين من أولي النباهة وتواريخ وفياتهم وموالدهم . ومن جمع منهم
كل عصر فوقع له منه شيء حمله على الاستزادة وكثرة التتبع فعمد الى مطالعة
الكتب الموسومة بهذا الفن وأخذ من أقوال الأئمة المتقنين له ما لم يجده في
كتاب فرتبته على حروف المعجم ولم يذكر أحداً من الصحابة ولا من التابعين
الا جماعة يسيرة تدعو حاجة كثير من الناس الى معرفة أحوالهم وكذلك الخلفاء
فانه لم يذكر أحداً منهم وذكر جماعة من الأفاضل الذين شاهدتهم ونقل عنهم
أو كانوا في زمنه ولم يرم ولم يقصر مختصره على طائفة مخصوصة من العلماء
أو الملوك أو الأحرار أو الوزراء أو الشعراء بل كل من له شهرة بين الناس وقيد
من الألفاظ ما لا يؤمن تصحيحه وذكر من محاسن كل شخص ما يليق به من

مكرمة أو نادرة أو شعر أو رسالة ليتفكك به متأمله ولا يراه مقصوراً على أسلوب واحد فيمّله والدواعي انما تنبعث لتصفح الكتاب اذا كان مفتناً واسمائه « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » مما ثبت بالنقل أو السماع وأثبتته اليبان .

وطلب في مقدمة الكتاب وخاتمته ممن وقف عليه من أهل الدراسة بهذا الشأن ورأى فيه خلافاً فهو المثاب في اصلاحه بعد التثبت فيه . وطلب في آخر كتابه ممن وقف عليه من أهل العلم ورأى فيه شيئاً من الخلل فلا يعجل بالمؤاخذة فيه فاني توخيت فيه الصحة حسماً ظهر لي مع أنه كما يقال : أبى الله أن يصح إلا كتابه . أي أنه بذل الجهد في التدقيق فان ظهر ما فيه خلل بعد ذلك فانه أجاز العالم المطالع عليه أن يصلحه ، وأي أمانة للعلم أعظم من هذه الأمانة .

أعجب علماء المشرقيات بكتاب الوفيات وقالوا أنه ليس في لغاتهم من كتب التراجم ما يماثله في التحقيق وما أعجبوا به إلا لأنه نشره لما حقق كل ما فيه وتمثله وهضمه فهو كتاب في التحقيق معجب لا يحتاج مطالعه عند تلاوة ترجمة من الترجمات الى مزيد اذا انتهى من الترجمة شرح ما يخشى أن يعسر فهمه على القارئ من ألفاظ لغوية غامضة وكلمات قد تكون مبهمة على القارئ في الجغرافيا والتاريخ والنسب .

وعندي ان هذا هو الكتاب المحرر وهكذا يجب أن تكون الكتب بتعب المؤلف أعواماً طويلة في تأليفه ليخرجه كسبيكة الذهب فيستريح من تناولها بعده للاستفادة ، ولو كانت كل كتبنا على هذا المثال في التحقيق لسقط قسم كبير من المؤلفات وبقي السليم المفيد والزبدة الخالصة .

قالوا كان فيه سكون الطائر المعهود في القضاة وعدم التسرع بما يعرض له باديء الرأي لا يبت في فصل القضايا إذا رأى في حسمها ضرراً وكذلك فعل بتأليفه فما أخرجهم للملايين إلا بعد مضغه وهضمه وتذوقه وحققه وهي حزية امتاز بها بعض المؤلفين الذين كتبوا لؤلؤ لغاتهم . وحسنة أخرى كانت تبدو في

كتابه وهي أنه استخدم كل ما حواه صدره من المعارف وما بلغه من عظيم التجارب في القضاء في تأليف كتابه الممتع فقد يكون المؤرخ عند نفسه انه تام الأدوات بما أحكمه من فنه فيكيو في فنون كانت تلزمه للتحقيق يدرك هذا النقص كبار المحققين .
وعلى استغراق أوقات ابن خلكان في « فصل القضايا الشرعية والأحكام الدينية » وجد وقتاً لمطالعة القدر الممكن من الأمهات يزين بنصوصها كتابه ووجد وقتاً للتدريس في عدة مدارس بدمشق لم يجتمع لغيره ولم يبق معه في آخر الوقت سوى الامينية ويده ابنه كمال الدين موسى سوى التجيبية . ولعل لاستثناؤه بعدة مدارس على ما لم يجتمع لغيره دخلاً في امالة بعض الوجوه عنه ففتح المجال لحساده ان يزن بأمر هو منها بري . ذلك ان مشايخ المدارس أنكروا ولا شك هذا الطمع من قاضي القضاة وربما كان باكتفائه بمدرسة واحدة أكبر داع الى تجويد التدريس والاتقان في العمل ، وارضاء بعض المدرسين بتوزيع هذه التداريس عليهم خير من ضمها في يد واحدة .

وترجم له ابن الكتيبي في فوات الوفيات الذي جعله ذبلاً على كتاب ابن خلكان ترجمة من بفرح بالمساوي وبغضى عن الحامس وانهمه بحب المرء ، وأورد له بيتين يقال انه قالهما في ابن صاحب حماة وربما كان يقصد النكتة ، وسكت عن محاسنه ولم يذكر كتاب وفيات الأعيان وأين الأصل من الفرع الوفيات كله تحقيق والفوات جله تليفق .

وروى الكتيبي ان ابن خلكان كان في المدرسة العادلية وبات ليلة يدور حول بركتها ويكرر هذين البيتين الى أن أصبح وتوضأنا وصلينا والبيتان هما :

أنا والله هالك آيس من سلامتي

أو أرى القامة التي قد أقامت قيامتي

ونقل له أحياناً كلها من الغراميات منها :

وسرب ظباء في غدير تخالم بدوراً بافق الماء تبدو وتغرب

يقول عدولي والغرام مصاحبي امالك عن هذي الصباية مذهب

وفي دمك المظلوم خاضوا كما ترى فقلت له دعهم يخوضوا وبلعبوا
ومن شعره :

يارب انت العبد يخفي عيبه فاستر بجلحك ما بدا من غيبه
ولقد أذاك وماله من شافع لذنوبه فاقبل شفاعته شيبه
ومن شعره :

تمثلت لي والبلاد بعيدة فحبل لي ان البلاد لكم معنى
وناجاكم قلبي على البعد والنوى فآنستموا لفظاً وأوحشتموا معنى

ابن أبي أصيبعة

موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس

السعدي الخزرجي

(٦٦٨)

هو من الخزرج من ولد سعد بن عبادة . ولد بدمشق وقرأ مبادئ الطب على والده ثم اتصل بعلماء اجلاء أخذ عنهم التاريخ والأدب والطب ومن تلقى عنهم الطب مذهب الدين الدخوار الذي انتهت اليه رياسة صناعة الطب في عصره . ولما أقام الدخوار بدمشق شرع في تدريس صناعته فاجتمع اليه خلق كثير من أعيان الأطباء وغيرهم يقرأون عليه وأقام موفق الدين بدمشق لأجل القراءة عليه ، وكان يشتغل عليه في المعسكر لما كان ابوه والحكيم الدخوار في خدمة السلطان . قرأ على الدخوار كتب جالينوس ولازمه في وقت معالجته للمرضى فتدرب معه وباشر عندئذ أعمال صناعة الطب وكان مع شبيهه لمداواة المرضى في البيمارستان النوري الحكيم عمران من أعيان الأطباء وأكابرهم في المداواة والتصرف في أنواع العلاج ، فتضاعفت الفوائد المقتبسة من اجتماعها ومما كان يجري بينهما من الكلام في الأمراض ومداواتها ومما كان يصفانه للمرضى .

فالدخوار هو الذي يخرج به المؤلف في الطب واقتبس في المعالجة فوائده وفوائد الحكيم عمران . أما شيوخه في الأدب والتاريخ وغيرهما فلم نعرفهم . وكان مبرزاً في الأدب ينثر وينظم واشتهر بنظمه من مدحه صدور صناعته وكان يقول الشعر على البديهة ويجتمع الى الشعراء ومن أصدقائه فتیان الشاغوري أكبر شعراء دمشق في عصره ومن شعره قصيدة بنشوق فيها الى دمشق ويمدح موفق الدين عبد السلام . قال فيها :

لعل زماناً قد تقضي بجلق يعود وتدنو الدار بعد التفرق
وان تسمح الأيام من بعد جورها بعدل واني بالأحبة نلتقي
فكم لي الى أطلالها من تشوف وكم لي الى ساكنها من تشوق
ترنجني الذكرى اليها تشوقاً كما رنحت صرف المدام المعتقد
ومن عجب نار اشتياقي بأضلي لها لهب من دمعي المترقق
لقد طال عهدي بالديار وأهلها وكم من صروف البين قلبي قد لقي
ولو كان للمرء اختيار وقدرة لقد كان من كل الحوادث بتقي
ولكنها الأقدار تحكم في الوري وتقضي بأمر كنهه لم يحقق
ومن قصيدة له في الوزير صاحب امين الدولة ابي الحسن بن غزال وهو الذي
أهدى اليه كتاب الطبقات :

فؤادي في محبتهم أسير وأنى سار ركبهم يسير
يحنُّ الى العذيب وساكنيه حيناً قد تضمنه سمير
ويهوى نسمة هبت سُخيرا بها من طيب نشرهم عبير
واني قانع بعد التذاني بطيف من خيالهم يزور
ومعسول اللحن من التجني يحور على الحب ولا يجير
تصدى للصدود فني فؤادي يوافر هجره أبداً هجير
وقد وصلت جفوني فيه شهدي فما هذي القطيعة والنفور . . .

وهبط موفق الدين مصر وأكمل صناعته في المستشفى الناصري ثم انتقل الى
صرخد في جبل حوران وكان مالكا عن الدين ابيك ، وفي صرخد هلك ودفن .
والي صرخد كتب اليه شرف الدين الرحبي يحثه على العودة الى دمشق ويكره
اليه البلد الذي نزل به قال :

موفق الدين ماذا السهو منك على	مأنت من رتبة في العلم والأدب
أنعتت نفسك بالنزر الحقير لقد	أرخصتها بعد طول الجد والدأب
أقتت في بلد يزري بساكنه	لا يرتضيه لبيب من ذوي الفطن
نأء عن الخير ذي جذب فليس به	سوى صخور وحر منه ملتهب
مضيعا فيه عمرا ماله عوض	إذا نصرم وقت منه لم يؤب
أتحسب العمر مردودا نصرمه	هيمات أن يرجع الماضي من الحقب
أم تحسب العمر ما ولت لئاذته	ينال بعد ذهاب العمر بالذهب
إذا تولى شباب المرء في نعص	فما له في بقايا العمر من ارب
لو كان ما أنت فيه مكسبا لغنى	لما وفي بذهاب العمر في نصب
فكيف مع قلة الجاري وخسته	والبعد عن كل ذي فضل وذي أدب
فعد الى جنة الدنيا فقد برزت	لمحتلي الحسن في أنوابها القشب
ولا تقم في سواها مع حصول غنى	فالعمر فيما سواها غير محسب
واقطع زمانك طيبا في محاسنها	وعد الى اللهو واللذات والطرب

الى آخر القصيدة فجاوبه ابن أبي أصيبعة بقصيدة مدحه بها ومن أياتها :

وانني بعد ماجد الفراق بنا	والبعد لم يصف لي عيش ولم يطب
وكيف بلتذ عيشا من أتاح به	هذا الزمان الى قوم من الحطب
لم يعرفوا قدر ذي علم لجهلم	وليس ذلك في الجهال بالعجب
أبت من ضاع فضلي في فناء وهل	غباوة العجم تدري غطنة العرب

الى آخر ما استدللنا به على انه لم يكن في صرخد على فراش من الورد وان
الحاجة أو الشيخوخة دفعته الى الرضا بالاستخدام عند صاحبها الأعجمي في بلد
يغلب الجهل على أهله .

*
*
*

هذا ما كان من نشأته وتمحضه لصناعة الطب وكان من أمره بالبراعة في التأليف
انه ألف كتابه النفيس « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » واسطة عقد تأليفه
والدرة الثمينة التي خلد فيها على الأيام ذكره وذلك في سنة ٦٤٣ وهو في سن الكهولة
وبقي خمسا وعشرين سنة يمحو ويثبت كما فعل ابن خلكان في « وفيات الأعيان »
ترجم فيه للموافق والمخالف وأنصف جميع من ترجم لهم كأنهم أبناء مذهبه ،
وكانهم كلهم أبناء مذهب واحد وهو مذهب العلم . وأودعه نكتا وعيونا
في مراتب التمييز من الأطباء القدماء والمحدثين ومعرفة طبقاتهم على توالي
ازمنتهم وأوقاتهم وأودعه نبذة من أقوالهم وحكاياتهم ونواديرهم ومحاوراتهم وشيئا
من أسماء كتبهم ليستدل بذلك على ما خصهم الله تعالى به من العلم قال فان كثيراً
منهم وان قدمت أزمانهم وتفاوتت أوقاتهم فان لهم علينا من النعم فيما صنعوه ،
والمن فيما قد جمعوه في كتبهم من علم هذه الصناعة ، ما هو تفضل المعلم على تلميذه ،
والحسن الى من أحسن اليه .

قسم كتابه الى خمسة عشر باباً الباب الأول في كيفية وجود صناعة الطب
وأول حدوثها . الثاني في طبقات الأطباء الذين ظهرت لهم أجزاء من صناعة
الطب وكانوا المبتدئين بها وهم ثلاثة . الثالث في الأطباء اليونانيين الذين هم
من نسل اسقليبيوس وهم ستة . الرابع في الأطباء اليونانيين الذين أذاع ابقراط
فيهم صناعة الطب وهم تسعة . الخامس في الأطباء الذين كانوا منذ زمان
جالينوس وقريباً منه . السادس في الأطباء الاسكندرانيين ومن كان في أزمنتهم
من الأطباء النصارى وغيرهم . السابع الأطباء الذين كانوا في أول ظهور الاسلام
من أطباء العرب وغيرهم وهم عشرة . الثامن في الأطباء السربانيين الذين كانوا

في ابتداء ظهور دولة بني العباس وهم أربعة وثلاثون . التاسع الأطباء النقلة الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني الى اللسان العربي وذكر الذين نقلوا لهم وهم سبعة وثلاثون . العاشر الأطباء العراقيون وأطباء الجزيرة وديار بكر وهم اثنان وثمانون طبيباً . الحادي عشر الأطباء الذين ظهروا في العجم وهم ثلاثة وعشرون . الثاني عشر الأطباء الذين كانوا في الهند وهم ستة . الثالث عشر الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب وأقاموا بها وهم تسعة وثمانون . الرابع عشر الأطباء المشهورون من أطباء مصر وهم سبعة وخمسون . الخامس عشر الأطباء المشهورون من أطباء الشام وهم تسعة وخمسون .

ورتب من ترجم لهم على سني وفياتهم ولا تعد هذه الطبقات كتاباً للطب والأطباء بل كتاب الحكمة والحكام والمفتنين من العلماء يقع القارىء فيه على أشياء في مدينة الاسلام وعيون المسائل الصحية والعلمية وأسماء التراجم عن اليونانية والسريانية وغيرهما تتراوح فيه بين التمرير بالأطباء والفلاسفة والحكم المستعذبة والأشعار اللطيفة والنثر البديع فهي كتاب أدب ومحاضرة كما هي كتاب حكمة وطب تنتقل بين الاستفادة من هذه وترويح النفس بتلك الى غير ذلك من الفوائد التاريخية والاجتماعية والطبية عدا ما فيه من النكات والفكاهات . ومن فكاهاته ما رواه عن يوحنا بن ماسويه الطبيب العالم المشهور وكان فكهاً ذا دعابة وظرف قال : شكنا اليه رجل جرباً قد أضر به فأمره بفصد الأكل من يده اليمنى فأعلمه انه قد فعل . فأمره بفصد الأكل أيضاً من يده اليسرى فذكر أنه قد فعل . فأمره بشرب المطبوخ فقال : قد فعلت . وأمره بشرب الاصطمخيقون فأعلمه انه قد فعل . فأمره بشرب ماء الجبن أسبوعاً وشرب مخيض البقر أسبوعين فأعلمه أنه قد فعل . فقال له : لم يبق شيء مما أمر به المتطبخون الا وقد ذكرت أنك فعلته وبقي شيء مما لم يذكره بقراط ولا جالينوس وقد رأيتاه يعمل على التجربة كثيراً فاستعمله فاني أرجو ان يتنجع علاجك إن شاء الله . فسأله ما هو ؟ فقال : ابتغي زوجي قرطيس وقطعها رقاعاً صفاراً

واكتب في كل رقعة رحم الله من دعا لمتلى بالعافية ، وألقى نصفها في المسجد الشرقي بمدينة السلام ، والنصف الآخر في المسجد الغربي وفرقها في المجالس يوم الجمعة فاني أرجو أن ينفعك الله بالدعاء اذ لم ينفعك بالعلاج .

توسع المؤلف في حرية القول الى التي لم يصل زمانه الى أوسع منها وحرص على نقل الشعر ولا سيما شعر الأطباء وفيه المستملح وفيه العالي ، ولكثرة غرامه بالحرية نشر طائفة من الشعر الذي نصفه بالأدب المكشوف فأراد أن يجعل كتابه مرجعاً كبيراً ومورداً فائضاً في كل أطروفة وأطروبة ولذلك رأيناه لما أهدي نسخاً لبعض من يغلب عليهم الوفاق حذف هذه الزائدات ومن رآهم يجوبن الأشياء على أصلها استنسخ لهم من كتابه نسخة تامة ، وهذا هو السبب في اختلاف النسخ التي ظفر بها طابع الكتاب - قاله أستاذي الجزائري .

والغالب ان الأطباء ومهنتهم تقتضيهم النظر في أعضاء البدن كافة لا يخرجون كسائر الشعراء من النظم في الأدب المكشوف تسلية لأنفسهم ولغيرهم في صناعة صعبة تحتاج الى مرح ودعابة وقد وقع لهم في عهد المدينة العربية من ذلك أشياء كثيرة قصد بها ادخال السرور على النفوس ولولا ان بعضهم يشتمزون من ذكر هذه المسائل ما توقفت عن ان أقدم أول المؤلفين في إثبات ما قالوا مادام أجدادنا لم يججموا عن إنشادها وتدوينها أيام عزة الاسلام .

ومن حرية المؤلف انه نشر النسخة التي كتبها ابن حمويه المتصوف لعمه رشيد الدين علي بن خليفة بالباسه خرقة التصوف . ولعله قصد بأثباتها في مصنفه لينعى على بعض أهل هذه الطريقة تحريفهم خصوصاً وقد ادعى ابن حمويه انه أخذها عن والده عن جده وأنه أخذها عن الخضر عليه السلام والخضر عن رسول الله ﷺ ، والخضر كالعفاء والمهدي ما جاء آ قط . وبنقله هذه النسخة فضح معتقداً واهياً بقي يجوز على عقول العامة قروناً .

لموفق الدين عدة كتب لم تصل اليها ووصل اليها طبقات الأطباء وهو بحق من الأهمات المعتبرة حفظت فيه مطالب مهمة جداً لولاه لضاعث على العلم العربي .

الثعالي

ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماهيل النيسابوري

(٤٢٩)

هذه النسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لأنه كان فراءً
ونشأ في نيسابور وطاف البلاد والغالب انه من أصل عربي أخذ عن ابي بكر
الحوارزمي وسماه بعضهم جاحظ نيسابور . قال ابن خلكان فيه انه كان في وقته
راعي تلعات العلم ، وجامع أشتهات النثر والنظم ، رأس المؤلفين في زمانه ، سار ذكره
سير المثل وطلعت دواوينه في المشارق والمغرب وتواليفه كثيرة . وأكبر كتبه
يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر وفيه بقول ابن قلافس :

أبيات أشعار اليتيمة أبكار أفكار قديمة
ماتوا وعاشت بعدهم فلذلك سميت اليتيمة

كان شاعراً عظيماً وكاتباً مجيداً بعرف ما يختار ويدع وفي كل ما كتب
أجاد وأبدع ونمَّ عن ذوق ظريف في الشعر والنثر .

وما جود الثعالي هذه الاجادة النادرة في تأليف اليتيمة إلا لأنه تصدى
لتصنيفها والعمر في اقباله ثم تعاورها بالزيادة والنقص الى أوان نضجه واكتاله
قال : « وحين أعرته على الأيام بصري وأعدت فيه نظري تبينت مصداق
ما قرأته في بعض الكتب أن أول ما يبدو من ضعف ابن آدم أنه لا يكتب
كتاباً فيبيت عنده ليلة الا أحب في غدها ان يزيد فيه أو ينقص منه ، هذا
في ليلة واحدة فكيف في سنين عدة » والنسخة الأخيرة التي اعتمدها من اليتيمة
تجمع « من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل العصر ومن تقدمهم
قليلاً وسبقهم يسيراً تتضمن من ظرفهم وملحهم لطائف أمتع من بواكير الرياحين
والثلج وأطيب من فوح نسيم الأسفار يروائح الأنوار والأزهار ما لم تتضمنه

النسخة السائرة الأولى والشرط في هذه الأخرى ايراد لب اللب وحة القلب
 وناظر العين ونكتة الكلمة وواسطة المقد ونقش الفص، مع كلام في الاشارة
 الى النظائر والأحسن والسرفات فتأخذ في طريق الاختصار ونبذ من أخبار
 المذكورين وشرر من فصوص فصول المترسلين يميل الى جانب الاقتصار « .
 بدأ بشعراء الشام وفضلهم في البلاغة على غيرهم وقال ان السبب في تبرز
 القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قريتهم من خطط العرب ولا سيما
 أهل الحجاز وبعدهم عن بلاد المعجم وسلامة ألسنتهم من الفساد العارض لألسنة
 أهل العراق بمجاورة الفرس والنبط ومداخلتهم ايامهم ، فجمع شعراء العصر من
 أهل الشام بين فصاحة البداوة وحلاوة الحضارة . قال كانت أشعار الاسلاميين
 أرقى من أشعار الجاهليين وأشعار المحدثين ثم كانت أشعار العصرين أجمع لنوادير
 المحاسن وأنظم للطائف البدائع من أشعار سائر المذكورين ولانتهائها الى أبعد
 غايات الحسن وبلوغها أقصى غايات الجودة والظرف تكاد تخرج من باب الإعجاب
 الى الإعجاز ومن حد الشعر الى السحر فكان الزمان ادخل لنا من نتائج خواطرهم
 وثمرات قرائنهم وابكار أفكارهم أتم الألفاظ والمعاني استيفاء لأقسام البراعة ،
 وأوفرها نصيباً من كمال الصنعة ورونق الطلاوة .

بدأ الينيمة بسيف الدولة والذين كانوا من شعرائه في الذروة ثم شعراء مصر
 والمغرب والموصل وشعراء بني بويه وكتائبهم وشعراء البصرة والعراق وحده
 ثم بغداد وحدها واصبيان والجيل وفارس والاهواز وجرجان وطبرستان وخوارزم
 وخراسان ونيسابور وغيرهم من أهل البلاد التي نسي اسمها الا من كتب التاريخ
 وتقويم البلدان وكانت تقيم للآداب أسواقاً وتفضل على الأدباء والشعراء فتنتشر
 أوراقه وتنبع ثماره .

وكتابه الثاني فقه اللغة وامراز العربية وهو كتاب كاد يحيط باللغة قسمه
 أبواباً وضم كل معنى الى شكله وكل لفظ الى ما يماثله وجعله في متناول الخواص

م (٣)

والعوام والبنات والبنين وهو كتاب آخذ بناصية الكمال من أوله الى آخره ،
 قدمه لأبي الفضل عبيد الله بن احمد الميكالي وكان أقام عنده زمناً في ضيافته
 فيروزآباد من رستاق جوين وأمه بكاتب من خزائنه حتى كتب هذا الكتاب
 الدال على اغراقه في النظام والتنسيق ما يكاد يكون فيه منقطع النظير .
 وكتابه الثالث « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » ليس أقل من الثاني
 تنسيقاً وجمالاً وقد خرج « في أحد وستين باباً بنطق كل منها بذكر ما يشتمل
 عليه أولاً ويفصح عن الاستشهاد وسياق المراد آخرأ وما منها الا ما يتعلق من
 المثل بسبب ، ويوفي من اللغة والشعر على طرف ، ويضرب في التشبيهات والامتعارات
 بسهم ، ويأخذ من الأخبار والأنساب بقسم ، ويجيل في خصائص البلدان
 والأماكن قدحاً ، ويجري في أعاجيب الأحاديث شوطاً » وكتابه هذا
 كله علم وبحث .

أما كتبه الصغيرة فكثيرة وكلها من الامتاع والاجادة في القصة منها أحسن
 كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية وملوك الاسلام ، ومنها كتاب
 من غاب عنه المطرب وأحسن ما سمعت والكنائيات والتمثيل والمبهج وسحر البلاغة
 والاعجاز والايجاز والأمثال ويرد الأكباد في الاعداد وخاص الخالص وسر الأدب
 وثمر أخبار ملوك الفرس والفرائد والفلائد وثر النظم وحل العقد والكتابة
 والتعريض ولطائف المعارف واللطائف والظرائف والمؤنس الوحيد وصرآة المروآت
 ومكارم الأخلاق والمنتحل الى غير ذلك مما طبع له وكله مجموعة فوائده وثمر
 في اللغة والتاريخ وتراجم الشعراء وأشعارهم والأدباء وأخبارهم والكتاب ومنثورهم
 « وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم دلالة على
 كثرة اطلاعه » ينقل ما ينقل من الكتب المعتمدة المشهورة في عصره ويضم
 بعضه بنظام راق وعلم واسع يستفيد منه المتعلم والمتفكح حتى تتألف من كتبه
 خزانة لطيفة . وكان يلقى المشهورين من الشعراء المحتازين ويستشدهم شعرهم

ويقتبس أحاديثهم ويأخذ من دواوينهم ومن هؤلاء الذين عاصرهم ضم كتابه طائفة عظيمة كانوا حلية زمانهم وسادة أبناء صناعتهم . ولم يتقزز من نقل أكثر الشعر بذاة كشر الواساني وابن الحجاج مثلاً فجاءت بنيمته مرآة العصر الذي كتبت فيه ومثالاً من أدب اهله ومن سبقهم الى الأرض .

وأعظم ما نفعه في تأليفه تنقله في حواضر الاسلام وأخذه من الكتب الموقوفة وكتب الخواص ما طاب له وكفاه ان نشأ في نيسابور وكانت في زمنه أعمر مدن الدنيا بالعلم والأدب كادت تفوق بغداد في القرن الثالث والرابع ونيسابور كاصفهان نبغ بها من كل صنف من أصناف الرجال المشتغلين بمقولم ما يتعذر احصاؤه .

ومن شعره :

وسائلٍ عن دمي السائل وحال لوني الكاسف الحائل
قلت له والأرض في ناظري أوسع منها كفة الخابل
بليت والله بمملوكة في مقلتيها ملكا بابل
فان لحاني عاذل في الهوى يوماً فما العاذل بالمادل

ومنه :

سقطت لحيني في فراشٍ لزمته اضم الى قلبي جناح مبيض
وما مرض بي غير حبي وانما ادلس فيكم عاشقاً بمرريض
وكتب الى ابي نصر سهل بن المرزبان ولقد لسعته عقرب علي قدمه فلما وجدت
وقلت زال الوجع هذه الأبيات :

يا عمدة الأمراء والوزراء باعدة الأدباء والشعراء
يا غرة الزمن البهيم وناظر ال بكرم الصميم وواحد الفضلاء
أرأيت همة عقرب وثبت الى قدم بها تخطو الى العلياء
لما ارتقت باللسع أعظم مرتقى أخت عليها رتبة العظاء

ان ذقت ضراء العقارب فابقين بعقارب الأصداع في سراء
 ياطيب لسعة عقرب درياقها ريق الحبيب بقهوة عذراء
 وله : ثلاث قد منيت بهن اصحت لنار القلب مني كلاتنا في
 ديون أنقضت ظهري وجور من الأيام شاب له غدافي
 وفقدان الكفاف وأي عيش لمن عيني بفقدان الكفاف
 ومن شعره ما كتبه الى الأمير ابي الفضل الميكالي :

لك في المفاخر معجزات حمة أبداً لغيرك في الوري لم تجمع
 بجران بحر في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي
 وترسل الصابي يزين علوه خط ابن مقلة ذو المحل الأرفع
 كالنور او كالسحراو كالبدر او كالوشي في برد عليه موشع
 شكراً فكم من فقرة لك كالتنى وافي الكرميم بعيد فقر مدقع
 واذا تفنق نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصع ومرصع
 ارجلت فرسان الكلام ورضت اف راس البديع وانت امجد مبدع
 وتقتت في فص الزمان بدائماً تزري بأثار الربيع المرع
 ومن شعره :

لما بعثت فلم توجب مطالعتي وأمنت ناز شوقي في تلهبها
 ولم أجد حيلة تبقى على رمقي قبلت عيني رسولاً اذراك بها

محمد كرم علي

موقفنا من الفلسفة

١ - توطئة عامة

كان من نتائج سياسة الخلفاء في العصر العباسي الأول ان تشوق العلماء الى الاطلاع على العلوم الفلسفية ، فأوفد المأمون الرسل الى بلاد الروم لاستخراج علوم اليونانيين ، ثم حمل المترجمين على نقلها الى اللغة العربية . فنقلوا كتب (افلاطون) و (أرسطو) و (تيوفراست) و (جالينوس) و (وفيثاغوروس) و (فرنوريوس) و شروح (الاسكندر الافروديس) و (تيمستوس) و (وامونيوس) وبعض كتب افلوطين وغيرها ، كما نقلوا أيضاً بعض الكتب السريانية والفارسية والهندية .

ولم يمض على نقل العلوم الفلسفية الى اللغة العربية الا القليل حتى عكف العرب على شرح معانيها والنسج على منوالها ، فأبدعوا لأنفسهم فلسفة خاصة مشبعة بعقائدهم الدينية ، وميوهم الاجتماعية والسياسية ، ثم نقلت هذه الفلسفة الى الغرب ، وسيطرت على التفكير الأوروبي حتى نهاية القرن الخامس عشر .
إلا ان الدولة العربية لما غلبت على أمرها ، وتسلمت عليها الأتراك والبرابرة ، ركزت بهاريج العدمان ، واضمحلت منها حرية الفكر ، واتهم الفلاسفة في صدق ايمانهم ، وصحة عقيدتهم ، وحاربتهم الخاصة والعامة . فالغزالي هدم فلسفة ابن سينا ، واتهم صاحبها بالكفر والزندقة ، وابن رشد نكس في المغرب ، واحرقت كتبه ، حتى قال الحاج ابو الحسين بن جبير فيه ، وفي نكبته :

نقد القضاء بأخذ كل موه متفلسف في دينه متزندق
بالمنطق اشتغلوا فليل حقيقة ان البلاء موكل بالمنطق

وابن خلدون نفسه كتب فصلاً هاماً في ابطال الفلسفة وفساد منتجها . وما زال العلماء والمحدثون ينتقدون الفلاسفة ، حتى صارت كلمة فلسفة مرادفة في أذهان العامة للثرثرة والتحمويه والاحقاد ، والفيلسوف عندهم هو الرجل الذي يلوك الكلام ويأتى بالأفكار الشاذة ، ويعرض نفسه للهزء والسخرية . ولم تسترد الفلسفة بعض ما فقدته من الرواج والانتشار الا في أيامنا الأخيرة ، إذ عكف المترجمون على نقل كتبها من اللغات الاوروبية الحديثة ، وأخذ الكتاب والعلماء والمثقفون يعنون بها عنايتهم بفروع العلوم الأخرى . وكان من نتائج ذلك ان اتسعت الحركة الفلسفية في العالم العربي الحديث ، وأقبلت الصحف والمجلات على نشر المقالات الفلسفية ، ومال القراء الى مطالعة ما يفهمونه ، وما لا يفهمونه منها . فمن قائل بضرورة الرجوع الى الفلسفة العربية القديمة لحياء آثارها ، واظهار معالمها ، ومن قائل بضرورة الأخذ بالفلسفة الغربية الحديثة كما هي ، دون أي تعديل او تغيير ، ونريد الآن ان نحدد موقفنا ازاء كل من هذين الرأيين .

٢ - موقفنا من الفلسفة العربية

ما هو موقفنا ازاء الفلسفة العربية القديمة ، هل ينبغي لنا الأخذ بها كما هي ، أم يجب الاعراض عنها ، والاتجاه نحو الفلسفة الغربية الحديثة ؟ لا شك ان الاعراض عن الفلسفة العربية القديمة ليس في مكنتنا ، لأن هذه الفلسفة قد نفذت الى نفوسنا ، وبدلت أفكارنا وعواطفنا . وهي فلسفة عقلية ، وتوحيدية ، وروحانية معاً ، من مبادئها الأساسية ان الحقيقة الدينية لا تختلف عن الحقيقة الفلسفية ، وان الحكمة هي صاحبة الشريعة ، واختها الرضيعة . ومن نظر في آراء حكماء العرب ، من الفارابي الى ابن سينا ، ومن ابن سينا الى ابن رشد ، علم ان التوفيق بين الحكمة والشريعة كان همهم الأول ، حتى ان المتأخرين من علمائنا كالأستاذ الامام محمد عبده لم يخرجوا عن هذا المبدأ في

تفسير آيات القرآن الكريم . وجميع ما جاء في الشريعة عندهم متفق مع ما يكشف عنه النظر العقلي . فالمنقول مطابق للمعقول ولا فرق بين حقيقة وأخرى . ولا شك أيضاً في ان الأخذ بالفلسفة العربية بأصبارها لا يتفق ومبادئ العلم الحديث . ففي الفلسفة العربية امور كثيرة لا تصلح لتوجيه تفكيرنا ولا لتنظيم حياتنا الحاضرة .

ان نظرية الفيض التي وضعها فلاسفة العرب للتوفيق بين الدين والفلسفة تستند الى اعتقادهم ان الارض هي مركز العالم ، وان الأفلاك طبقات مختلفة تحيط بالارض كما تحيط القشرة بالبيضة . ثم ان نظرية النفس ، ونظرية العقل ، ونظرية الطبيعة ، مشتملة جميعها على آراء لا يؤيدها العلم الصحيح .

لذلك كله كان من العبث الأخذ بالفلسفة العربية القديمة بأصبارها ، ان هذه الفلسفة يجب أن تدرس كما تدرس سائر الاتجاهات الفكرية القديمة لا للاستفادة منها في توجيه سلوكنا ، ولكن لاستكمال ثقافتنا الفكرية ، واطلاعنا على ماضيها وتعريفنا بأنفسنا ، وتوضيح تطور أفكارنا ، فاذا شئنا ان تكون لنا فلسفة عربية حديثة تأتلف وميولنا ، وحاجاتنا الحاضرة ، وجب علينا اولاً دراسة الفلسفة العربية دراسة تاريخية لتأمين الاتصال بين اتجاهاتنا الفكرية الحديثة وعقيرتنا القديمة .

ان الحاضر كما قال (لينينز) مثقل بالماضي وممتلي من المستقبل ، والأمم التي ليس لها ماض ليس لها شخصية كاملة . ومن أعرض عن دراسة الماضي حرم الاطلاع على أجل آثار الفكر التي خلفها الاجداد .

على ان هذا الالتفات الى الماضي يجب ان يكون دافعاً الى الحركة والتقدم ، لا باعثاً على الركود . ان كثيرين من الشيوخ الذين يعيشون في الماضي بعجزون عن تفهم الحاضر ومسيرة تطوره . ان اعجابهم بماضيهم يلهيهم عن الاهتمام بالحاضر ويجول بينهم وبين التطلع الى المستقبل .

فموقفنا من الفلسفة العربية القديمة يجب ان يكون اذن موقفاً علمياً محضاً ، ونعني بهذا الموقف العلمي ان تاريخ الأفكار يجب أن يطلب لذاته ، لا لغيره

وفوائده ، ومتى طلب التاريخ لذاته انكشف هو نفسه عن كثير من المسائل التي توحي اليها بالأفكار والآراء الجديدة .

هناك أمران يحددان لنا هذا الموقف العلمي : الأول هو التعريف بالفلسفة العربية ، والثاني هو تقديها وتحليلها .

١ - فالعرب لا يزالون حتى الآن جاهلين بكثير من مسائل الفلسفة العربية . وربما كان بعض المستشرقين أحسن احاطة بهذه المسائل من بعض علمائنا المعاصرين . أما فلسفة الكندي ، والفارابي ، وابن سينا ، والغزالي ، وابن رشد ، فلا تزال محاطة بكثير من الضحوض ، كما ان فلسفة علماء الكلام من المعتزلة وغيرهم لا تزال قليلة الوضوح . والسبب في ذلك يرجع الى ان كثيراً من الكتب الفلسفية القديمة لم يصل البناء حتى اصبحنا لانعرف منها الا اسماءها كما ان كثيراً من المخطوطات لا تزال محفوظة في خزائن الكتب الخاصة لم يطلع عليها الا القليل من الناس ، وفي اللغة اللاتينية وغيرها تراجم لبعض الكتب العربية المفقودة . قبل من مصلحتنا ان تبقى هذه الكتب مخزونة في الصناديق في وقت نحن أحوج الأمم فيه الى التعريف بماضيها . ان أول عمل علمي يجب علينا القيام به هو احصاء المخطوطات الفلسفية العربية في البلدان الشرقية والغربية ، وتحقيقها ونشرها ، ثم إعادة طبع الكتب الفلسفية المنشورة سابقاً ، لاشتغالها على كثير من الأغلاط ، فبعضها لم يطبع حتى الآن الا على الحجر ، وبعضها الآخر طبع للتجارة لا للعلم والتحقيق ، وبديهي ان احياء النصوص الفلسفية يجب ان يشمل أيضاً كتب العقائد والتصوف . ففي كتب العقائد كثير من الفلسفة ، كما ان في كتب الأخلاق والتصوف نزعات فلسفية أصيلة لا ينبغي اهمالها .

٢ - والأمر الثاني الذي يحدد لنا هذا الموقف العلمي هو وضع دراسات تحليلية عن فلاسفة العرب تشرح فيها فلسفتهم وتبين منابها وأصولها ومدى تأثيرها في الحضارتين الشرقية والغربية . ان هذه الدراسات التحليلية هي الوسيلة

الأكيدة لتعريف العرب بحضارة العرب . وكما يتقدم التحليل على التركيب في ارتقاء العلوم الوضعية فكذلك يجب ان تتقدم الدراسات التحليلية الخاصة في تاريخ الفكر على النظرات التركيبية العامة . ان مؤرخي الأفكار الذين ينصرفون الى التركيب قبل التحليل يشبهون الروائيين الذين يؤلفون الوقائع الخيالية من مواد أولية وهمية . فقد يعمد هذا البناء الوهمي عن معرفة الحقائق ، وقد يقلب التاريخ الى اسطورة كاذبة ، وفي تاريخ العلوم آيات ناطقة تدل على ان العلماء لا يصلون الى المرحلة الوضعية الا بعد عكوفهم على تحليل العناصر ، واعراضهم عن حل المسائل الكبرى حلاً تركيبياً مربعاً . فالرياضي ، والفلكي ، والفيزيائي والكيميائي ، وعلماء الحياة والنفوس والتاريخ يحددون في مرحلة التحليل دائرة بحثهم ، وينصرف كل منهم الى موضوع خاص ، او الى ناحية واحدة من موضوع خاص . ثم اذا تم لهم هذا التحليل انتقلوا منه الى مرحلة التركيب ، وكشفوا عن الخطط العامة المشتتة على تحليل العناصر وتوضيحها . لذلك كان من الصعب جداً على الباحثين في تاريخ الفلسفة العربية وضع تاريخ جامع لتطور الفكر العربي قبل القيام بدراسة النصوص ، وتحليل الآراء ، وتحديد الاتجاهات الفكرية الخاصة . وأنى لنا ان نضع هذا التاريخ الجامع اذا نحن لم نحلل المذاهب الفلسفية المختلفة ، ولم نكشف عن الاتجاهات الفكرية المتباينة ، ولم نؤلف منها خططاً عامة تقرب الأفكار المتشابهة بعضها من بعض ، وتجمعها في تيار واحد .

وقصارى القول ان موقفنا من الفلسفة العربية القديمة يجب ان يكون موقفاً علمياً وضعياً غاية التعريف بها ونقدها وتحليلها ، لا الأخذ بأصبارها ، والنسج على منوالها . فان لكل زمان فلسفة موافقة لبنيته الاجتماعية وحالته العلمية وتطوره الفكري . ومن أراد ان يكون له في القرن العشرين فلسفة القرون الوسطى كان كمن يمشي الى الامام مشية القهقري .

٣ - موقفنا من الفلسفة الغربية

ان هذه الاشارات كافية لتحديد موقفنا من الفلسفة الغربية . فكما ان احياء الفلسفة العربية القديمة لا يمكنني لبعث الفلسفة في ربوعنا ، فكذلك الأخذ بالفلسفة الغربية كما هي لا يمكنني لتوجيه سلوكنا في مجتمعنا الحديث ، المتردد بين روحانية العقل ومادية العلم . فلا بد لنا ها هنا أيضاً من اتباع الطريق الذي سلكناه في تحديد موقفنا من الفلسفة العربية وهو : التعريف بهذه الفلسفة أولاً ، ثم نقدها وتحليلها .

١ - ينبغي لنا أولاً ترجمة امهات الكتب من الفلسفة اليونانية القديمة كالفلسفة افلاطون وأرسطو وغيرها . ان الكتب العربية القديمة المترجمة عن اليونانية كثيرة الابهام والتعقيد ، لا يتوصل القارئ الى ما فيها من المعاني العميقة الا بعد قراءتها عدة مرات . فقد حكى عن الفارابي انه قرأ كتاب النفس لارسطو مائتي مرة ، وذكر ابن سينا عن نفسه انه قرأ كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو اربعين مرة من غير ان يفهم ما فيه . ومن نظر في كتاب (فاطيغورياس) الذي ترجمه حنين بن اسحق وجد فيه من الغموض وركاكة الاسلوب ما يدعو الى قراءته عشرات المرات . فلا بد لنا اذن من إعادة ترجمة هذه الكتب من لغتها الأصلية باسلوب عربي واضح ، ان الكتاب المعاصرين الذين ترجموا بعض كتب ارسطو وافلاطون عن الفرنسية او الانكليزية ضلوا سواء السبيل ، وليس في تجديد هذه التراجم كلها مضيعة للوقت ، اذ ان اكثرها قد فقد ، والموجود منها يكثفه الغموض . ومن تذكر ان التفكير الأوروبي في اواخر القرن الخامس عشر وفي القرن السادس عشر قد استند الى الفلسفة اليونانية في نهضته الحديثة أدرك ما لتعريب كتب افلاطون وارسطو من عميق الأثر في احياء فلسفتنا العربية القديمة من جهة ٦ . وفي تفهم الفلسفة الغربية من جهة اخرى .

فالفلسفة اليونانية لا تزال حتى اليوم معجزة المعجزات ، تجدد فيها أصولاً لجميع المذاهب الحديثة من (ليبنتز) الى (نيتشه) ومن (ديكارت) الى (كانت) .
ومن أراد ان يكون له في ميدان الفلسفة أقل اثر فاعليه أولاً الا ان يرتوي من معين الفلسفة اليونانية .

٢ - وينبغي لنا ثانياً ان نترجم أمهات الكتب من الفلسفة الغربية الحديثة ككتب (لوك) و (ديكارت) و (ليبنتز) ، و (اسينوزا) و (هيوم) و (كانت) و (سبنسر) و (هيغل) و (شوبنهاور) و (اغوست كونت) و (نيتشه) و (برغسون) وغيرهم . ان هذه الترجمة ضرورية لنا اليوم اكثر من الدراسات التحليلية المقصورة على التعريف بالفلاسفة الغربيين . ومن قرأ هذه الدراسات عرف انها لا تطلعه على افكار الفلاسفة الا من وراء حجاب . واذا فهم ما كتبه اصحابها لم يجد في افكارهم ما يرفعه الى فضاء الفكر ويوحى اليه بالمعاني الجديدة .
ومن شروط الترجمة ان تنقل الكتب من اللغة الأصلية التي كتبت فيها ، لأنها اذا نقلت عن لغة ثانية كان ذلك باعثاً على غموض الأفكار وتحريفها وبعدها عن الضبط . دع ان المترجمين لا يحسنون الاختيار فيترجمون ما يصل اليهم من الكتب على غير هدى من غير ان يكون لها قيمة حقيقية . مثال ذلك ان بعض قراء العربية كانوا الى عهد قريب يعدون (غوستاف لوبون) اعظم فلاسفة الغرب . والسبب في ظنهم هذا يرجع الى ان بعض الأساتذة نقل كتبه الى اللغة العربية . لاشك ان (غوستاف لوبون) شارك في علوم كثيرة ، الا انه لم يتعمق في علم من العلوم تعمق رجال الاختصاص ، فهو قد كتب في علم الاجتماع ، ولكنه ليس عالماً اجتماعياً كدور كهام ولفي بروهل ، وهو قد كتب في علم الفيزياء ولكنه ليس عالماً فيزيائياً كجان برن وطوسون وأنبشتاين ، وكتب في التربية والأخلاق ولكنه لم يبلغ في ذلك ما بلغه جيمس ديبوي ، وبينه ، وبرغسون من بعد النظر ودقة الفكر . فمن الضروري اذن وضع برنامج واسع لترجمة

الكتب ، تتولى اللجنة الثقافية بجامعة الدول العربية الاشراف عليه ، ثم توزع العمل على الاختصاصيين في مختلف الدول العربية لتنفيذه وإنجازه .

٣ - وقد يقال ان في العالم العربي انواعاً من الفلسفة لا تأتلف وعقوبة الأمة العربية ، وان نقل هذه المذاهب الى لغتنا قد يؤدي الى استهواء الكثير من الناس ، وادخال الفوضى على العقائد الموروثة . فنقول رداً على ذلك ان نقل المذاهب المختلفة لا يؤدي بالضرورة الى الأخذ بها . ففي الفلسفة الاوروبية بمذاهب روحانية ومذاهب مادية كما ان فيها مذاهب خيالية ومذاهب وجودية ، وهي تتهاوت ، ويهدم بعضها بعضاً كما تتساند وتعاون . فاذا ترجمت كلها معاً استطاع القاري العربي ان يقارن بينها وان ينقدها ويحللها ويكون لنفسه بعد ذلك رأياً شخصياً فيها . وربما كان لنقل هذه المذاهب المختلفة اثر عميق في تربية حرية الفكر . لقد تعود مفكرون ان يقيدوا آراءهم الفلسفية بالعقائد الموروثة والتقاليد الاجتماعية المعروفة . واذا خرجوا عن هذه التقاليد أثاروا حولهم موجة من السخط والاستنكار . ان الابداع الفلسفي شبيه بالابداع الفني ، لا ينمو الا حيث تنمو حرية الفكر . ومتى خضع للقيود الاجتماعية والسياسية انقلب الى تقليد محض . أضف الى ذلك ان الفلسفة الغربية ليست مضادة لعقربتنا ، فهي قد تولدت من الفلسفة اليونانية كالفلسفة القديمة ، وكان للفلسفة العربية نفسها اثر عميق في نشأتها . ان القديس (توما الاكوييني) و (غيوم دوفرنى) و (روجه باكون) قد أخذوا كثيراً عن ابن سينا وابن رشد ، حتى ان اعجاب (غيوم دوفرنى) بهما كان لا يقل عن اعجابهم بأرسطو . فليس بيننا وبين الغربيين في هذه الناحية الا فرق واحد ، وهو ان الفلسفة قد اضمحلت من العالم العربي الا قليلاً من رسومها نجدها في تفاريق من الناس وتحت رقبة من علماء الدين ، اما الغرب فقد عرف الفلسفة اليونانية أولاً عن طريق الفلسفة العربية ، ثم عرفها بعد ذلك مباشرة ، وبقيت الفلسفة عند الغربيين نافقة الأسواق متجددة الرسوم حتى وصلت الى ما هي عليه

الآن من الابداع . فليس في الفلسفة الاوروبية اذن ما يخالف عبقرية الشعب العربي وميوله ، بل ان تكامل الفكر العربي الحديث يقتضي اقتباس الفلسفة الاوروبية وربطها بالأصول اليونانية القديمة . ومتى تم لنا هذا الاقتباس استطعنا ان نجد تفكيرنا وأن نبدع لأنفسنا فلسفة عربية حديثة .
وجملة القول ينبغي ان يكون موقفنا من الفلسفة الغربية كما كان موقف اجدادنا من الفلسفة اليونانية . وهو موقف ايجابي يدعو الى ترجمة الفلسفة الغربية والأخذ بكثير من مسائلها ، ثم تأليف عناصرها في قوالب عربية مستوحاة من ماضي الأمة وحاضرها .

٤ - موقفنا من الفلسفة بصورة هامة

وها هنا اشارة لا بد من ذكرها في آخر هذا المقال . وهي انه ينبغي لنا في كل ذلك ان نتجنب التقليد المحض . ان مجلاتنا الشهرية طائفة بالمجلات الفلسفية ، كما ان دور النشر تصدر في كل شهر كتاباً فلسفياً موضوعاً أو مترجماً . الا ان هذه الزيادة في الانتاج لا تدل على ابداع حقيقي ، لأنها زيادة وهمية مبنية على التقليد . لقد أصبح البحث في المسائل الفلسفية عندنا زبياً من الأزياء . وقلما وجدت كاتباً لم يكن له في هذا الباب باع طويل . وهذه الظاهرة تدل على ان القارئ العربي يرغب اليوم في مطالعة الموضوعات الفلسفية بالرغم من اضمحلال الفلسفة ، وزوال رسومها من ربوعنا . ولكن معالجة هذه المسائل لا تعدى الآن طور التقليد الأعمى . انا نقلد الغربيين في كل شيء ، نقلدهم في الأزياء كما نقلدهم في الأفكار والعواطف . نعم قد يكون التقليد ضرورياً في المراحل الأولى من الحياة الفكرية ، الا انه اذا طال أفقد الفكر روعته وابداعه ، فاذا شئنا ان تكون لنا فلسفة عربية حديثة دالة على عبقرتنا وجب علينا أولاً ان نتجنب التقليد الأعمى ، وان نسمو الى بفاع الاستبصار والابداع .

وهذا لا يمنع من ان يكون في العالم العربي فلاسفة مقلدون بذهوبت الى ما ذهب اليه ابن رشد في وحدة العقل أو يقولون بما قال به ابن خلدون من ابطال علم ما بعد الطبيعة ، أو يمتنعون مذهب (كانت) او (اغوست كونت) او (سبنسر) في المعرفة . الا انه ينبغي ان يوجد الى جنب هؤلاء التابعين فلاسفة آخرون مبدعون يقتبسون العناصر من هنا وهناك ويصوغونها في قوالب جديدة . والشرط اللازم لهذا الابداع هو في نظرنا فك الفلسفة من عقاها ، واطلاق حريتها ، وتجريدها من القيود التقليدية ، والضغط الاجتماعي . ولبس في اطلاق حرية الفلسفة اي خطر على الدين ، لان الايمان أقوى من أن يتصدع بمحاول العقل ، لا بل قد يكون في هفوات العقل تأييد له ورجوع اليه . وما الفلاسفة الا شعراء يصوغون مادة العلم في قوالب العقل ، كما ينسج الشعراء رموزاً ومجازات ورؤى وأحلاماً مقتبسة من الطبيعة . فاذا نظرنا الى الفلسفة هذه النظرة الفنية أمكننا أن نخلها دار الأمان ، وان تنغاضى عن المتفلسفين كما تنغاضى اليوم عن الشعراء .

جميل صليبا

www.alukah.net

تحقيقات معجمية

- ٣ -

ج - بَلَدٌ وَبَلَدٌ

العربية :

بَلَدٌ فِي الْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ ؛ وَ - اتَّخَذَهُ بَلَدًا ؛ وَبَلَدَ الْقَوْمَ : لَزَمُوا الْأَرْضَ بِقَاتِلِينَ عَلَيْهَا . بَلَدٌ : كَانَ بَلِيدًا ، أَي غَيْرَ ذَكِيٍّ وَلَا فِطْنٍ . بَلَدٌ : لَمْ يَكُنْ ذَكِيًّا ؛ وَ - الْفَرَسُ : تَأَخَّرَ عَنِ الْخَيْلِ السَّوَابِقِ ، فَهُوَ بَلِيدٌ ؛ وَ - الْجَمَلُ وَالْحِمَارُ : كَانَا لَا يَنْشِطُهُ تَحْرِيكٌ . أَبَلَدَ الْقَوْمَ : صَارَتْ دَوَابَّهُمْ بَلِيدَةً ، لَا تَسْبِقُ ؛ أَوْ لَصَقُوا فِي الْأَرْضِ امْتِكَانَةً .

أَبَلَدَ فَلَانًا الشَّيْءَ : أَلْزَمَهُ أَيَّاهُ ؛ وَ - فِي الْمَكَانِ : أَقَامَ بِهِ وَلَزَمَهُ ؛ وَ - الرَّجُلُ : لَحِقْتَهُ حَيْرَةٌ ؛ وَ - الْحَوْضُ : تَرَكَهُ وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ ، فَخَدَعِي .

بَلَدَ الرَّجُلُ : إِذَا لَمْ يَتَّجِهْ إِلَى شَيْءٍ ، وَ - نَكَسَ فِي الْعَمَلِ ؛ وَ - الْفَرَسُ : ضَعْفٌ حَتَّى فِي الْجَرِيِّ ؛ وَ - السَّحَابُ : لَمْ يَمُطِرْ ؛ وَ - الْإِنْسَانُ : لَمْ يَجِدْ ؛ وَ - الْفَرَسُ : لَمْ يَسْبِقْ ؛ وَ - الْجِبَالُ : تَقَاعَصَرَتْ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ لظُلْمَةِ اللَّيْلِ ؛ وَ - فَلَانٌ : ضَرَبَ بِنَفْسِهِ الْأَرْضَ ؛ وَ - لَحِقْتَهُ حَيْرَةٌ . تَبَلَّدَ : تَحَيَّرَ ؛ سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ مِنْ ضَعْفٍ ؛ تَلَهَّفَ ؛ تَسَلَّطَ عَلَى بَلَدٍ غَيْرِهِ ؛ نَزَلَ يَبْلُدُ مَا بِهِ أَحَدٌ ؛ تَكَاثَفَ الْبَلَادَةُ . ابْتَلَدِي : صَابَ وَكَثُرَ لِحْدُهُ .

الْبَلَدُ : التُّرَابُ ، الْقَبْرُ ، الدَّارُ ، الْأَثَرُ مِنَ الدَّارِ ، مَأْوَى الْحَيَوَانَاتِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِنَاءٌ ، كُلُّ مَوْضِعٍ أَوْ قِطْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ مُتَحَيِّزَةً ، عَامِرَةً أَوْ غَامِرَةً ، خَالِيَةً أَوْ مَسْكُونَةً ؛ جِنْسُ الْمَكَانِ كَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ ؛ مَكَّةٌ تَفْخِيماً لَهَا . وَبَلَدُ الْحَرَامِ :

مكة . البلدة : الصدر؛ راحة اليد من الخف والحافر . ضرب بلدته على بلدته :
الاولى راحة اليد ، الثانية الصدر؛ منزل القمر؛ الأرض؛ القطعة من الأرض؛
الثغرة في البحر^(١) .

تنسيق وتعليل

(١) ان الثلاثي « بَلَد » ليس له مقابل في غير العربية من اللغات السامية .
فكان هذا الواقع مما حمل المستسيم (Sémítisant) Noldeké — وقد تابعه في
رأيه غيره من رصفائه العلماء ، مثل Fraenkel ، Vollers ، Brockellmann —
على الزعم بان كلمة « بَلَد » ليست بعربية ، بل دخيلة من اللاتينية؛ وان اللفظة
اللاتينية المعربة والمُضحجة « بَلَد » هي Palatium التي يقابلها في اليونانية
Palation ؛ ومعناها القصر والصرح أو البلاط الروماني . أما المستعرب
de Laudberg فقد نبذ ، بكل صواب ، هذا الزعم ناعتاً اياه « بالغرابة
الشيعة » من حيث الاشتقاق ، ومن الناحية التاريخية^(٢) .

(٢) هذا وان جارينا هؤلاء المستسيمين ، اضطررنا الى الذهاب الى ان مادة
« بَلَد » فعل ارتجالي مشتق من كلمة اجنبية ، ومن هذه اللفظة الدخيلة قد
تفرعت كل الصيغ الأخر بضروب معانيها التي بسطناها اعلاه . وعليه يكون
العرب قد اقترضوا من الأجانب لفظاً أولية في حياتهم ، وواردة في أوائل
آثارهم الأدبية ، ومطلقة على اقدم واقدس موقع ومدينة في ديارهم ، الا وهو
مكة وأرضها المدعوة في المصحف وخارجاً عنه « البلد الأمين » الحرام^(٣) .

(٣) فقد اصاب ، على رأينا ، المستعرب de Laudberg بذهابه الى ان « بَلَد »
ومشتقاتها كلها عربية صحيحة ، لا بل سامية قحاة ، لا يشتم منها رائحة الاجنبية قطعاً .

(١) اللسان ٤ - ٦٣ مي مي . التاج ٣ - ٥ - ٣ مي . الصحاح ٢ - ٢١٤ Lane ٢٤٦ مي مي .

(٢) المعجم الديني ١ - ٢٠٠ مي مي .

(٣) سورة البلد ١ ، ٣ : « لا أقسم بهذا البلد . انت حل هذا البلد » سورة التين ٣ :

« وهذا البلد الأمين » سورة النمل ٩٠ : « انما أمرت ان أعبد رب هذه البلدة التي حرمتها . »

(٤) في سائر السنة بني آدم سنة طبيعية هي سنة «القلب» . وهذه السنة جارية في العربية أكثر من غيرها من اللغات السامية وسواها ، لما هو معلوم من ان العربية مجموعة لهجات متعددة ، هي أهم سبب لمنشأ القلب في اللغات .
(٥) فاذا فرضنا سنة «القلب» ، أمكننا القول بأنه منذ الأزمنة القديمة ، قد قلب لفظ «بَلَدَ» عن حرف «لَبَدَ» . وبهذا الافتراض تتجلى الكلمة عربية وسامية ، لوجودها في كل هذه الألسن على الصورة المذكورة .
وهذه هي معانيها :

العربية : «لَبَدَ» في المكان : لَزِقَ بِهِ ، واقام فيه . تلبد الصوف : تداخل ولزق بعضه ببعض ؛ و - الطائرُ في الأرض : جثم عليها . اللَّيْدُ : من لا يسافر ، ولا يطلب معاشاً ، ولا يبرح منزله . عصابة ملبدة : لاصقة بالأرض من الفقر .
اللَّبْدَةُ : الجماعة من الناس يقيمون كأنهم بتجمعهم تلبدوا^(١) .

السريانية : lbad و labbèd و albèd : لَبَدَ ، كَثَّفَ ، جَعَدَ .
lābōdā : مَلَبَّدَ . lbīdā : متلبِّدٌ ، مترامٍ ، كثيف^(٢) . العربية : lābad
وجَدَ ، ضمٌ . hitlabbèd اجتمع ، التحق^(٣) .

(٦) والثلاثي «لَبَدَ» مشتق من الثنائي «لَبَ» . وهذه مداليه في الساميات :
في العربية : «لَبَ» بالمكان : اقام به ولزمه . أَلَبَ على الأمر : لزمه ولم يفارقه . ورجلٌ لَبٌ على الأمر : لازم له لا يفارقه^(٤) .

السريانية : lebbā : اللب ، لتليبه ؛ لباب ، لب الخنطة . labbèb :
قوى القلب ، شجع^(٥) .

العربية : leb و lebab : لب ، قلب labab : كان ذا قلب وفهم^(٦) .

- | | |
|-------------------------|------------------------------|
| (١) الصحاح ١: ٢٥٨ - | (٢) معجم منبأ ، ص ٣٦٦ - |
| (٣) معجم المالح ص ٢٠٨ - | (٤) البستان ٣ : ٢١٣٧ - |
| (٥) معجم أودو ٢ - ٧ - | (٦) معجم المالح ص ٢٠٨ - (٤)م |

- الأكدية : labābu ، libbu : لُب ، قلب^(١) .
 الحبشية : leb : لب^(٢) . السبئية : leb : لُب^(٣) .
- (٧) اذن « بَلَد » هو مقلوب « بَلَد » . ويظهر ذلك من تحديد « بَلَد » ، كما هو وارد في المعاجم ، ولا سيما في « تهذيب الألفاظ » لابن السكيت (ص ٤٤٦) . فقد جاءت بمنزلة مترادفات الأفعال التالية : بَلَد بالمكان ، وأبَلَد ، ولَبَد ، وألبد به ، ولَبَّ به ، بمعنى مكث فيه ولم يبرحه .
- (٨) بفضل هذا الافتراض اقتراض قلب « بَلَد » عن « لَبَد » ، واشتقاق « لَبَد » من « آب » الثنائي ، ينفك مغلق بقية فخاوي مشتقات « بَلَد » . فمن مفاهيم « بَلَد » . الأولية دلالة على التراب . وذلك لتلبيه ، وتلبد به ، وكثافته ، ومن معنى التراب ، اطلقت كلمة « بَلَد » على القبر . لأنه يُحفر في الأرض ؛ وما الأرض سوى مجموعة من التراب .
- وانتقل المدلول من الأرض الى الدار ، والقرية ، والمدينة ، والناحية ، والاقليم ، والمملكة . لأنها كلها قائمة في الأرض والتراب . ثم شامت لفظة « البلد » كل مكان ، وجنس المكان كالعراق والشام . ثم اختصت بمكة تفخيماً لها .
- (٩) « البَلْدَة » أو « اللَّيْدَة » الصدر وراحة اليد ، لتلبد وتلذب اللحم عليهما . ودلت أيضاً على منزل القمر ، لمكوته فيه مدة من الزمان .
- كذلك « ابلندي » : صلب وكثير لحمه (الجمل) . فهو مزبد فيه الحمزة والنون ، اذ مجرد « لَبَد » ، وهو من « لَب » . وفي كلها معنى التجمع والتلبد بكثرة اللحم .

- (١٠) هناك دلالة اخرى لفعلي « بَلَدَ وبَلَدَ » وهي عدم الذكاء والفطنة . فهذا أيضاً ينحل مشكله باقتراض القلب عن « لَبَد » واشتقاقه من « لَب » .

(١) معجم Bezold ص ١٥٧ . (٢) معجم Dillmann ص ٤١ .
 (٣) Robinson ص ٥٢٣ . راجع في شأن مادة « لب ، ولب » ، « هل العربية منطوية » ، الكتاب الجديد لمرجعي ، ص ١٢ ي . و ٧٥ ي ي .

لان البلادة ، اي الحمق والغباوة ، تفترض غالباً التلبّد ، والتضخّم في البدن ، والكثافة في العقل . فينشأ عن ذلك قلة النشاط في حركة الجسم ، والحيرة في العمل . وهكذا تثبت عربية وسامية هذه المفردة ، ويتجلى التناسق والمنطق في اشتقاق وتوسع معانيها ، دون الحاجة الى الزعم بانها معرب Palatium اللاتينية .

ح : لَحْنٌ وَاللَّحْنُ

العربية :

لَحْنٌ : اصاب في التكلم ؛ و - أخطأ في الاعراب وخالف وجه الصواب ؛ ولحن الرجلُ : تكلم بلفته ؛ ولحن اليه : قصد ومال اليه ، ولحن قوله : فهمه ؛ و - فلان لفلان لحنًا : قال له قولاً يفهمه عنه ، ويخفى على غيره ؛ و - الرجلُ : فطن لحجته واثبه ؛ ولحن في قراءته : طرب فيها وترنم . رجلٌ لاحنٌ : اذا صرف كلامه عن جهته . لَحْنُ الكلام : فخواه ومعارضه . اللَّحْنُ له ستة معانٍ : الصواب في الكلام ، الخطأ في الاعراب ، اللغة ، الفطنة ، التعريض ، المعنى ، الفناء . قَدَحَ لاحِنٌ : اذا لم يكن صافي الصوت عند الافاضة ^(١) .
العبرية : lahan ج lehânim : لحن ، ألحان ^(٢) .

تنسيق وتعليل

(١) لقد ارتأى المستشرق Gunsburg ان « اللَّحْنُ » آتٍ من الكلمة اليونانية lixanos الدالة على وتر المِزهر الذي يضرب عليه بسبابة اليد اليسرى (lixanos : معناها الحرفي : اللاطع او اللاحس ؛ من فعل leixo : لطح ، لحس) ، وقد اطلق عليه صوت هذا الوتر الصادر عند الضرب عليه .

(١) التاج ٩ - ٣٣٠ . اللسان ١٧ - ٢٦٣ ي ي .

(٢) معجم El-Maleh ٧٧٧ .

والمستعرب de Landberg يرى ان كلمة «لَحْن» ، بمختلف مدلولاتها ، ليست
بمشتقة عن أصل واحد ^(١) .

أما نحن فنقول : نعلم من الوجهة التاريخية ان العرب ، بعد الاسلام ، قد نقلوا ،
فيما نقلوه ، عن اليونان ، صناعة الأُحان ، المدعوة في اللاتينية musica ،
وفي اليونانية mousiké ؛ وقد عربها العرب بلفظة «موسيقى» . وقد كانت
تطابق في القديم ، عند اليونان ، على عامة الفنون الفتانة ، ولا سيما الشعر والغناء
منها ، تلك الفنون التي كانت ، حسب روايات تخيلاتهم (mythologie) تشرف
عليها بنات المشتري التسع ، المدعوات Muses ^(٢) . وقد كانت لفظة الموسيقى
المعربة معروفة في زمن اسحق الموصلي (٨٣٠/٢٣٦) ^(٣) . ومعلوم أيضاً ان العرب
اقتبسوا صناعة الأُحان ، قبل الاسلام وبعده ، من الفرس . الا انهم كانوا
يسمونها ، فضلاً عن الألفاظ الأجنبية ، بلفظ عربي ، وهو «علم الابقاع والنغم» .
(٢) أما الغناء فقد كان دارجاً بينهم ، منذ أقدم العصور ، وهم بعد في عهد
البداءة . وقد بدأ بالحداء ، وانشاد الشعر . وقد ورد حرف «اللَّحْن» في أمثالهم .
ومنها قولهم : لَحْنٌ من جرادتين . وهو مثل عادي قديم . والجرادتان كانتا
قنيتين لمعاوية بن بكر العمليقي سيد العاقلة الذين كانوا نازلين بمكة ،
في قديم الدهر ^(٤) .

(٣) أما من جهة الاشتقاق اللغوي فنقول : ان مادة «لَحْن» عربية محضة
في أصلها وفروعها المعنوية . فلا حاجة الى استعابرتها من لغة غريبة . وثبت ذلك ،
حسب النظرية الثنائية والألسنية السامية .

(١) المعجم الدنيبي ، تأليف de Landberg ٣ - ٢٦٢٢ ي .

Greek - English lexicon , by Leddell . II , p 1055 .

Dictionnaire étymologique du grec . par Boissac , p 568 .

Larousse du xx^e siècle. E. 4 . p . 1074 , et 1049 s . (٢)

(٣) المعلة الاسلامية (بالفرنسية) ج ٣ - ٨٠١ . الأغاني ١ - ٩٨ و ٤ - ٥٢ ي .

(٤) بجمع الأمثال ، للميداني ، ٢ - ١٣٨ . فرائد الآل في بجمع الأمثال ، للأحدب ، ٢ - ٢١٥ .

(٤) ان الثلاثي (لَحَنَ) صادر عن الثنائي «حَنَ» وهذه معانيه في الألسن السامية:

المريسة :

حَنَ : نزع الى الشيء ، و - عليه : عطف اليه ونزع اليه . و - القلبُ الى الشيء : اشتاق ، و - صدَّ ، ردَّ ، صرف .

حَنَّتْ الايبل : نزعت الى اوطانها ، و - الناقةُ اِثْر ولدها : عطفت اليه .
حَنَّ واستحَنَّ : استطرب . وفي اللهجة الدثينية : «حَنَّ» : طَنَّ ، رَنَّ ، أَنْ^(١) .
الحنين : الشدبد من البكاء ، والطرب ، أو هو صوت الطرب ، سواء كان ذلك عن حزن أو فرح ، و - الشوق ونوقان النفس . حنين النانة : نزاعها بغير صوت ، أو بصوت ؛ لكن أكثره بصوت . أصل الحنين ترجيع الناقة صوتها اِثْر ولدها . ويطلق أيضاً على الحمامة ، ثم على البشر .

الحنون من الرياح : التي لها حنين كحنين الايبل ، أي صوت يشبه صوتها عند الحنين . عود حنان : مطرب . وسهم حنان : مصوت^(٢) .

حنا : عطف ، انثنى . حنا ظهره : عطفه . الحنية : القوس (فعيل بمعنى مفعول) ، لأنها معطوفة ، ملوثة . الحانية والحنواء : النعجة أو الناقة التي تلوي عنقها لغير غلة^(٣) .

السريانية : (ح) Han : حَنَ ، عطف .

Hanhèn : حنحَن ، اشفق .

Hannânâ : حنان ، متعطف .

Hna : حنا ، مال ، نجا ، اتجه الى .

Hnayâ : مقصد ، غرض ، رأي^(٤) .

العبرية : Hanan : مال الى ، تحنن .

(١) المعجم الدثيني ، تأليف de Landberg ١ - ٥٠٠ .

(٢) اللسان ١٦ - ٢٨٤ ي ي . التاج ٩ : ١٨٤ . Lane ١٥٢ ي ي .

(٣) الصحح ٢ - ٤٦٦ . Lane ٦٦٠ ي ي .

(٤) بمعجم Brockellmann ص ٢٤٢ ي ي .

- العبرية : Hithannan : توَّسَل إلى .
- Hanun : رحيم ، شفيق^(١) .
- الاكدية : Annu : (الاصل حَنُو) : عطف ، منح .
- Téninu : (ح) تحنن .
- Ténu : منحى ، متكأ ، مضجع .
- Manitu : (محنينو) : بيت ، مسكن^(٢) .
- الارمية : Hanan : حن .
- Han : حنين .
- الفينيقية : Hanan, Han : منحة .
- El - hanan : (اسم علم) الله يتحنن .
- Hananba ° al : (حَنْبَل)^(٣) .

(٥) في كل هذه اللغات يدل هذا الأصل الثنائي على الميل ، والاتجاه ، والانعطاف ، والاتواء ، والانحناء ، والتقوس ، والاتكاء ، والاضطجاع ، ومن الاتكاء جاء المخيم ، والمسكن ، والبيت .

(٦) من الاتجاه والميل مادياً تولد الميل عقلياً ، وهو المقصد والغرض ، والرأي . ومن الميل الحسي نشأ الميل الأدبي ، وهو الانعطاف الى الغير بالحنن ، والشفقة ، والرحمة ، والمنح .

(٧) على ان العطف ، والميل ، والنزع في الحيوان والانسان ، يرافقه غالباً اصوات للتعبير عن حاسات الحزن والفرح . من ذلك جاء الحنين دالاً على الشدید من البكاء والطرب ؛ وعلى نزع الناقة الى ولدها ، يرافقه الصوت كثيراً ما ، ويطلق ذلك أيضاً على الحماسة والانسان^(٤) . لأن « حَنَ » اسم صوت يخرج بشدة

(١) El Maleh ٥٠٦ هـ ي . (٢) Bezold ص ٤٩ و ١٢٤ . (٣) Robinson ص ٣٣٥ . (٤) الصحاح ٢ - ٣٦٨ . للسان ١٦ - ٢٨٥ هـ ي .

العاطفة؛ ويشمل كذلك أصوات الرياح التي تشبه حنين الناقة؛ وكذا القول في العود والسهام حين يصوتان^(١).

(٨) وهذه فكرة الميل، والاتجاه، والصد، والرد، المتجلية في الشأني «حَن» بنوعيه: الخالي من الصوت، والمراقق بصوت، قد توسعت بزيادة حرف اللام عليها تنويجاً. فجاء من ذلك حرف «لَحَن» متصفاً بهاتين الخاصتين، أي الاتجاه، والانعطاف دون صوت، وبصوت. وهذه الفكرة تظهر جلياً في مختلف معاني هذه الكلمة.

(٩) أول هذه المداليل في «لَحَنَ وَاللَّحْنَ» هو «الصواب في الكلام». ومعنى ذلك العدول عن الخطأ إلى الصحيح من التعبير في اللغة. مثال ذلك: «تعلموا اللحن في القرآن» أي تعلموا كيف لفة العرب فيه الذين نزل القرآن بلغتهم^(٢) ثم قوله «هذا ليس من لحن ولا من لحن قومي، أي من نحوي، ومن مذهبي الذي أميل إليه وأتكلم به، اعني لغته»^(٣).

(١٠) ثانياً يراد باللحن «الخطأ في الكلام»؛ وما هذا الخطأ سوى الميل أو العدول عن صحيح القول وصوابه. فيقال: «لحن في كلامه» إذا مال به عن الاعراب إلى الخطأ، أو صرفه عن موضوعه إلى الألفاظ^(٤).

(١١) ثالثاً من معاني اللحن «التعريض» وما التعريض، حسب قول الأزهري، سوى الإيحاء إلى الشيء. فجاء في الحديث: «إذا انصرفتما فألحنا إلى لحننا، أي اشيرا إلى، ولا تفصحا، وعرضا بما رأيتما»^(٥).

(١٢) رابعاً اللحن هو «الفطنة» . يقال: لحن له لحنًا، أي قال قولاً يفهمه عنه ويخفي على غيره، لأنه يميل بالتورية من الواضح المفهوم؛ وما ذلك إلا

(١) الصحاح ٢ - ٣٦٨ . اللسان ١٦ - ٤٨٥ .

(٢) التاج ٩ - ٣٣١ . (٣) الأساس ٢ - ١٨٩ .

(٤) الأساس ٢ - ١٨٩ . (٥) التاج ٩ - ٣٣١ .

لفظنته . لأن الفطنة ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره ؛ وتعرض في حديثك فتزبلد عن جهته لفظنتك (١) .

(١٣) خامساً اللحن «مدلول الكلام ومفهومه» . ولذا قيل : «لتعرفتهم في لحن القول ، اي في معناه وفخواه ، وهو القصد الذي يوجه اليه الكلام» (٢) .
 (١٤) سادساً اللحن «التطريب ، وترجيع الصوت ، وتحسين القراءة ، والشعر ، والغناء» . فيقال : لحن في قراءته : غرد وطرب فيها بألحان . وورد : «إقرأوا القرآن بلحون العرب» . ويقال : فلان ألحن الناس ، اذا كان أحسنهم قراءةً وغناءً (٣) .

وهكذا ثبت ان لكلمة «لحن» أصلاً واحداً عربياً محضاً ، وانها ليست تعريب اللفظة اليونانية lixanos .

* * *

سَمِّ ومشتقاتها

- السريانية : Sammè : سم ، سمم
- Samsèm : داوى ، طبب ، صوتر ، نقش
- Smima : مسموم
- Samma : سم ، دواء
- Smama : وسخ السراج ، سموم تخرج من منافذ الانسان (٤)
- Sam : وضع ، فرض ، قصد ، سام ، رسم ، ألف ، حكم
- دفن ، ألقى
- Sim : وضع
- Syama : مؤلف ، مصنف
- Sayôma : مؤلف ، كاتب ، راسم ، مشرع ، مؤسس ، موجب :

(١) الصحاح ٢ - ٤٠٦ . (٢) اللسان ١٨ - ٢٦٥ .

(٣) اللسان ١٧ - ٢٦٣ . الصحاح ٢ - ٤٠١ . التاج ٩ - ٣٣٠ . ي

(٤) معجم منشا ، ص ٤٩٧ . Payne - Smith ٢٦٥١ .

- Sòma : دواء ، مرهم ^(١)
- Sma : عمي
- Samya : أعمى
- Asmi : جعله أعمى ^(٢)
- Samma (ص) : صم ، سد
- Masmana : صام ، ساد
- Samma : أصم ، أطرش
- Sam : صام ، سد ، فه عن الأكل ، امتنع ^(٣)
- Sammèm : العبرية : سم ، ستم
- Sammé : عمى ، اعشى
- Histamma : تعدى
- Sùma : أعمى ، مكتوم ^(٤)

- العربية : سمّ الطعام : جعل فيه السم ؛ و - فلاناً : سقاه السم ؛ و - الشيء : أصلحه ؛ و - الأمر : نظر غوره وسبره ؛ و - بينها : أصلح ؛ و - الريح : احرقت
- السّامة : شخص الرجل ؛ و - الطلعة ؛ و - ماشخص من الديار الخراب
- السّم : ثقب الابرة ؛ و - القاتل من الدواء . السّموم : الريح ذات الحر الشديد النافذ في المسام . المسام : من الجسد : ثقبه و منافذه ، ككتاب الشعر ^(٦)
- سما : ارتفع ؛ و - البصر : شخص ؛ و - القوم : خرجوا الى الصيد
- ساماه : فاخره وباراه

(١) معجم Brockellmann ٤٦٠ ي . معجم أودو ٢ - ١٤٠ ي ي .

(٢) معجم أودو ٢ - ١٥٤ . Payne - Smith ٢٦٥٤ ي .

(٣) معجم القرداحي ٢ - ٣٦٧ . معجم منّا ، ص ٦٣١ . Payne - Smith ٣٣٧٩ ي .

(٤) معجم المالح ، ص ٢٩٠ .

(٥) البستان ١ - ١١٤٢ ي . Lane ١٤١٨ ي ي .

- سام : البضاعة : عرضها وذكّر ثمنها . (رفع ثمنها فيخفضه المشتري) او وضع ؛
 و - الطيرُ على الشيء : حامت .
 سوّمَ الفرسَ : أعلمه بسومة ، اي بعلامة تجعل على الشاة وغيرها . الخيل
 المسومة : المعلّمة . ساوم السلعة : غالى بها ، أي رفع ثمنها ^(١) .
 وسمّ : وسمه : كواه ، وأثر فيه بسمة وكى .
 وسمّ الحجاج : شهد الموسم . توسّم الشيء : تخيّل سمته ، وطلب وسمه اي
 علامته . الوسام : ما وُسم به الحيوان من ضروب الصور . وسام الدابة . السمة
 والوسمة : أثر الكي ، العلامة ، سمة الابل .
 الموسم : المجتمع . سمي بذلك لأنه معلّم يجتمع اليه . واكثر استعماله لوقت
 اجتماع الحاج وسوقهم في مكة ^(٢) .
 صمّ : سدّ . وصمّ صمّاً : انسدت اذنه ، وثقل سمعه .
 صام : أمسك عن الطعام والشراب ؛ و - امتنع عن الفعل ^(٣) .

تنسيق وتعليل

- (١) كل هذه المفردات ، مع اختلاف معانيها ، لها أصل واحد ، وهو الثنائي
 «سَمَّ او صَمَّ» بتفخيم السين . ومن مفاهيم هذا الثنائي اولاً الوضع . فاذا وُضع
 الشيء على الشيء ، كانت النسبة بينهما نسبة ارتفاع الواحد على الآخر ؛
 واذا كان الشيء الثاني مفتوحاً ، نجم عن ذلك السدّ . واذا لم يكن مفتوحاً ،
 فتَحّه . فنتج عن ذلك فكرة الحفر ، فالثقب ، فالولوج .
 (٢) أولاً تظهر فكرة الوضع في الفعل السرياني Sam : وضع ، فرض ، رسم

(١) أقرب الموارد ١ - ٥٤٥ Lane ١٤٣٣ ي ي .

(٢) محيط المحيط ٢ - ٢٢٥٠ ي Lane ٣٠٥٣ ي .

(٣) الأساس ٢ - ١٦ و ١٩ ، Lane ١٧٢٢ ي ، و ١٧٤٩ ي .

ألف أو وضع كتاباً ، حكم ، قرّر الرأي واثبته ؛ اشترع ، أو وضع 'سنة' ؛ أمّس ، أو وضع قانوناً أساسياً .

(٣) يتبع 'الوضع' عموماً 'الوضع' خصوصاً ، أي جعل 'الشيء' فوق 'الشيء' ؛ مما ينشأ عنه الارتفاع . وذلك بين في العربية في فعل «مما» : البصر ؛ شخص ، أي ارتفع ؛ وخرج إلى الصيد ، أي طلع ؛ وفي الطلوع ارتقاء . ساماه : فاخره ، أي حاول التفوق والارتفاع عليه . والسّامة : شخص الرجل ، أي ما علا منه وطلعت ؛ وما شخص ، أي ما علا من الديار الخراب . وسام البضاعة :

عرضها للبيع مع رفع ثمنها قدر ما يمكن البائع . والمساومة هي أن يعرض البائع سلعته ذاكراً لها ثمنًا غالباً ، فيأخذ المشتري في اخفاضه ، وهكذا إلى أن يصل إلى ثمن متوسط بين العالي والمنخفض . كذلك وسم السحرة ، أو العلامة على الحيوان أو الشيء ، لتمييزه عن غيره . وكل علامة تحوي فكرة الاعتلاء على ما تعلّاه أو تسحّه . (٤) إذا وُضع الشيء على شيءٍ مفتوح سدّه . من ذلك فعل «صم» :

سدّ . وانسدّت أذنه وثقل سمعه . و «صام» : أمسك عن الطعام ، أي صمّ فمه ممتنعاً عن ادخال الأكل فيه . كذلك ورد في السريانية Samm : صمّ سدّ ؛ و Samma : أصمّ ، أطرش ؛ و Sam : صام ، امتنع ، سدّ فمه عن الأكل . وجاء أيضاً Sma : عمي ، و asmi : عمي ، و Samiya : أعمى . وفي العبرية Sammé : عمي ، أعشى ، و Histamma : نعمي ، و Suma : أعمى . وما العمى إلا سدّ العين وكفها عن النظر .

(٥) إذا وضع الشيء على غيره ، وكان هذا غير مفتوح ، أمكنه فتحه . والفتح يجري بالحفر ، والثقب ، والكبي ، وبالفتح يسهل الدخول والابلاج . من ذلك ورد في العربية : السمّ : ثقب الابرة ؛ والمسّام من الجسد : ثقبه ومنافذه ، كنبات الشعر . وسمّ الأمر ، نظر غوره وسبره ، أي ثقبه ليرى داخله . ومن ذلك Samemm في السريانية ، بمعنى نقش وصوّر ، مما يستلزم الحفر .

(٦) أما الكي فهو نوع من الحفر والثقب ، اذ يؤثر في الجلد واللحم ، فينشئ حفراً فيه . من ذلك في العربية : « وسمه » (بزيادة الواو على « سَم ») تنويجاً) : معناه كواه ، اي أثر فيه بسِمة وكي . والسِمة أثر الكي ؛ ومنه سمة الابل . والوسام : ما وُسم به الحيوان من ضروب الصور . ولذا يقال : وِسام الدابة .

(٧) أما المَوسِم فخذة في المعاجم : « المُجْتَمِع ، سمي بذلك لأنه معلّم يُجْتَمِع اليه . واكثر استعماله لوقت اجتماع الحاج وسوقهم في مكة ^(١) » . بيد ان هذا المعنى متأخر ولبس هو أصلياً أو لياً . رأينا ان وِسمَ يراد به الكي . فكان القوم قديماً — كما لا يزال الأمر جارياً بين أهل البادية — يميزون ، كل صاحب مال ، ماشيته ، او إبله ، او دوابه ، بسِمة او علامة . وهذه العلامة كانت تجري بالكي ، بانواع من الصور . وكانت عمل هذا الكي او الوسم يتم في بعض فصول السنة . ولذا دعي هذا الوقت « المَوسِم » ، اي وقت كي المال ، قصد تمييزه عن غيره . وبعد ذلك ، من هذا المعنى الخاص الدال عليه الثنائي « سَم » وهو الكي ، انتقل الى المعنى العام وهو الدلالة على كل وقت يجري فيه أمر معين من الأمور . فيقال موسم البذر ، او القطف ، أو الحصاد . وقد اطلقه البحارة العرب على الفصل من فصول السنة الذي يبقى فيه بحر الهند مضطرباً . وقد أخذ البحارة الفرنج عن العرب هذه اللفظة ، فحوّلوها الى صورة Mousson ^(٢) . وأخيراً استعملت هذه المفردة في العرف الديني الاسلامي للدلالة على زمن اجتماع الحاج . وفي العرف المسيحي شملت العيدين الكبيرين ، أي عيد الميلاد ، وعيد الفصح .

(١) الصحاح ٢ - ٣٤٣

Larousse du XXe siècle , T . 4 p. 1021

(٢)

Les mots Français dérivés de l'arabe , par

Lammens , p 172 .

- (٨) من فكرة الولوج جاء في السريانية Samma بمعنى الدواء ، لأنه يوضع ، أو يُدخَل ، أو ينفث في بدن الانسان ، لاجل العلاج . و Samsèm داوى ، طَبَّب ، وجاء في العربية : سمَّ الشيء : أصلحه ، وسمَّ بينهما : أصلح .
- (٩) واذ كان ما يُدخَل أو يُنفث في بدن الانسان ليس مما ينفعه دائماً ، بل مما يضره ، وردت كلمة «سم» في العربية بدلالة : سقاه السم ، اي الدواء القاتل . و - الطعام : جعل فيه السم . وفي العربية Sammèm : سمَّ ، سمَّ وفي السريانية Sammèm : سمَّ ، سمَّ .
- (١٠) واذ كان مما يُبكره وُيَبَدِّ ، نجد في السريانية Smama بمعنى الوسخ ، وسخ السراج ؛ وكذلك كل أوصاخ البدن التي تخرج من منافذ الانسان .
- (١١) واذ كان السمَّ مما يضر ، اطلقت في العربية لفظة «السَّحوم» على الريح ذات الحر الشديد المحرق النافذ في المسام . وقيل : سمَّت الريح : أحرقت .

الأب مرمجي الدومنيكي

(يتبع)



المدرسون تحت قبة النسر

- ٢ -

ثم وجه تدريس القبة للإمام الكبير الشهاب احمد المنيني^(١) .
واستمر الى ان توفي سنة ١١٧٢ وكانت مدة تدريسه سنة واحدة .

(١) احمد بن علي بن عمر ، بن صالح بن احمد بن سليمان ، بن ادريس بن اسماعيل بن يوسف ، بن ابراهيم الحنفي الطرابلسي الأصل ، المنيني المولد ، الدمشقي المنشأ . كان ألمعياً ، لغوياً نحويًا ، اديبًا حاذقًا ، لطيف الطبع ، حسن الخلال ، عشورًا ، متضلعا ، منطعا ، متمكنا خصوصا في الأدب وفنونه ، وحسن النظم والنثر ، ولد بقرية منين سنة ١٠٨٩ ولما بلغ سن التمييز قرأ القرآن . ثم قدم الى دمشق فقرأ على سادات أجلة ذكرهم في ثبته .

ودرس بالجامع الأموي بامر من شيخه الشيخ أبي المواهب مفتي الحنابلة ، لما توفي ولده الشيخ عبد الجليل ، فاستقام الى أن توفي الشيخ ابو المواهب . فبعد وفاته درس بحجرته داخل المدرسة السمساطية ، الى أن توجه عليه تدريس العادلية الكبرى ، فانتقل اليها ودرس بها ، وأقام على الافادة في المدرسة المذكورة والجامع الأموي ، مدة عمره ، فدرس بالجامع المذكور في يوم الأربعاء في البيضادي ، وفي يوم الجمعة بعد صلاتها صحيح البخاري ، وبين العشاءين في بعض العلوم ، وانتفع منه خلق كثير . وللمترجم :

على السر لا تطلع صديقا ودعه في ضميرك عن كل الأنام مصونا
فان ضمير الفرد مستر وإن تثنى تبدى للعيان مينا
وكانت وفاته في يوم السبت تاسع عشر جمادى الثانية سنة اثنتين وسبعين
ومائة والفاء ، ودفن بتربة مرج الدحداح قال المؤرخ المرادي : والمنيني : نسبة —

- ٢٢٢ -

ثم وجه التدريس للعلامة علي افندي الداغستاني^(١)
 ودرّس الى أن أصابه داء الفالج في صفر سنة ٩٦ فأناج الجهد لتحرير الشمس
 محمد الكزبزي ، فدرس بالنيابة عنه اربع سنوات الى ان توفي الداغستاني سنة ١١٩٩
 ودفن بسفح قاصيون .

ثم وجه التدريس الى السيد محمد العطار^(٢)

— الى قرية منين من قرى دمشق ، ولد بها هو ونشأ ، واصله من برفائيل قرية
 من أعمال طرابلس الشام . كان والده ولد في برفائيل المذكورة في سنة ١٠٢٨
 ثم ارتحل وسنه احدى عشرة سنة الى دمشق الشام ، وتوطن بصالحيتها ، واشتغل
 بطلب العلم على جماعة منهم العلامة الشيخ محمد البلباني الصالحي ، والشيخ علي القبردي
 الصالحي ، وتفقه على مذهب الامام الشافعي ، ثم ارتحل الى قرية (منين) المذكورة
 في سنة ١٠٤٦ وكان مرجعاً لأهل تلك القرية وغيرها بالفرائض ، وتوفي بالقرية
 المزبورة سنة ١١٠٨ ودفن بها .

(١) ابن صادق بن محمد بن ابراهيم بن محب الله حسين بن محمد الحنفي ، الداغستاني
 الأصل والمولد ، نزيل دمشق ، ومدرس الحديث بها ، تحت قبة النسر ، ولد في
 حدود سنة ١١٢٥ وقرأ على جملة من علماء بلادهم ، ثم قدم دمشق وتوطنها وذلك
 سنة ١١٥٠ ولما توفي الشهاب احمد المنيني المدرس تحت القبة ، توجه له عنه التدريس
 المذكور ، وبقي عليه الى وفاته ، وتصدر في دمشق ، وكان يرجع اليه في مهات
 الأمور ، ونزل به الفالج في آخر أمره ، في صفر سنة ٩٦ وبقي في داره منقطعاً
 الى ان توفي سنة ١١٩٩ رحمه الله تعالى .

(٢) جدّ بني الحسيني ، قد أجمع الناس على طيب أصله . ولد سنة الف ومائة
 ونيف وثلاثين ، واشتغل في العلم والعبادة ، الى أن برع وفاق ، واشتهر في الآفاق ،
 تولي القضاء بمدينة غزة هاشم ، وكان في أحكامه تقياً بعيداً عن المحارم ، وكان
 السيد محمد التافلاني مفتي القدس الشريف ، فوقع بينها في مسألة من المسائل
 اغترار ، فكتب السيد محمد التافلاني رسالة في تعنيفه وارسلها اليه ، فقب ووصولها
 شرحها وردّها من غير مهلة عليه . مات المترجم في الآستانة سنة تسع ومائتين والف .

ولم يدرس بل أناب الشمس الكزيري ، فبقي مدرساً الى ان توفي السيد
محمد العطار سنة ١٣٠٩

ثم تولاه العلامة المحدث الشمس محمد الكزيري^(١)
من غير تعرض له ، واستمر الى أن توفي سنة ١٣٢١ وكانت مدة تدريسه
احدى عشرة سنة .

ثم تولاه بعده ولده العالم العامل القدوة الشيخ عبد الرحمن الكزيري^(٢) .

(١) قال السيد محمد عابدين : مدرس الحديث الشريف تحت قبة النسر ،
في جامع بني أمية في دمشق المحمية ولد في سنة ١١٤٠ ونشأ في حجر والده ، وتفقه
عليه وعلى خال والده الشهير ، بالشافعي الصغير ، الشيخ علي بن أحمد الكزيري ،
وأخذ الحديث عنهما ، وكان والده قد أذن له بإفادة الطالبين في حياته ، وجلس
مكانه بين العشاءين في الأموي سنة ١١٨٥ بعد وفاته ، وفي سنة عشر ، جاءته
قبة النسر تسعي من غير طلب ، فشرع بقراءة الجامع الصحيح ، وهو في الثلاثة
أشهر رجب وشعبان ورمضان من كل عام ، وقد أشرت الى ذلك في ضمن موشحة
كنت تطلعت بها على مدح جنابه حيث قلت :

مَن به قبة ذاك الجامع لم تزل في كل عام تسعدُ
حين يروي في الصحيح الجامع لحديث المصطفى أو يسندُ
ياله من خير درس جامع ولأهل العلم فيه مشهدُ
فكأن الوجه منه حينما ينثر الدر على المتلمس
قمرٌ عن جانبيه العُلما كنجومٍ أشرقت في الفلَس

توفي رضي الله تعالى عنه سنة ١٢٢١ هـ .

(٢) الشافعي الدمشقي ، محدث الديار الشامية ، ولد يوم عيد الفطر سنة ١١٨٤
في دمشق الشام ، ونشأ وترى في حجر والده الشمس الى ان اتقن وتفنن وفاق ،
وطار صيته في الأمصار والآفاق ، وعد له الأستاذ الجَدُّ في (حلية البشر) .

فدرس الى ان توفي في البلد الحرام ختام اثنتين وستين ومائتين والف ،
وكانت مدة تدريسه اثنتين واربعين سنة .

- ثم تولاه بعده ولده العالم الفاضل الشيخ عبد الله الكزيري ^(١) .
- فدرس الى ان توفي سنة ١٢٦٥ وكانت مدة تدريسه سنتين .
- ثم تولاه بعده اخوه العالم الجليل الشيخ احمد مسلم ^(٢) .

— أساتذة كثيرين من عرب وعجم ، (ثم قال) : وقد اخذ عنه علماء الشام ،
وغيرهم من العرب والأعجم . وبعد موت والده وجته عليه تدریس البخاري
الشريف تحت قبة النسر ، في شهر رجب وشعبان ورمضان بعد العصر كل يوم ،
وعامة العلماء تحضره للأخذ عنه . وفي سنة ١٢٦٢ توجه المترجم الى الحجاز
بقصد النسك ، وبعد العود من الوقوف رابع يوم من عيد الاضحى توفي الى
رحمة الله ، وصلي عليه في الحرم الشريف ، ودفن في مقبرة المعلا .

(١) ولد سنة ١٢٢١ ، ونشأ من أول عمره على الطاعة والدين ، ناهجاً منهج
والده ، الى أن صار معدوداً من افراد العلماء الأعلام . وبعد وفاة والده جلس
في مكانه تحت قبة النسر ، بقرأ صحيح الامام البخاري في شهر رجب وشعبان
ورمضان كل يوم بعد العصر ، ولم يزل مثابراً على ذلك الى أن سقته المنية
كأس الحمام ، وذلك سنة ١٢٦٥ هـ رحمه الله .

(٢) قال في الحلية : ولد سنة ١٢٣٦ وحضر دروس والده وغيره من العلماء
الأفاضل ، وقرأ على والدي الشيخ حسن البيطار ، واستجازه فأجازه ، ثم قال :
قد أحبه الولاية والحكام ، وكان جاهه لعلمه ساتراً ، ولتقدمه على أصداده ناصرأ ،
لأن دائرة اشتهاره كانت أوسع من دائرة علمه . وبعد موت أخيه الشيخ عبد الله
سنة ١٢٦٥ جلس مكان أخيه تحت قبة النسر ، لقراءة صحيح البخاري كل يوم
بعد العصر في شهر رجب وشعبان ورمضان ، الى أن توفي سنة ١٢٩٩ وصلي عليه
في الجامع الأموي أكثر أهل الشام رحمه الله تعالى . م (٥)

فجلس مكان أخيه تحت قبة النسر في جامع بني أمية ، وابتدأ من محل ما وصل إليه أخوه من الصحيح الشريف ، وفي سنة ١٢٧٨ هـ وجهت عليه نقابة أشرف الشام ، وفي سنة ٨٥ فصلت عنه ، ووجهت إلى أحمد أفندي ابن المرحوم أمين أفندي منجك ، إلى أن جذبت المترجم بد المنية سنة ١٢٩٩ هـ رحمه الله تعالى .

سليم بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الكزبري ^(١) .

مات والده سنة تسع وتسعين ومائتين واللف ، فأراد بعض الناس أن يكون ولده المترجم مكانه ، في تدريس صحيح الإمام البخاري بعد العصر ، في رجب وشعبان ورمضان تحت قبة النسر ، في جامع بني أمية .

وختم في الحلية ترجمته بقوله : توفي هذا المترجم رحمه الله تعالى سنة ١٣٣١ هـ وجلس في مكانه ولده الشيخ محمد علي ^(٢) فتح الله علينا وعليه .

الشيخ بدر الدين ابن الشيخ يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله ابن عبد الملك بن عبد الغني المرزا كشي السبتي المغربي أصلاً ، الدمشقي مولداً .

لم يذكر (في الحلية) كيف حصل المترجم العلم ، ولا شيوخه فيه ، وإنما وصف حاله وأعماله بعد أن تصدر للتدريس ، فقال : إذا أخذ في القاء الأخبار وجدته بجرأً عجائباً ، وإن تكلم في أنواع العلوم أبدع تقريراً وإنتاجاً ، كأنما الأحكام في صدره مرقومة ، وعوارف المعارف في خياله مصورة وفي لسانه منظومة ؛ وله حافظة تحصي له كل ما يسمع ، وإدراك هو أخف من النسيم وأمرع ؛ يقرأ في كل يوم جمعة بعد الصلاة صحيح البخاري في جامع بني أمية ، ويزدحم الناس

(١) لم ينظمه (حلية البشر) في سلسلة المحدثين المدرسين تحت قبة النسر ،

وإنما عرض إلى درسه في ترجمة مستقلة عن أولئك الأعلام .

(٢) أقول : ولم تطل مدة ولده هذا بعد أبيه ، وإنما توفي في أثناء الحرب العامة

الأولى ، فباشر هذا الدرس محدث الديار الشامية شيخنا الشيخ بدر الدين الحسيني ،

فأعاد إليه روثقه ورؤاه .

على درسه ، غير أنه يسرد ما عاينه في ذهنه ولا سؤال من أحد ولا جواب ، وله حجرة في مدرسة دار الحديث قريبة من مقام ابن أبي عصرون ، لا تكاد تجدها في وقت خالية من درس في فن من الفنون ، وهو لا ينفك في يومه عن صيامه ، ولا في ليله عن قيامه ، كثير الذكر قليل الكلام ، دائم الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام .

يقول الضعيف محمد بهجة البيطار :

هذا مجمل ما وصفه به الأستاذ الجد في تاريخه «حلية البشر» وإني أحب أن أتوسع قليلاً في ترجمة شيخنا الحسني لسبين (١) أني أصفه وصف معرفة ومشاهدة ، فقد قرأت عليه في كتب الأصول والمعقول والحديث ، جزاء الله عنا خيراً و (٢) لأنه خاتمة المحدثين تحت قبة النسر ، إذ لم يخلفه احد في حفظه وعلمه فيجلس مجلسه ويحقق شرط الواقف :

(حفظه ودرسه)

كان علم الفقيه كعلم من سبقه من أولئك الأئمة - علم حفظ ورواية ، لا علم كتب وقراءة ، وفرق بين علم يضع بضياح الكتب ويذهب بذهابها ، وعلم يبقى محفوظاً مدى العمر في الصدر ، يحدث صاحبه به ويملي على الناس منه في أي آن ومكان ، ولا يبالي بالكتب حضرت أو نأت عنه .

لما احترقت خزانة دار الحديث -- وكان فيها مخطوطات الفقيه النفيسة ، ومؤلفاته التي كان كتبها في صباه ، كما احترق غيرها من مكاتب دمشق في الحريق الذي وقع في سوق الحميدية سنة ١٣٣٠ هـ - أخذ يقرأ الدروس الخاصة والعامه من حفظه ، ويمليها على الطلاب من مكنونات صدره ، والعلم ما وعته العقول والصدور ، لا ما أودعته القراطيس والسطور . وكان أستاذه الأوحد العلامة الجليل الشيخ أبو الخير الخطيب ، والد صديقنا زكي بك النائب الكريم ؛ ثم كان ابن هتمه وعزله عن الناس السنين الطوال .

(علم الحديث تحت قبة النسر)

أما الحديث فلا نعلم له نظيراً في حفظه ، ولا في ضبط رجاله ، ومعرفة سنده ، وحسبه روايته له في الجامع الأموي تحت قبة النسر ، - من بعد فريضة كل جمعة الى صلاة العصر ، وقد دأب على ذلك نحو ثلاثة أرباع القرن ، ومما بقضي بالعجب من تلك الدروس أنها كانت محط رحال الحكم والعلم ، وأن محدثنا العظيم كان يراعي فيها حال المستمعين ، ويتكلم بما تدعو اليه الحاجة والمناسبة ، فاذا وقف على درسه رجال الحكم أخذ بعضهم وبذكرهم بما يجب للأمة على ولاية الأمور ، فلا يصدر عنهم إلا وقد ملئوا إعجاباً بلطف تنقلاته ، وبديع مناسباته ، وأخذهم إياهم بالحق والصدق ، واذا حضر علماء الدين ملكتهم الحيرة والدهشة مما وعاه قلبه ، ورواه لسانه من تلك الأحاديث النبوية موصولة الأسانيد ، صحيحة الضبط ، تامة الحفظ ، يتلوها من غير توقف ولا تلعثم ، كأنما يعترف من عباب ، أو يقرأ في كتاب ، مع ذكر ما قاله أئمة هذا الشأن فيها ، واستحضاره ما أورده العلماء من معانيها .

(في دار الحديث الأشرفية)

ولم يكن يقرأ للطلاب في دار الحديث من كتب العلوم الشرعية والعربية والعقلية إلا مطولاتها وصعابها ، ولا من كتب المقالات والنحل والأهواء والبدع إلا القديمة الموروثة . وكان يرى أن هذه الكتب ترفع الهمم الى ما فوقها من كتب السلف ، وتقوي الملكات في فهمها ، وتعين على دفع الشبهات والاشكالات العصرية كلها .

وقد تشرفت بالحضور عليه رحمه الله تعالى في الكتاب المسمى بالتقرير والتجريب شرح العلامة ابن امير الحاج على تحرير شيخه الامام الكمال بن الهمام ، الذي جمع فيه بين اصطلاحي الحنفية والشافعية في اصول الفقه ، فكاد يأتي شيخنا البدر

على مسائل الكتاب حفظًا ، وكان يحققها معنى وافظًا ، ولكنه كان يتحامي
النطق بألفاظ الطلاق والحرام وما أشبهها ، وجميع ما يشتم منه رائحة التعريض
بأحد ، وهذا دأبه رحمه الله في حياته كلها .

(ادخاله طلاب السنة في طور جديد)

كنا نجلس في حلقة فقيدنا الامام في دار الحديث ، ونقرأ صباح كل ثلاثاء
وجمعة «منتخب كنز العمال» - من كتب الحديث الجامعة - رواية ودراسة .
فلما وقفنا على باب الاعتصام بالكتاب والسنة ، قلت لأستاذنا أنعد نحن الآن
من المعتصمين بها؟ قال : نعم ، اذا قصدتم العمل . وقد أوجد رحمه الله ميلاً
قويًا في نفوس طلابه لاقتناء كتب السنة ودراستها والعمل بها ، والاهتداء بهديها .

(قوله في دراسة اللغات الأجنبية)

سئل رحمه الله وأنا اسمع عن حكم التكلم باللغات الأجنبية ، فقال : المكروه
من ذلك ما كان للتفكه ، وقد كان الفقيه يجب الجد والعمل ، وبكره اللغو
والباطل ، والأ فان لغات الأمم الحية صارت اليوم مفتاحًا للعلوم الكونية ، وفوة
للدفاع عن حقوق الأمم والشعوب المختلفة ، وفي صحيح البخاري من حديث
زيد بن ثابت الأنصاري (رض) قال ، قال رسول الله (ﷺ) انها تأتيني
كتب لا أحب ان يقرأها كل أحد ، فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية
أو السريانية ، فقلت نعم ، فتعلمتها في (١٧) ليلة . وكان زيد بن ثابت يكتب
للملوك ، ويحجب بحضرة النبي (ﷺ) وكان ترجمانه بالفارسية والرومية والحبشية
والتبطينية ، تعلم ذلك بالمدينة من أهل تلك الألسنة ، فهذا نص في تعلم اللغات
التي ورثنا حضارة أهلها ، وأورثناها امم المدينة الحديثة .

(مسألة مهمة)

وهنا مسألة مهمة ، وهو أن الذي كان يتعلم اللغات الأجنبية كان ينتقى من
أفضل رجال الأمة وآمن أمنائها ، وزيد بن ثابت هذا كان كاتب الوحي ،

وقد قال له الرسول : إنها تأتيني كتب لا أحب ان يقرأها كل أحد ، ومعنى ذلك أنه (ﷺ) اختار زيدا كاتماً لسره ، كما اختاره كاتباً لوجهه . ولما استدعاه ابو بكر (رض) لجمع القرآن في عهده ، قال له : إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ﷺ) . وكان على بيت المال في خلافة عثمان (رض) .

فانضح من هذا كله أن من يتعلم للأمة وعلى حسابها اللغات أو بعض الصناعات ، يجب ان يكون من الشبان العقلاء الذي لا نتهمهم بدينهم ولا أمانتهم ، ويجب على الأمة ان تراقبهم وتحاسبهم على وقتهم وعملهم . ومن الظلم للأمة والتفريط بمصالحها أن يعلم على نفقتها من يكون عابثاً لاهياً ، او مقصراً وانياً ، او ملحداً جانبياً .

من جلس الى جانب رخامة معينة في الجامع الأموي

يشبه حديث الجلوس الى جانب الرخامة التي ورد ذكرها في طبقات الشافعية للسبكي ، حديث « الجلوس تحت قبة النسر » فقد جاء ذكرها في الطبقات ، ونحن نقله لشبهه بموضوعنا في تسلسله بين درسوا عند تلك الرخامة (١) ، ثم كانوا من أعلام الاسلام ، وناهيك بسلطان العلماء عن الدين بن عبد السلام وهو منهم ، وإني مورد اسماءهم نقلاً عن طبقات السبكي ثراً ونظماً ، مع ذكر تاريخ وفياتهم ، وأما تراجمهم فيجدها المطالع في الجزأين الخامس والسادس من الطبقات ومثلها من الشذرات ، واليك ما قاله التاج بن التقي السبكي في طبقاته (ج ٦ ص ١٦٦) :
وقد جلست للشغل في العلم عقب وفاة الشيخ الامام فخر الدين المصري إلى جانب الرخامة التي يقال إن اول من جلس إلى جانبها شيخ الاسلام فخر الدين محمد بن عساكر (٦٢٠) ثم تلميذه شيخ الاسلام عن الدين بن عبد السلام (٦٦٠) ثم تلميذه الشيخ تاج الدين بن الفر كاح (٦٩٠) ثم تلميذه وولده الشيخ (١) جاء في نهاية الأرب لتويري ١٠٥٥/١ (الرخامة آله تعرف بها الساعات) (المجمع)

برهان الدين (٧٢٩) ثم تلميذه الشيخ فخر الدين المصري (٧٥١) ثم أنا (٧٧١) وكتبتها من خط الوالد (٧٥٦) رحمه الله تعالى .

الجامع الأموي فيه رخامة بأوي لها من الفضائل يطلب
 الشيخ فخر الدين نجل عساكر والشيخ عز الدين عنه تنسب
 والشيخ تاج الدين نجل فزارة عنه تلقاها لعبد (كذا) وتأدب
 ثم ابنه أكرم به من سيد ورع له كل المناقب تحطب
 وتلاه فخر الدين واحد مصره بذكائه كالنار حين تلهب
 وابني يليهم زاده رب السما علماً وفهماً ليس فيه ينصب

أقول : اما الرخامة المذكورة فلعلها كانت في الحائط الشمالي من الجامع الأموي، فقد جاء في ترجمة مجد الدين بن عبد الحميد بن ابي الفرج اللغوي تزيل دمشق أنه « كانت له حلقة اشتغال بالحائط الشمالي » اه من شذرات الذهب (ص ٣٢٤ ج ٥) وقد كانت وفاة هذا المترجم سنة ٦٦٧ هـ فهو معاصر للشيخ عز الدين ابن عبد السلام المتوفى قبله بسبع سنوات .

تنازل بعض مدرسي قبة النسر

بالاستقالة او التوكيل لمن هم أعلم منهم

بلغ حب الانصاف والاخلاص ، وإسناد الأمور الى اهلها ، في بعض المدرسين تحت قبة النسر ، الى الاستقالة من وظائفهم ، او التوكيل فيها الى من هم أكفأ وأمثل ، وقد عدّ شيخنا القاسمي (١٣٣٢) في كتابه « إصلاح المساجد من البدع والموائد » رجالاً من هؤلاء حتى في باب القضاء ، ونحن نأثر عنه ما يتعلق بفرضنا ، قال رحمه الله : ومن ذلك تنازل السيد محمد العطار - احد اجداد بني الحسيني - عن تدريس صحيح البخاري تحت قبة النسر - لما سعي في توجيهه عليه -

الى الشيخ يوسف الشهير بابن شمس^(١) وقراءة المذكور عنه بالوكالة الى وفاته .
ومن ذلك نزول الوجه احمد افندي المنيني عن تدريس الحديث تحت قبة النسر
بعد صلاة الجمعة الى الشيخ سعيد الحلبي^(٢) وقراءة المذكور عنه الى وفاته ،
ثم قراءة ابنه الشيخ عبد الله الحلبي^(٣) بالوكالة عن ابن صاحب الوظيفة الى أن
نفي في حادثة الشام المعروفة (سنة ١٢٧٦) .

ثم ختم أستاذنا هذا المبحث النفيس بقوله : هذا ما نحفظه ونأثره عن أسياننا
وكله مما يشف عن عقل وفضل بل وإراحة نفس من عناء ما قد لا يتفرغ له ،

(١) الدمشقي المولد : (١١٥٨) الإمام المحدث ، العلامة المحقق ، عد له في
الحلية أكثر من ثلاثين أستاذاً من فحول الشام ثم قال : مات رحمه الله تاسع
شوال سنة ١٢١٥ ودفن في مقبرة الشيخ أرسلان .

(٢) شيخ المحدثين ، من شيد ربوع العلم ، ولد بجلب سنة ١١٨٨ ونشأ بها
وقرأ على جملة من أفاضل علمائها ثم في سنة ١٢٠٧ قدم دمشق الشام واستوطن
في حجرته بجانب مدرسة الكلاسة في جامع بني أمية ، وتصدر للإفادة والتعليم .
ومن بعد أن ذكر الأستاذ الجد بعض شيوخ المترجم بدمشق قال : وقرأ صحيح
الامام البخاري تحت قبة النسر في الأشهر الثلاثة نيابة عن العلامة الشهاب المنيني .
مات (رض) في اليوم الثامن من شهر رمضان سنة ١٢٥٩ .

(٣) الشيخ عبد الله بن سعيد بن احمد المشهور بالحلي ، صدر الشام وعالمها ،
لقد انفراد بعلو الهمة ، واقتصر عليه الخصاص والعام في الأمور المهمة ، وكانت
الحكام تفضله وثباه وتمظمه ، وتعتمد في المهيات عليه ، وتستند في حل المشكلات
اليه ، وقد تصدر بعد موت والده للإقراء والتدريس ، وكان يقرأ صحيح الامام
البخاري تحت قبة النسر في جامع بني أمية في كل يوم جمعة من شهر رجب وشعبان
ورمضان ، توفي في قرية برزة من قرى دمشق سنة ١٢٨٦ ، وفي صبيحة تلك
الليلة أحضر الى الشام ، وصلي عليه في جامع بني أمية ، ودفن عند قبر أبيه في
مرج الدحداح بمشهد عظيم . رحمه الله تعالى .

أو يكون الساخط عليه فيه أكثر من الراضي ، أين هذا من التكالب والتفاوت على نقل ما كان لسلفهم اليهم ، والسعي وراءه ، وإن كانوا ليسوا له بأهل ، وكم من منصب بيع لصغير وجاهل لنقده فيه من الأصفر الرنان ما أبكم من أولئك كل لسان . ألا إن التاريخ بالمرصاد فهو لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، فرحم الله من عرف قدره ، ولم يتعد طوره اه .

وإني أختتم هذه النبذ التاريخية بكلمة جامعة لأوصاف من يصلح للتدريس تحت قبة النسر ، أو يجادل الارشاد والاصلاح في هذا العصر :

يستهل من لا خبرة له ولا درية أمر الاصلاح العام ، مع أنه مطلب عظيم ، لا يصلح له إلا كل من اتسعت معارفه ، وكثرت تجاربه ، فان اصلاح ما طرأ من الخلل والفساد على الناس في عقائدهم وعباداتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم وآدابهم من أشق الأمور ، لا سيما إذا تمكنت الأهواء من النفوس ، وطال عليها الزمن .
الواعظ الحكيم هو الذي يخاطب الناس بلسانهم ، ويتجرى من أساليب القول ما يرى أنه أدنى الى اقناعهم ، وقد كان رسول الله ﷺ ينزل الناس منازلهم ، ويخاطبهم على قدر عقولهم ، ويقول « كلوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله ؟ » فالذكر او الواعظ او المرشد هو كما وصفه بعض الأجلة ملخصاً : حافظ لحدود الله ، قائم على إرشاد العقول ، وتهذيب النفوس ، وتصحيح المعتقدات ، وإبانة سر العبادات ، وإماطة ما غشي الأفهام القاصرة من غيابة الجهالة ، وتراث الضلالة ، واقف على مقاصد التشريع وحكمته ، عالم بمواضع الخلاف والوفاق ، سائس لسامعيه بما يلائمهم من الأحكام ، بل هو العامل الأكبر في اخراج الناس من ظلمات الجهالة الى نور العلم ، وتحريرهم من رق الخرافات والوهم ، فالعالم كالسراج إن لم ينتفع بضوئه فلا فائدة في وجوده ، بل لا يكون العالم عالماً حتى يظهر أثر علمه في قومه ، إذ ليس مسؤولاً عن نفسه وحدها ، بل عن عشيرته وأمته .

محمد بهجة البيطار

جزء من رواية ابي عمر الزاهد غلام ثعلب التعريف بالمؤلف و كتابه

أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد المطرّز الورّاق المعروف بغلام ثعلب ، المتوفى سنة ٣٤٥/٩٥٧ ، أحد مشاهير اللغويين الكوفيين وثقة من الثقات في الحديث ، كما ورد في تاريخ بغداد (ج ٢ ص ٣٥٧) : « فأما الحديث فرأينا جميع شيوخنا يوثقونه فيه ويصدقونه حدثنا < أبو > علي بن أبي علي < التوخي > عن أبيه قال : ومن الرواة الذين لم نر قط أحفظ منهم أبو عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب أملى من حفظه ثلاثين الف ورقة < في > اللغة فيما بلغني وجميع كتبه التي في أيدي الناس إنما أملاها بغير تصنيف » . هكذا كتب ابن الخطيب في تاريخه ، وقد أصلحت من الطبعة المصرية بعد مقابلته بكتاب ارشاد الأرب لياقوت (اخراج مرغليوث ج ٧ ص ٢٦) .

وقد ألف الأستاذ الهندي العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي مقالة طويلة نشرت في مجلة المجمع (ج ٩ ص ٤٤٩ - ٤٦٠) جاء فيها بفهرس مصنفات غلام ثعلب ، وهو بحث نفيس فريد في بابهِ ، مع ان الأستاذ الراجكوتي لم يذكر فيها رسالة صغيرة نحن بصدها في هذا الموضوع ؛ وكان ذلك من الطبيعي ، لأن وجود هذه الرسالة مجهول وقتئذ .

وبينا كنت أتصفح المخطوطات الجيدة المحفوظة في خزانة صديقي المستر تشستر بيتي بلندن ، عثرت على مجلد له أهمية فائقة ، يحتوي على عدة رسائل نادرة في الحديث والأخبار ، منها الجزء العاشر من كتاب الرقائق والحكايات لأبي الحسن خيشمة بن سليمان بن حيدرة الطرابلسي من علماء القرن الرابع ، والجزء الأول من الفوائد المنتقاة الغرائب الحسان لأبي الحسن علي بن عمر بن محمد

ابن الحسن الحرابي ، والجزء الثاني من أمالي الوزير ابي القاسم عيسى بن علي بن عيسى
ابن داود بن الجراح ، وجزء من حديث ابي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى
السلمي الصوفي المتوفى سنة ٤١٣/١٠٣١ ، والجزء الخامس من أمالي القاضي
ابي عبد الله الحسين بن اسماعيل بن محمد الضبي المحاملي المتوفى سنة ٣٣٠/٦٩٤١ ،
وصفة المنافق لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسين بن المسنفاض الفريابي ، ومشيخة
الشيخ المشهور شهاب الدين ابي حفص عمر بن محمد بن عبد الله السهروردي المتوفى
سنة ٦٣٢/١٣٣٤ ، ورسالة في التسوية بين حدثنا وبين أخبرنا لأبي جعفر احمد
ابن محمد بن سلامة الطحاوي المتوفى سنة ٣٢١/٩٣٣ . وبين ص ٥٩ و ص ١٠٩
من هذا المجلد نجد جزء غلام ثعلب في الحديث والأدب ، وهذه هي النسخة
الوحيدة ، مع ان الرسالة مذكورة في كشف الظنون (ج ١ ص ٣٠١ من الطبعة
المصرية) كما يلي : « جزء أبي عمر محمد بن عبد الواحد اللغوي » .

ومما يزيد هذه المجموعة نفاسةً أنها كلها بخط المؤرخ المشهور محمد بن شاكر
الشافعي الكتبي ، صاحب فوات الوفيات وعميون التواريخ ، المتوفى سنة ٧٦٤/١٣٦٣ ،
وقد أنجز النسخة في شهر سنة ٧٣٨/١٣٣٨ بقراءته عن عماد الدين ابي الفضل
محمد بن تاج الدين احمد بن محمد بن محمد بن هبة الله بن الشيرازي المتوفى سنة
٧٤٩/١٣٤٨ (راجع الدرر الكامنة ج ٣ ص ٣٦٥) بسامعه عن شهاب الدين
ابي المعالي احمد بن رفيع الدين ابي محمد اسحاق بن محمد بن المؤيد بن علي بن اسماعيل
الهمداني الأبرقوهي المتوفى سنة ٧٠١/١٣٠٢ (راجع الدرر الكامنة ج ١ ص ١٠٣) .
وقد سمع هذه الرسالة وسائر رسائل المجموعة المؤلف المعروف محمد بن محمد بن
الحسن بن نباتة ، والد الشاعر ابن نباتة ، المتوفى سنة ٧٥٠/١٣٤٩ ، بقراءة
ابن الشيرازي ، كما ورد بخطه في ص ٩٥ و ١٠٨ و ١٠٩ .
وها هو ذا متن الجزء :

(كبردج)

الجزء . اربري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْ .

أخبرنا الشيخ العالم الفاضل المحدث شهاب الدين ابو المعالي احمد بن الحافظ ابي محمد اسحق بن محمد بن المؤيد بن علي الهمداني الأبرقوهي قراءة عليه وأنا أسمع مع عمي الشيخ العالم كمال الدين ابي القاسم احمد بن القاضي عماد الدين محمد بن محمد بن هبة الله الشيرازي لتسع ليالٍ بقين من جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وستائة بالجامع الطولوني بين القاهرة ومصر المحروستين قال انا ظفر بن سالم بن علي ابن البيطار بقراءة الشيخ الحافظ تقي الدين محمد بن عبد الغني مع والدي وأخي رحمهما الله تعالى في سلخ جمادى الأولى سنة عشرين وستائة يبضاد قال انا ابو المظفر هبة الله بن احمد الشبلي قراءة عليه وأنا أسمع في جمادى الآخرة سنة سبع وخمسين وخمس مائة قال انا ابو الغنائم محمد بن علي بن الحسن بن ابي عثمان سنة ثمان وسبعين واربع مائة قال انا ابو الحسين محمد بن احمد بن القاسم المحاملي سنة سبع واربع مائة قال انا ابو عمر الزاهد غلام ثعلب قال :

(١) اخبرنا ثعلب عن ابن الاعرابي عن هشام الكبيعي عن ابي المقوم يحيى بن ثعلبة الأنصاري عن أمه عائشة بنت عبد الرحمن بن السائب عن أبيها من بقي جحججياً قال : جمع زياداً أهل الكوفة ليعرضهم على شتم علي عليه السلام والبراءة منه ففلاً الرحبة منهم والقصر والمسجد والناس يومئذ في امرٍ عظيم فأغفيت إغفاءة ومعني ناس من اصحابي من الأنصار فرأيت في منامي شيئاً أقبل طويل العنق أهدب أهدل فقلت ما انت فقال انا النقار ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فاستيقظت فرعاً فقلت لأصحابي أرايتم ما رأيت قالوا ما رأينا شيئاً قال فوصفت لهم ما رأيت فما كان إلا ريث ساعة حتى خرج علينا خارج من القصر فقال أيها الناس انصرفوا فان الأمير عنكم مشغول واذا الفالج قد ضرب زياداً فقال عبد الرحمن بن السائب :

ما كان منثنيًا عما اراد بنا حتى تناوله النقار ذو الرقبه
فأسقط الشق منه ضربةً ثبتت كما تناول ظلمًا صاحبُ الرحبه

(٢) حدثنا احمد بن زياد بن مهران السمسار ابو جعفر ثنا يحيى بن عبدويه ثنا شعبة
وحامد بن سلمة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا النار ولو بشق تمرة .

(٣) حدثنا ابو بكر احمد بن عبيد الله الترمي ثنا عبيد الله بن موسى ثنا سفيان
عن عبيد الله عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال كبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم على النجاشي اربعاً .

(٤) حدثنا مومى بن سهل الوشاء ثنا اسحق بن يوسف الأزرق ثنا سفيان عن
عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يصور عبدٌ صورةً إلا قيل له يوم القيامة أحي ما خلقت .

(٥) حدثنا الحارث بن محمد ثنا يزيد بن هرون ثنا اشعث بن سوار عن الزهري
عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوت الانتصار
فخلبت له شاةً فأتي بلبنها وابو بكر عن يساره واعرابي عن يمينه وعمر بين يديه
فتخاف عمر ان يدفع فضله الى الأعرابي فقال يا رسول الله أعطه ابا بكر
فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعرابي وقال الأيمن فالأيمن .

(٦) حدثنا محمد بن هشام بن الجعثري ثنا سليمان بن الفضل الزبيدي ثنا حسان
ابن ابراهيم الكرماني عن حماد بن سلمة عن ابوب وهشام بن حسان وعبد الله
ابن عمر وحبیب بن الشهيد عن نافع عن ابن عمر وحميد عن بكر بن عبد الله عن
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليك اللهم ليك لا شريك
لك ليك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك وزاد فيه ابن عمر من قبله
ليك ليك وسعديك والخير في يدك والرغباء اليك والعمل :

(٧) حدثنا ابو بكر احمد بن عبيد الله الترمي ثنا شبابة بن سوار ثنا المسعودي

- عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يتجاوز لأمتي ما حدثت به انفسها ما لم تكلم به او تعمل به (٨) حدثنا موسى بن سهل الوشاء ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا ابو الورقاء عن عبد الله بن ابي أوفى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال اثنتي عشرة مرة لا إله إلا الله وحده لا شريك له أحداً صمداً لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد كتب الله له النبي الف حسنة ومن زاد زاده الله عز وجل .
- (٩) حدثنا موسى بن سهل الوشاء ثنا الحارث بن محمد ثنا محمد بن عمر ثنا عبد الله بن جعفر الزُّهري عن يزيد بن الهاد عن محمد بن الحارث التيمي عن عامر ابن سعد عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سجد العبد سجد على سبعة آراب وجهه وكفيه وكتفيه^(١) وقدميه .
- (١٠) حدثنا محمد بن يونس ثنا حجاج ثنا قرّة السدومي عن ابن سيرين قال اخبرني ابو زيد بن أخطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلك الله وكان شيخاً جميلاً حسن الشمط قال ابو العباس الكرمي رأيتُ احمد بن حنبل جاء الى الحجاج بالبصرة فسأله عن هذا الحديث .
- (١١) حدثنا محمد بن عثمان ثنا يزيد بن مهران ابو خالد ثنا ابو بكر بن عياش عن الأعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يا حسرتي قال الحسرة اذا رأى اهل النار منازلهم من الجنة فهي الحسرة .
- (١٢) حدثنا الحارث بن محمد ثنا الواقدي ثنا معمر عن الزُّهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ام الفضل بنت الحارث قالت آخر ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالمرسلات .
- (١٣) حدثنا احمد بن زياد بن مهران ثنا زكرياء بن عدي ثنا مسلم بن خالد عن زياد بن معد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سليم عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بُعثتُ في أثر ثمانية الف نبي منهم اربعة آلاف من بني اسرائيل
- (١) الصواب ور كتيه كما هو ظاهر . (المجمع)

(١٤) حدثنا احمد بن سعيد الجمال ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري قال [قال] رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تختبروا بين أنبياء الله عز وجل .

(١٥) حدثنا احمد بن سعيد الجمال ثنا ابو نعيم ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وليس فيما دون خمس اواق صدقة وليس فيما دون خمس ذود صدقة .

(١٦) حدثنا احمد بن عبد الله الترمذي ثنا ابو غسان ثنا زهير ثنا خصيف عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير عن ابن عباس أن الفضل اخبره أنه كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لم يزل يلتقي^(١) حتى رمى جمرة العقبة .

(١٧) حدثنا الحارث بن محمد ثنا الواقدي ثنا اسامة بن زيد الليثي عن بكير ابن عبد الله الأشجعي عن كريب عن أم الفضل بنت الحارث قالت فاولت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلاباً فيه لبن^٢ يوم عرفة فشربه .

(١٨) حدثنا محمد بن يونس ثنا بدل بن المحبر ثنا شعبة قال قلت لقره بن خالد السدومي وكان من ثقات الشيوخ يعني قال بكر بن وائل إنك تحدث عن رجال من أهل الثروة فترضاهم قال فقال مثلي يقال له هذا ما حدثت عن رجل منهم إلا وقد رضيت دينه وأمانته منهم ابو العجشاء (كذا) الدارمي سمعته تلا هذه الآية أفمن أمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون فبكي حتى عمي وصلى حتى أقعد من رجله وصام حتى خوى ولم ينظر الى السماء اربعين سنة يا أبا بسطام أفني كيسك مثل هذا فقال شعبة عندي أفضل من هذا ايوب بالبصرة ومنصور بالكوفة

(١٩) حدثنا ابراهيم بن اسحق ثنا محمد بن الصباح ثنا ابن المبارك عن ابراهيم ابن نشيط عن رجل عن عبد الله بن الحارث بن جزء دخل عليه رجلان فألقى لهما

(١) لم يزل يلتقي النع كما في الصحيحين وغيرهما . (المجمع)

وسادةً وكان متكئاً عليها قالا إنا لا نريد هذا إنما جئنا لنسمع شيئاً فننتفع به قال من لم يكرم ضيفه فليس من محمد ولا إبراهيم صلى الله عليها وسلم .

(٢٠) حدثنا الحارث ثنا داؤد بن المحبر ثنا عبد العزيز بن مسلم الخراساني عن ضرار بن عمرو عن الحسين بن ابي الحسين قال ما أعلم شيئاً أفضل من الجهاد في سبيل الله جلّ وعزّ ومن خرج من بيته في طلب العلم فانه أفضل من الجهاد في سبيل الله عزّ وجلّ ومن خرج من بيته في طلب العلم حفته الملائكة بأجنحتها وصلت عليه الطير في جوف السماء والسباع في البر والحيتان في البحر وآتاه الله جلّ وعزّ أجر اثنين وسبعين شهيداً ألا فاطلبوا العلم واطلبوا للعلم السكينة والحلم تواضعوا لمن يعلمكم وتواضعوا لمن تعلمونه ولا تباروا به العلماء ولا تماروا به السفهاء ولا تجتلبوا الأمراء ولا تطاولوا به على عباد الله عزّ وجلّ فنكونوا من جبايرة العلماء الذين ادركهم الله عزّ وجلّ فكبههم على مناخرهم في النار واطلبوا علماً لا يضرّ بكم في عبادة الله واعبدوا الله جلّ وعزّ عبادةً لا تضرّ بكم في طلب العلم فانه لا ينتفع بهذا إلا بهذا ولا تكونوا كأقوامٍ تركوا طلب العلم وأقبلوا على العبادة حتى اذا قحلت جلودهم على أجسادهم خرجوا على الناس بأسياهم ولو أنهم طلبوا العلم لكان العلم يحجزهم عما صنعوا ان العامل بغير علم كالجائر عن الطريق فهو لا يزداد اجتهاداً الا ازداد بعداً فكان ما يفسد أكثر مما يصلح قال قلنا عن هذا يا ابا سعيد قال لقيت فيه سبعين بديراً واغربت قدي في طلبه اربعين عاماً .

(٢١) حدثنا بشير بن موسى ثنا ابو عبد الرحمن المقرئ عن محمد بن راشد الدمشقي صاحب مكحول عن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب عن ابيه عن جده عبد الله بن العباس كنا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سفر فأصابنا رعدٌ و برقٌ فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من سبح الرعدُ بحمده والملائكة من خيفته ثلاثاً عوفي مما يكون في ذلك الرعد

قال ابن عباس فقلنا فعوفينا ثم لقينا عمر بن الخطاب في بعض الطريق فاذا برودة قد أصابت أنفه فأثرت به فقلت يا أمير المؤمنين ما هذا قال برودة أصابت أنفي فأثرت فيه فقلت إن كعباً حين سمع الرعد قال من قال حين يسمع الرعد سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثاً عوفي مما يكون في ذلك الرعد فقلنا عوفينا فقال عمر هلاً أعلمونا حتى نقول .

(٢٢) حدثنا احمد بن عبيد الله الترمذي ثنا يزيد بن هارون ثنا حريز بن عثمان سمعت حبيب بن عبيد الرحي يقول تعلموا العلم واعقلوه وتفقهوا به ولا تعلموا لتجملوا به فانه يوشك ان طال بكم عمر ان يتجمل بالعلم كما يتجمل ذو البربزه (٢٣) حدثنا موسى بن سهل الوشاء ثنا اسمعيل بن علي بن يونس بن عبيد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة .

(٢٤) حدثنا محمد بن عثمان ثنا ابراهيم بن محمد بن ميمون سمعت مصعب بن سلام عن معد بن طريف عن الأصعب عن علي عليه السلام قال مت من أخلاق قوم لوط في هذه الأمة الجلاهي^(١) والصفير والبندق والحذف^(٢) وحل أزرار الثباه ومضع العلك وثمانية من الناس لا نسلم عليهم اليهودي والنصراني والمجوسي والمتفكرين بسب الامهات والشاعر الذي يقذف المحصنات وقوم يشربون بين أيديهم الرميحان وأصحاب الردشير والشطرنج ومئة لا يصلح خلفهم ولد الزنا والعبد والمتعرب بعد الهجرة والأعرابي والمحدود إلا أن يتوب والأعشى^(٣) .

(١) الجلاهي : البندق الذي يرمى معرب . (٢) لطف والحذف .

(٣) هذا الأثر موقوف على الصحابي ، وقهاء خراسان يسمون الموقوف أثراً ، والمراد ال النبي صلى الله عليه وسلم خيراً ، والموقوف ليس بحجة على الأصح عند علماء الحديث . والمراد من ايراد هذا الأثر - على فرض صحة سننه ال علي عليه السلام - هو التحذير في الجملة من أن يتصف الانسان بثل هذه الأوصاف ، أو يتلبس بهذه الأعمال ، بل يحمل نفسه على كبريم الخصال والفعال . وأما السلام فهو نعمة الاسلام ، فاذا جئنا غير المسلم بتحية رددها عليه أخذنا بمسوم الآية الكريمة « وانما تحية فحبوا بأحسن منها أو ردوها » . (المجمع) (٦)

(٢٥) حدثنا احمد بن زياد بن مهران السمار حدثني اسود بن سالم حدثني يحيى بن عبد الملك بن ابي غنينة عن رباح بن ابي نصر قال مررتُ على طلحة الياسي فقال يارباح أخرجك أهلك الى السوق قلتُ نعم قال عليك بالصدق وأداء الأمانة وترك الخيانة فانها مطردة للرزق .

(٢٦) حدثنا احمد بن زياد ثنا موسى بن داود عن شريك عن معيد بن مسروق ابو المنذر شك شريك ان الربيع بن خثيم كان يصلي وكان له فرسٌ أعطي به ثلاثين الفاً فجاء إنسان فحمله فلم يقطع صلواته .

(٢٧) حدثنا محمد بن هشام البحري قال ثنا محمد بن حاتم الزمي ثنا محمد بن الحجاج أنبأني محمد بن عبد الرحمن بن سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قبل ان يموت بشهرين وشد المئزر وتعبد حتى كان كالشن البالي .

(٢٨) حدثنا محمد بن هشام قال مثل ابن عيينة ما بال الناس يؤمرون في الجنائز بالسكون قال لأنه حشر .

(٢٩) حدثنا محمد بن هشام ثنا الحسين بن عثمان ثنا بقية عن اسماعيل البصري يعني ابن علي عن أبان عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل قولٌ إلا بعمل ولا يقبل قولٌ وعملٌ إلا بنية ولا يقبل قولٌ وعملٌ ونية إلا بإصابة السنة .

(٣٠) حدثنا محمد بن يونس ثنا عثمان بن صخر العقيلي ثنا الهيثم البكاء سمعتُ مالك بن دينار يقول يا معشر الأغنياء موتوا كدأً فان العرس في الدار الأخرى

(٣١) حدثنا محمد بن يونس ثنا عثمان بن صخر ثنا الهيثم البكاء قال سمعتُ مالك بن دينار يقول يا من تغدي الخلق وتعشيمهم ومن مجده تُسمى الوهاب حرم هذا البدن على النار .

(٣٢) أنشدنا ثعلب عن ابن الأعرابي

قد هلكت جارتنا من المنج . وان تجع نأكل عقوداً أو بذج .

قال الممجد الجوع والبذخ الحمل والعقود الجدي .

(٣٣) اخبرنا ثعلب قال كنا عند شيخ من الشيوخ من النخويين الكبار قال اريد ان ابل فتضحك منه الناس وقد رنا أنه لحن ونحن إذ ذاك صفار حتى حدثني سلمة عن الفراء عن الكسائي قال من العرب الفصحاء من ينصب بان الخفيفة المفتوحة وأخواتها وهو الباب ومنهم من يرفع بها ومنهم من يجزم بها الفعل المستقبل (٣٤) أنشدنا ثعلب عن ابي نصر عن الأصمعي

تداويت من ليلي بهجران بيننا وداويت اقواماً مراضاً قلوبها
فأما الذي داويت بالهجر فاشتفى بهجر وأما النفس فاعتل حوبها

(٣٥) حدثنا ثعلب عن عمر بن شبة عن رجاله قال قال احدم سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله بخصامة يقول يا معشر الناس احموا في طلب الرزق فلو كان رزق احدم في عرصة جبل او حضيض ارض لأتاه قال العرصة رأس الجبل والحضيض أسفله .

(٣٦) وأنشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي

لا تبمن نعم لا طائماً أبداً فان لا افسدت من بعدها نعم
ان قلت يوماً نعم بدءاً فتم بها فان امضاءها صنف من الكرم
يقال صنف بالفتح وصنف بالكسر

(٣٧) وأنشدنا ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل :

انك يا ابن جعفر نعم الفتى ونعم ماوى طارق إذا أتى
ورب ضيف طرق الحمي مرمى صادف زاداً وحدثاً ما اشتهى
ان الحديث جانب من القرى

(٣٨) حدثنا ثعلب وثنا ابو زيد عن علي بن زيد قال قال الحسن :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبثت القبيلة
أمدحه أم هجاء قلت مدحه وهجا قومه قال ما مدح من هجي قومه .

❦

(يتبع)

ملاحظات لغوية على الفاظ زراعية

(١) الإقليم - الكلمة الفرنسية Climat والانكليزية Climate والعربية إقليم كلها من أصل يوناني واحد وهو Klima بمعنى الميل ، ويريدون به ميل مكان ما من الارض عن معدل النهار؛ ثم استعملوها بمعنى المكان المائل ، ومعنى القطر والكورة والصقع والريستاق ، اي بما نسميه اليوم «منطقة» (انظر ما ورد في التاج وفي مقدمة معجم البلدان تقياً عن البيروني وهذا عن الهروي) . وهي تتضمن عند الفرنج معنى القطر والكورة ؛ وتتضمن أيضاً معنى آخر اكثر شمولاً وهو جماع الأحوال الجوية والجغرافية التي تسود ذلك القطر ، اي ما نسميه اليوم بالعامية الطقس والمناخ من رياح وأمطار وحرارة وموقع جغرافي الخ . ولذلك نرى ان تستعمل كلمة إقليم العربية قديماً لهذا المعنى الأخير أيضاً ، على ما هو شائع في مدارس الشام والعراق ، منذ أيام الدولة العثمانية . اما الجويات فقد وضعتها في معجم الألفاظ الزراعية امام لفظة Météorologie .

(٢) المنطقة - شاع استعمال هذا اللفظ للدلالة على بقعة من بقاع الأرض ؛ ولم اجده بهذا المعنى فيما لدي من معجمات اللغة . وفي لساننا الفاظ كثيرة تؤدي المعنى المذكور كالقطر والكورة والريستاق والسطوح والصقع والبقعة والناحية الخ . ولا بد في هذا الموضوع من التخصيص ، اي اتخاذ كلمة عربية لكل من الألفاظ الفرنسية الآتية وهي Région و Contrée و Territoire و District وغيرها ، بعد النظر الى تعريفاتها المضبوطة .

(٣) التبغ والطباق - على الرغم مما كنت كتبه في هذه المحلة وفي المقتطف والاهرام المصريتين من ان التبغ نبات والطباق نبات آخر ، ما يرح بعض الكتاب

في مصر. يعبرون عن كلمة تاباك الفرنسية بكلمة طباق ، لمجرد تقارب اللفظين ليس غير . فنبات التبغ (تعريب تاباك) من نباتات امربكة ، وهي مهددة ؛ وهو لم يكن معروفاً في بلادنا ولا في اوروبا قبل الكشف عن البلاد الأمربكية ، ولهذا ليس له اسم عربي ، شأنه في ذلك شأن كل النباتات التي نُقلت من العالم الجديد كالغليظة والبطاطة والأناناس والبنادوري والجوافة والذرة الصفراء والقشدة والأوكالبتس وغيرها . أما الطباق فهو نبات مبذول ومعروف في لبنان وسورية ، يسمى بالعامية الطيون وعرق الطيون واسمه العلمي *Inula viscosa* ، وهو يُستعمل لصد الزنابير عن العنب الذي يُزبَّب . وعندني من الأدلة على جهل العرب لنبات التبغ قبل كشف امربكة ما يملأ صفحتين على الأقل . فيجب اذن الافلاح عن تسمية التبغ بالطباق ، وترك هذه الكلمة الأخيرة لما وضعت له في كتب اللغة اي لنبات الطيون .

(٤) الكِرم . — كثيراً ما يستعمل ارباب الزراعة في ديار الشام لفظ الكرم بمعنى مغرس او بستان ، فيقولون مثلاً « كرم زيتون » و « كرم تين » . والكرم نبات معروف في المعاجم وفي الكتب الزراعية . ولم أجده فيها قط بمعنى المكان الذي يغرس فيه شجر آخر ، ولذلك يكون هذا الاستعمال خاطئاً .

(٥) الدالية . — يطلق الشاميون هذه الكلمة على الكرمة . أما في المعجمات فهي تدل على الناعورة والمنجنون وأداة للسقي معروفة في مصر ؛ وتدل أيضاً على ضرب من العنب أسود غير حالك عناقيده عظام ، وعلى بسر يعلق فاذا أرطب أكل ، وعلى الأرض تسقى بدلو او منجنون . ولم أجد الدالية بمعنى الكرمة وأحيلة والزرجونة والحفنة وهي كلها تدل على النبتة الواحدة من الكرم . والظاهر ان العامة سميت الكرم دالية لتدلي عناقيدها ، كما سميتها عريشة لأنهم يمشونها على العرش والعريش وهو جماع العيدان التي تُجعل في هيئة السقف فتُرفع الكرمة عليها . ولو قالوا معروشة ومعروشات لكان قولهم أصح ، لأن

المعروشات هي الكروم . ومع هذا فقد جاء في المخصص ان الكرم الذي يُسند يسمى العريش والمرش والمروش وهير ذلك . أما الدوالي فهي وان لم تذكر في مادة «دلو» في المعجمات ، فقد ذكرها الفيروزآبادي في القاموس في مادة عرش ، قال : عرش الكرم رفع دواليه على الخشب كعرش . وبتضع من ذلك ان لفظ الدالية يُستعمل بمعنى الجفنة منذ زمن طويل .

(٦) الحَرَجة . - كثير من الكتاب في مصر والشام يسمون جماعة الشجر الحرش ويجمعونها على أحراش . والصحيح بالجيم لا بالشين ؛ ففي كتب اللغة الحرجة جماعة الشجر ؛ وجمعها حراج وأحراج وحراج وتحارج . وفي المخصص انها سميت حراجاً لالتفافها وضيق المسالك فيها . وفيه : اذا اجتمع الشجر في عرض وطول فهو حرجة .

(٧) الرُزّ والوَزّ والخُرُوب . - معظم الكتاب يعدلون عن هذه الكلمات ويستعملون بدلاً منها كلمات الأرز والأوز والخرنوب . ويذهب بعضهم الى أن الأولى غير صحيحة ، على حين أنها فصيحة لا غبار عليها ، وهي أقل حروفاً من الثانية ، فلا يجوز إهمالها ولا تحاشيها .

(٨) الفَرَس . - لا يطلق الشاميون لفظ الفرس الا على أنثى الخيل ، على حين انه يُطلق في المعاجم على الذكر وعلى الانثى . اما الاسم الذي نُخصت به الانثى فهو الحجر .

(٩) الدواجن . - اعتاد الكتاب في مصر تسمية الطيور الأهلية بالدواجن ، حتى انهم عندما يلفظون هذه الكلمة الأخيرة وحدها فهم لا يعنون بها الا الطيور المذكورة دون غيرها من دواجن الحيوان . ومن البديهي أن هذا التخصيص خطأ . فالدواجن (والمفرد داجن وداجنة) هي الحيوانات التي تدجن بالمكان اي تقيم به وتأنفه ، من خيل وإبل وبقر وضأن ومعز ودجاج وحمائم الخ . وهذا التسميم واضح في المعجمات . ولذلك عندما يقتصر على كلمة الدواجن فعناء الاشارة الى جميع الحيوانات المذكورة لا الى الطيور التي دُجنت وحدها . أما اذا أريد ذكر تلك

الطيور دون غيرها فيجب ان يقال الطيور الدواجن از الطيور الأهلية ، اي لا بد من ذكر كلمة الطير او الطيور قبل لفظ الدواجن .

(١٠) جملة من الكلم - - في مصر 'بكثر الكتاب من استعمال لفظ « العزبة »

بمعنى المزرعة . ولم أجد كلمة العزبة هذه فيما لدي من الأمهات . وفي العريضة ألفاظ كثيرة تدل على معناها كالمزرعة والجربة والمشاركة والزراعة والكرد .

والقربة اكبر منها . ويقولون « التقاوي » بدلاً من البذر والبدار ، و « الكبري »

بدلاً من الجسر ؛ وهذه اللفظة تركية النجار ؛ و « الطرح » بمعنى الحمل والجنى

والتمر ؛ و « الأذرة » بمعنى الدرة ، وبذكرونها وهي مؤنثة . ويلزمون كلمة الري

والأرواء فلا يستعملون مادة سقى بسقى الا نادراً ، على حين ان هذه المادة هي

الشائعة في المعجمات والكذب الزراعية القديمة (انظر باب السقي في الجزء التاسع

من المخصص) فلا يجوز تجنبها ، ترجيحاً لفصح الكلم على غيرها . وبكثرون من

استعمال الطين بمعنى الأرض ، ولم أجد للطين هذا المعنى ، فهو نوع من أنواع

الأتربة كالغرين والصلصال والظمي ، وليس بأرض ولا بمزرعة . ويجوز ان يقال

طين الأرض ، وارض طينية او رملية أو كسبية الخ . وفي الشام يقولون « حاصود »

و « راجود » على وزن فاعول ، لمن يحصد الزرع ويرجده ؛ والصحيح الحصاد

والرجاد . ويقولون « الفصة » والصحيح الفِصْفِصَة وهو ما يسمى البرسيم الحجازي

في مصر ، ويسمى بالفرنسية Luzerne .

ويسمون البرتقاليات اي اشجار الفصيلة البرتقالية از أثمارها الموالح في مصر ،

والحوامض في الشام . ومن المعلوم انها كثيرة الأنواع كالبرتقال والليمون الحلو

والحامض وليمون الجنة (غريفون) والأترج والتارنج واليوسفي الخ . فتسميتها

بالحوامض لها وجه ، لأن فيها حامض الليمون . أما تسميتها بالموالح فلم أر لها

وجهاً . ومن الصعب جداً حمل الكتاب على اطراح اسماء كهذه مما يتفشى

استعماله في جميع الطبقات .

وفي الشام يطلقون اسم الفم على الضأن وحدها، على حين ان هذا الاسم يطلق على الضأن والمعز جميعاً .

(١١) يتضح مما مر ذكره ان بين مصر والشام اختلافاً في تسمية بعض النباتات الزراعية ، وبعض الآلات والمواد التي لها صلة بالزراعة . ولعله من المفيد أن نذكر جملة منها في الجدول الآتي :

الشام	مصر	ملاحظات
انجاص	كثري	الثانية هي الفصيحة بمعنى Poirier . والأولى غير صحيحة
دراقن	خوخ	كلاهما فصيح بمعنى Pêcher
خوخ	برقوق	الفصيح إجاص بمعنى Prunier . وللبروق وجه . والخوخ غلط ، فهو في اللغة يدل على الشجر السابق
كبأد	أترج	كلاهما فصيح Cédratier
كسنة	ابو فروة	اسمه القديم القسطل والقسطل والشاهبلوط . Châtaignier . والكسنة من اللاتينية ، والقسطل من اليونانية ، والشاهبلوط من الفارسية بمعنى بلوط الشاه .
ملقوف	كرنب	Chou . الأولى مولدة . والثانية صحيحة ، وهي من أصل يوناني .
كرنب	ابوركية	Chou - rave . كلاهما مولد بهذا المعنى . والكرنب في اللغة هو النبات السابق .
شوندر	بنجر	Betterave . الأولى من أصل فارسي ، والثانية من التركية .
بطاطة	بطاطس	Pomme de terre . كلاهما مولد من كلمة Patate . وهي من لغة سكان هيتي الأصليين .

الشام	مصر	ملاحظات
بنادوري	طماطم	Tomate . هو كاليابق من نباتات أمريكة فليس له اسم عربي .
ذرة صفراء	ذرة شامية	Maïs . وهذا ايضاً من نباتات أمريكة التي لم تعرف الا بعد الكشف عنها . والأولى من كلمة ايطالية ، والثانية من كلمة تمت إلى لغة الازتيك القديمة في المكسيك
بيكي دنيا ، إيكبي دنيا	مشملة	Bibassier كلاهما من التركية .
فستق العبيد	فول سوداني	Arachide .
فلفل	شطة	Poivrier . الأولى صحيحة .
فليفلة	فلفل	Piment . كلاهما مولد لأن هذا النبات نقل من أمريكة .
هليون	كشك الماظة هليون	Asperge . الهليون هو الفصيح بكسر الهمزة وفتح الياء بينها لام مجزومة .
إنكنار ، ارضي شوكي	خرشوف	Artichaut . الفصيح هو الحرف شف ، ومنها أرتيشو الفرنسية . أما ارضي شوكي فمن الكلمة الفرنسية هذه . فتأمل كيف ترد العامة الينا كلماتنا العرييات مشوهة ، وذلك كقولهم سينما المهبر بدلاً من الحمراء ، وألكازار بدلاً من القصر .
مشط	زحافة	Herse . الأولى أفصح . وقد وردت بهذا المعنى تماماً في المخصص .
كس	جير	Chaux كلاهما فصيح .

هذه ملاحظات عنت على البال فلعل فيها فائدة للأساتيد الذين يبحثون
في العلوم الزراعية ومصطلحاتها .

مصطفى الشهابي

www.alukah.net

كنز من كنوز الجاحظ

اربع رسائل من رسائله

- ٥ -

الرسالة الرابعة من رسائله الأربعة

عنوان هذه الرسالة (فصل ما بين العداوة والحسد) افتتحها بقوله : (أوصح الله مدتك السعادة والسلامة ، وقرنها بالعافية والسرور) . والخطاب فيها موجه الى الوزير ابي الحسين عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل . ولم يصرح باسمه في طرة الرسالة . كما صرح باسم المخاطبين في الرسالة الأولى والثالثة . وانما فهم ذلك عنه في ختام الرسالة ص ١٢٢ وسيأتي . ويقول الجاحظ للوزير المشار اليه ان رسالته او كتابه هذا (كتاب نبيل بارع فصل فيه بين الحسد والعداوة لم يسبقني اليه احد) بلى سبقوه الى ذكر الحسد والعداوة وبلغ ضررهما بالمتجمع وسرد ماورد فيها على السنة الأنبياء والصحابة والحكماء غير ان الذي لم يسبقوه اليه تشقيقه القول فيها وتفنته في حسن التمثيل والاستشهاد لها بما لا يخطر لأحد ببال ، او يجري منه في خيال ، وكل ما أراد من صديقه ثواباً على تخصيصه اياه بهذه الرسالة ما ذكره بقوله مخاطباً له : فأنا أسألك بساطع كرمك ، وناصع فضلك لما امتنت علي بصرف عنايتك الى قراءتها ، فان لم يمكنك تبحرها ، والتقصي لجمعها ، للاشغال التي تعروك ، فحسبك ان تقف على حدودها ، وتتعرف معاني أبوابها ، بتصفح اوائلها ، فان معك قلباً به من اليقظة والذكاء ، والتوقد والحفظ ، ما يكفي معه نظراً الخاطف) وقوله (لما امتنت علي) (لما) هنا بمعنى (الآ) كما في قوله تعالى (إن كل نفس لما عليها حافظ) ويقول العرب (أنشدك الله

— ٣٥٠ —

(أما فعلت) اي الا فعلت . وقوله (تبحرها) التبحر في العلم التوسع فيه فمضى
 تبحرها التوسع في فهم مضامينها . لكن الجاحظ عدى فعل التبحر بنفسه .
 وهو انما يتعدى بالحرف . فكأنه ضمته معنى التقصي والتتبع .
 وأول ما وصف من العداوات عداوة العلماء بعضهم لبعض فصنّفهم الى علماء
 أهل حق (مخضوا الحكمة وعجموا عيدانها ، ووقفوا على حدود العلوم) - وأهل
 باطل يعارضون الأولين (وقد تسموا بأسماء العلم على المجاز بغير حقيقة . ولبسوا
 لباس الزور متزخرفين متشبعين بما لا محصول له) وأتى على وصف التماسد والتنافس
 بين هؤلاء وأولئك . وقص بعض ما كان يقع في مجالس الخلفاء من مناظرات
 العلماء حول آرائهم ومصنفاتهم مما منشؤه العداوة والحسد . وأخذ في التفرقة بينها
 (اي بين العداوة والحسد) : من ذلك (ان العداوة لها عقل تسوس به نفسها ،
 فينجم قرنها ، وتبدي صفحاتها ، في أوقات الهتر ، وإلا فانها كامنة : تنتظر ازمة
 الفرص . والحسد مسلوب العقول (اي العقل) بازاء الضمير (?) في كل حين وزمان .
 ومن لؤم الحسد أنه موكل بالأذى فالأذى والأخص فالأخص (اي كلما ازدادت
 القرابة والخصوصية بين الناس ازداد الحسد تكالبا بينهم . و (الهتر) تمزيق العرض
 بالطنن والثلب فقوله بعده (بازاء الضمير) لعل صوابه (بإزاء الهتر) . وخلاصة
 ما قاله الجاحظ في هذا الباب ان العدو له عقل اما الحاسد فلا عقل له .
 ومن الأدلة على ان الحسد أوجع وأوضع من العداوة أن الحسد انما يشور في
 نفس الحاسد لأسباب ليس للمحسود صنع فيها وانما هي من صنع الله كجمال الصورة
 وفصاحة اللسان وكرم المحتد وحسن الأخلاق وهذا بخلاف العداوة فان المعادي
 لك انما يقصد الى ضررك والحاق الأذى بك لأسباب صدرت منك كأكلك
 ماله او تحقيرك له او الحاحك عليه بالأذى والشر . فاذا كفت عن ذلك .
 او اعتذرت اليه زالت العداوة يزوال اسبابها ورجعتا خيلين متصافيين ،
 ولا كذلك الحسد فان اسبابه فضلك او فصاحتك مثلاً وكلاهما لا يمكن تجبهما

ولا الاعتذار عنها ماداما من صنع الله . فالحسود عدو الله في الحقيقة ، وكل هذا (دليل على ان الحسد لا يكون الا عن فساد الطبع ، واعوجاج التركيب ، واضطراب السوس (اي الطبيعة) وقال بعضهم الحسد انثى لأنه ذليل والعداوة ذكر فحل لأنها عزيزة) (أقول) وكان الأحسن لو قال الحسد انثى لأنه ضعيف بنسبة مثلها ويتوارى تواريها ، والعداوة ذكر قوي فهي ظاهرة سافرة بادبة صفحة الوجه كما ان الرجل القوي كذلك . ووصف الجاحظ عالماً عراقياً رآه وشاهد ما اصابه من البرحاء وحرقة الحسد حين بلغه عن زميل له في خراسان من اتساق الرياسة له في بلده (ونبل محله عند اهل مصره ، وطاعة العامة له ، فطار قلب العراقي فرقا . واخذته الأرباء وتنفس الصعداء ، وانتفض انتفاض الملعس الممطور) قال الجاحظ فقال لي رجل من إخواني كان عن يميني حين رأيت ما رأيت من ذلك العالم العراقي : (لم يُر ظالم اشبه بمظلوم من حاسد نعمة ، فان نفسه متصل ، وكرهه دائم ، وفكرته لا تنام) وقوله (الأرباء) بالمد لم أره ولعله (الأربى) ومعناه الداهية . واي داهية ادهى من حزة الحسد في النفس . ويمكن ان يقال ان (الأرباء) هنا هي الأربى غير ان الجاحظ مدها لضرورة السجع او لمزاوجة الصعداء . وقولهم (تنفس فلان الصعداء) يستعمله الفصحاء كما استعمله الجاحظ في التوجع ومقاساة مضمض الغم لا في انكشاف الهم وزوال الكرب كما يستعمله بعض الناس . فقد قرأت في (مجلة الرسالة) لمكاتب يصف قوماً يفتنون فاضلاً يشتغل معهم ثم نقل الى عمل آخر قال (ولعلمهم واجدون في إبعاده متنفساً لصعدائهم) اي انفراجاً لكربهم واستعماله بهذا المعنى غير صديد ومخالف لما يستعمله البلغاء فيه . و (الملعس) الرجل المحرب ولا تناسب ارادته هنا وانما المناسب ان يكون محرفاً عن اسم طائر او حيوان ينتفض حين وقوع رذاذ المطر عليه . (كما أنتفض المصفور بلله القطر) واقرب ما يمكن ان تكون (الملعس) محرفة عن الملعس وهو اسم للجمل وجاء في (ديوان الحيوان) للسيوطي .

ان (العَمَّاس) اسم للذئب الخبيث والكلب الخبيث . وفي تشبيه ذلك الحسود بالذئب المطور او الكلب المطور زيادة تبكيت له ، وتنفير من حسده ، ومعرفة لؤمه . وصغار الكتاب في عصرنا يعمدون الى الفحول من كتاب بلادهم وشعرائه فيطعنون فيهم ، ويتخذون منهم أداة لهو وسخر ، ليصرفوا انظار الناس عنهم اليهم وينالوا الشهرة دونهم وكما ان في الكسب مال سحت كذلك في الشهرة شهرة سحت كشهرة هؤلاء الكتاب والشعراء الذين كان مثلهم كثيراً في عصر الجاحظ وقد وصفهم وذكر نوادر من اخبارهم : من ذلك ما حدثه به صريع الغواني الشاعر قال (خيّل الى نوكي الشعراء أنهم لا يقضى لهم بجودة الشعر الا بهجائي والطنن في شعري - وهجو عرضي . وانا لا انفك متهاً من غير جرم أجرمته الا ما سبق الى قلوبهم من وسوس الظنون والخواطر التي أومتهم انه لا يسجل لهم بجودة الشعر الا اذا استعملوا في ما خيّل اليهم) . وذكر الجاحظ ان الحساد يقبلون على مصنفات محسودهم فيقرأونها ويلتهمون معانيها التهاماً ، ويشهرون بها امام الناس ويحقرون من شأنها ، ثم لا يلبثون اذا كتبوا او صنفوا ان يحملهم نوكتهم على استعمال معانيها والفاظها في رسائلهم الى اخوانهم الذين كانوا من قبل سمعوا منهم الطعن في تلك الألفاظ والمعاني نفسها . وما قاله الجاحظ مصداق قول الشاعر :

(ترى الفتى ينكر فضل الفتى لؤماً وخبثاً فاذا ما ذهب)

(لجأ به الحرص على نكتة يكتبها عنه بما الذهب)

وهنا (ص ١٠٨) وصف الجاحظ ما كان بلاقيه هو ومصنفاته من حساده : يطعنون فيها وهم يعرفون براعتها ونصاعتها . وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان مصنفه مقدماً الى ملك (فانهم يحتاجون عند ذلك احتياج الابل المقتلعة) فان أمكنهم اسقاط ذلك المؤلف في نفس الملك والا عمدوا اليه فسرقوا معانيه . وألّفوا من أعراضه (جوانبه) وحواشيه كتاباً - وأهدوه الى ملك آخر معجبين بما كتبوا . وان كانوا قد ذموا وثلبوه لما كان منسوباً الى الجاحظ - وكان الجاحظ

يؤلف أحياناً مؤلفاً دون سائر مؤلفاته في معانيها والفاظها وينسبه إلى غيره ممن تقدمه (مثل ابن المقفع والخليل ويحيى بن خالد والعتابي) فيأتي حساد الجاحظ إليه رافعين عقيرتهم بالاعجاب والثناء على ذلك المؤلف ويلتمسون منه استفساخه وقراءته عليه وروايته عنه وينشرونه في الناس ويتخذونه إماماً . كل ذلك لأنه لم ينسب إلى الجاحظ ولم يترجم باسمه قال (ولربما خرّج الكتاب من تحت يدي مُحصفاً) أي محكم القتل) كأنه من حجر املس بعمان لطيفة محكمة ، والفاظ شريفة فصيحة ، فأخاف عليه طعن الحاسدين إن انا نسبته إلى نفسي فأظهره 'مبها' غفلاً في جملة الكتب التي لا يعرف وضاعها . فينهالون عليه انبيال الرمل ويستبقون إلى قراءته استباق الخيل) .

وهوّن الجاحظ من امر العدو والحسود والمفتاب إذا كانوا أغبياء جهلاء لأن غباوتهم تدل عليهم فيقل تأثير كلامهم في نفوس السامعين . أما البلاء الذي ما فوقه بلاء فهو في ما إذا كانوا عقلاء اذكياء ذوي فطانة وحذق فان كيدهم يكون اشد ، وسهام اذاهم أحد ، واسد . وقد صور الجاحظ هذا المعنى أبلغ تصوير فقال (وانما البلية في غيبة حذاق المفتابين الذين يسمعون (أي الطعن في المحسود) فيضحكون ولا يتكلمون . وأحذق منهم الذين يستمعون ويُسكتون القائل ويدعون بالصلاح للمقول فيه) . فدعائهم له بالصلاح اقرار بصحة ما قيل فيه من الطعن والثلب والا ('لجبه القائل وردع عن قوله) فهذه الطريقة أخبت انواع الغيبة واشدها خطراً في رأي الجاحظ ، وما يؤسف له ان هذا النوع الخبيث من الغيبة فاش في عصرنا هذا كثير الشيوع في مجالسنا فلا يجبه مقتاب ولا يردع ، بل يقرّ طعنه ويسمع ، ثم بالدعاء والاستغفار يبلحق ويتبع ، فيقولون (اصلحه الله) او (غفر الله لنا وله) وهذا عين ما قال الجاحظ انه كان يقع في عهده قال : وكان (عبيد الله بن عبد الله بن مسعود) من نبلاء المفتابين وحذاقهم مذ يقول مخاطباً عدوين له منافسين :

(فلو شئت أدلى فيكما غير واحدٍ علانيةً ، أو قال ذلك في سرٍّ)
 (فإن أنا لم أمر ولم أنه عنكما ضحكت له حتى يبلج ويسنشري)
 وسرق العتابي هذا المعنى فقال :

(إن كنت لا تحذر شمتي بما تعرف من صفحي عن الجاهل)
 (فاخش مسكوتي سامعاً ضاحكاً فيك لمشروع من القائل)

والمشروع المشهور بالقيح . وقول عبید الله (أدلى فيكما) أي قال فيكما قولاً
 قبيحاً . وقد كثر بين الكتاب استعمال فعل (أدلى) كثرة لا مسوغ لها .
 وفي فصيح اللغة من التعابير ما بطنى عنه . فالسكوت والضحك من ألين أنواع
 الغيبة وأنعمها . وألین منها تبسم الإمام (أبي حنيفة) فقد كان يبلغ من التبسم
 من (الثوري) ما لا يبلغ الثوري بالتصريح منه . والين من هذاو ذاك غيبة
 القاسم بن معن وقد سئل عن ابن أبي ليلى فقأب كفه وقال :

(من الناس من يخفي أبوه وجدته وجداً أبي ليلى لكالبدر ظاهر)

فتقلب كفه إشارة الى حيرته في امر ابن أبي ليلى . اما ما استشهد به من
 الشعر فهو على حد :

(خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء)

فهو يقول ان جد أبي ليلى ظاهر ظهور البدر : فاحتمل ان يكون أراد بظهوره
 ظهور خسة نسبه وضالته . كما احتمل ان يكون اراد ظهور رفعتة ونباهته . ومن أبلغ ما قيل
 في وصف ذلة الذي يفتاب عدوه ويتملقه اذا حضر قول خالد بن صفوان في
 شبيب بن شيبه (ليس له أخ في السر ولا عدو في العلانية) - وقول العتابي في
 اهل بغداد : (حساد : اخوان العلانية . واعداء السريرة : يعطونك الكل .
 ويمعنونك القل) اي يعطونك كل ما رضىته اذا جالسهم فاذا غبت عنهم يجالوا
 عليك بالقليل من حقك .

وأفاض الجاحظ في اي الأمرين يكون الصواب والسداد والحزم : أفي مصارحة

العدو بالعداء؟ او في مداراته وتجنب ملاحظاته؟ فمنهم من كان يقول بالمداراة (يعني على طول الخط كما يقولون) ومنهم من يرى الفرار منها والإعذار فيها (فان هي - أي العداوة - أبت إلا المقارنة قارنوها بمثلا) (كذا في ص ١١٤) ولعل صوابه (فان هي أبت الا المقاومة قاوموها بمثلا) وهذا على حد قول الشاعر :

(واني لآبي الشر حتى إذا أبى يجنب داري قلت للشر مرحبا)

(وأركب ظهر الأمر حتى يلين لي إذ لم أجد الا على الشر مركبا)

ومنهم من غلا في المصارحة واللجاج في مقاومة العدو ولو نزل على حكمك وأنصفك كالعباس بن عبد المطلب الذي يقول لأخيه :

(ابا طالب لا تقبل النصف منهم ولو أنصفو حتى تعق وتظلموا)

والنصف (مثثة النون) بمعنى الانصاف وهذا ما عناء طوق بن مالك بقوله (من لم ينتهز من عدوه انتهر منه) . وعلى عكس هذا قول عبيد الله بن عبد الله بن مسعود الذي جعله الجاحظ كما مر (من نبلاء المفتابين وحذاقهم) فان قوله أبلغ ما قيل في المسألة والمداراة وهو :

(منافسة الصحاب او الأعداي تجرّ الى المذمة والملامة)

(اذا أعطاك نصفاً ذو وداد وبعض النصف فانتهر السلامة)

قوله (ذو وداد) لعل صوابه (ذو عداء) لأن المقام مقام التوازن بين مقاومة الأعداء ومداراتهم : يقول اذا انصفك عدوك ولو بعض الانصاف فاغتنم فرصة السلامة والراحة من عناء مكابדתه . كما قال صاحب التائية من المتأخرين :

(لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من همّ العداوات)

وهناك قوم الخشوا في مقاومة العدو الى حد الظلم والبغي . منهم مصعب بن الزبير الذي قال (اذا رأيت يد الدهر قد لظمت عدوك فبادره برجلك فان سلم من الدهر لم يسلم منك وانشد :

(اذا يترك الزمان على عدو بنكته أعنت له الزمانا)

وقال العتابي (إن من شرط الدهر ، ومن صناعة الزمان السلب (أي سلب ما أعطى أو هو محرف عن التقاب) فإذا حَمَت الأيام على عدوك ثقلاً ، وأمكنتك منه فزده ثقلاً الى ثقله) ويقال ان المقابلة بالشر قد تكون أحياناً أنجح في الوصول الى ما يتبغي الانسان من حاجة :

(وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان)

قال الجاحظ حدثنا ابو مسهر عن خاله الكبي قال : (كنا مع ابي برزة الاسلمي في غزاة . فكان منا رجل يمتار لنا الميرة . ويقوم بجوائننا . فاذا اقبل قلنا له جزاك الله خيراً . فيغضب لدعائنا . فشكونا أمره الى أبي برزة . فقال : كنا نسمع أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر . فاقبلوا له . فكنا نقول له - إذا أتانا بالحوائج - جزاك الله شراً وعسراً . فيضحك لذلك) .

وروى الجاحظ لبعض الأعراب ابياتاً حُضَّ فيها على الحلم والصفح عن الجهال ومنها :
(فأبق على جهال قومك انه لكل حكيم موطن هو جاهله)
فالشاعر يحض الحكماء العقلاء على ملائمة الجهال والابقاء عليهم . ومعنى الابقاء عليهم رحمتهم وترك اخذهم بالعنف . ويهذه المناسبة نقل الجاحظ عن عمر انه قال : (استوصوا بالفوغاء خيراً : فانهم يطفئون الحريق . ويسدثون البشوق) اقول : ويروى بين الفقرتين (وينقذون الغريق) . لا جرم أن هؤلاء الفوغاء المنتشرين في الأسواق هم الذين يترامون على الحريق فيطفئونه . وعلى الغريق فينتشلونه . واذا انبثق ماء النهر على أهل الجوار اسرعوا الى سده . ويروى (ويشهدون السوق) مكان (ويسدون البشوق) وكان احدهما محرفة عن الأخرى . ومعنى يشهدون السوق - ان صحت روايتها - ان العامة يشهدون مواطن البيع والشراء فاذا حصل أحياناً بين المتبايعين خلاف وتزاع ، ولكم وصراع ، ساعدوا اعوان القاضي والشرط على معرفة أمر النزاع فلا تفوت الشرطي معرفة الحقيقة من بين اقوالهم وثنايا شهاداتهم . ولما اوشك الجاحظ ان يختم الرسالة أتى في خطاب الوزير بأبلغ ما يقال في الحسد وانه هو (أي الجاحظ) كثير الحساد بسبب الانتباه اليه كما انه كثير الخلان فقال :

م (٧)

و كنت امرء قليل الحساد حتى اعتصمتُ بهروتك . واستمسكتُ بمجملك ،
وامتدراأتُ بظلك . فتراكم عليّ الحساد وازدحموا . ورموني بسهامهم من كل اوب
وأفق . وتتابعوا عليّ تتابع الدبر على مشتار العسل . ولئن كثروا لقد كثر بهيوب
ريحك اخواني . وبنضرة أيامك . وزهرة دولتك خلاني . وانا كما قلتُ :

(فأكثر حسادي واكثرتُ خلّاتي وكنتُ وحسادي قليلٌ وخلّاني)

وهنا انتقل الجاحظ في الكلام على الحسد الى حديث طريف ، في اسلوب
مبتكر ظريف ، فسرد خبراً عن رفاق زاروه ، وخاضوا معه في بحث الحسد والحساد .
وأستبعد أنا جداً أن يكون خبر هذه الزيارة وما تلاها واقعياً . إنما هو مخترع لظهور
أثر الاصطناع والاعتال فيه . فهو في اسلوبه وتأليف أجزائه أشبه بما ابتكره
بديع الزمان الحمذاني وقلده فيه الحريري مما أسماه (المقامة) و (المقامات) .
فيكون الجاحظ هو واضع هذا الفن أو غارس غرسته الأولى . فاستثمرها وقلدها
بديع الزمان الذي عاش بعد الجاحظ بنحو قرن ونصف . وها نحن أولاء ننشر
الخبر او (المقامة الجاحظية) بنصها الساذج وللقارى حكمة عليها ورأيه في ما قلناه فيها :
قال الجاحظ مخاطباً الوزير عبيد الله بما نصه :

لما بلغت هذا الفصل من تأليف هذا الكتاب دخل عليّ (عشرة آقر) من
الكتاب : قد شملهم معروفك ، ورفع مراتبهم جميل نظرك ، فهم من طاعتك
والحبة لك على حسب ما أوليتهم من إحسانك . وجزيل فوائذك . فأفاضوا في
حديث من أحاديث الحسد ، فشعب لهم ذلك الحديث شعوباً افتنوا فيها . والحديث
ذو شجون . فما برحوا حتى أتتني رقعةً أناسيةً (أي اناس) من الحساد ، فيها
سهام الوعيد . ومقدمات التهديد والتحذير والتخويف للطعن على ما أولف من الكتب ،
إن أنا لم أضمن لهم الشركة فيما يُجرى عليّ . فدفعتُ رقعتهم الى من قرُب إليّ منهم
(أي من العشرة) فقرأها ثم قال الأول : قاتلهم الله أبظلم يرومون النيل . ويلتحمسون الشركة
في المعروف . لتزغ الروح بالكلاليب . أهون من بذل معروف بترهيب . وأنشأ يقول :

(أما الحوادث من خلد ملك مثل جندلة المراجع)
 (قد رامني الأعداء قب ملك فامتنت من المظالم)
 ودفعها (أي الرقعة) الى من قرب منه فقرأها . وقال (الثاني) : صكة جلمود . لكل مرعد
 حدود . يستمطر العرف بالتهديد ، خل الوعيد بذهب في اليد ، وأنشأ يقول :
 (أبرق وأرعد يا يزيد دُ فما وعيدك لي بضائر)
 ودفعها الى (الثالث) فقرأها وقال : سألوا ظلماً . وخوفوا هضماً ، لقوا حرباً
 ولقيت سلباً . وأنشأ يقول :

(زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربع)
 ودفعها الى (الرابع) فقرأها . وقال : قول الدليل وبوله ضيآن . وأنشأ يقول :
 (ماضراً تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحرين)
 ودفعها الى (الخامس) فقرأها . وقال : نهيق الحمار . ودم الأعيار ، جبار جبار .
 وأنشأ يقول :

(ما أبالي أنب بالحنن تيس أم لحاني بظهر غيب لثيم)
 ودفعها الى (السادس) فقرأها وقال : إذا علقك الأجداد . فليهن عليك الحساد .
 وأنشأ يقول :

(إذا اهل الكرامة اكرموني فلا اخشى الهوان من اللثام)
 ودفعها الى (السابع) فقرأها وقال : كيف يخاف الصرعة . من هو في ذي المنعة .
 وأنشأ يقول :

(كم تفيحون وما يفتي نباحكم ما يملك الكلب غير النبع من ضرر)
 ودفعها الى (العاشر)^(١) فقرأها وقال : نو كي هاكي ، لم يعرفوا خبرك .
 ولا دروا أمرك . وأنشأ يقول :

(فلو علم الكلاب بنو الكلاب بحالك عند سيدنا لذلوا)

(١) كذا في الأصل فامل صوابه (الى الثامن) فيكون حذف من النفر العشرة اثنين

وعندي صديق لي من السوقة له أدب ، فقال لي بعقب فراغهم مسيراً : إن هؤلاء الكتاب قد أظهروا الاستخفاف بقول الحساد ، وضربوا الأمثال في هوانهم عليك ، وعرفوا أنك في منعة من عنز أبي الحسن - أطل الله بقاءه - ومعقل لا يسامى ولا ينال ، وأنا أقول بالشفقة :

(تَوَقَّ قَوْمًا مِنْ الْحَسَادِ قَدْ قَصَدُوا حُطَّ قَدْرِكَ فِي سِرِّهِ وَفِي عَانِ)

فقلت له : إني أقول يبتين هما جوابك وجواب الحساد :

(إِنْ ابْنَ يَحْيَى عَيْدَ اللَّهِ أَمْنِي مِنْ الْخَوَافِ بَعْدَ الْخَوْفِ مِنْ زَمْنِي)

(فَلَسْتُ أَحْذِرُ حَسَّادِي وَإِنْ كَثُرُوا مَا دَمْتُ مُمْسِكَ حَبْلِ مَنْ أَبِي الْحَسَنِ)

فلما رأى صديقي اقتفائي آثار الكتاب ، باستهانتني بالحساد ، عند اعتلاقي

جرائك - أعزك الله - أنشأ ممتثلاً بقول نصر بن سيار :

(إِنْ نَشَأْتُ وَحَسَّادِي ذُوو عَدْرِ يَازَا الْمَعَارِجِ لَا تَنْقُصُ لَمْ عَدَا)

(إِنْ يَحْسُدُونِي عَلَى مَا قَدْ بَنَيْتُ لَمْ فَتَمَلُّ حَسَنُ بِلَائِي جَرَّ لِي الْحَسَادُ)

انتهت (مقامة) الجاحظ ، وبعدها رجعت الى مخاطبة الوزير وتعجبه من كثرة حساده عليه وسرد بعض الآثار والأخبار والأشعار التي قيلت في الحسد والحساد وشؤم حياتهم وسوء منقلبهم .

*
**

فرغنا من التعليق على (الرسالة الرابعة) في العداوة والحسد وعرض نماذج من آراء الجاحظ وأفانينه فيها . ولتقبل الآن على شيء من أبحاثها اللفظية وما بتخللها من الفوائد اللغوية . من ذلك قوله :

ص ١٠١ وصف الجاحظ علماء الباطل الذين يلبسون لباس الزور وقال ان هؤلاء أساليب بها (تستوي لهم الرياسة على طعام الناس ورعاعهم ويستخولوا رعاعهم وقومهم) رعاعهم الثانية محرفة في الغالب عن (زعمائهم) اي ان أولئك العلماء المبطلين بخاربقتهم واحاييلهم يتخذون من زعماء القوم خولاً وخداماً وحاشية لهم .

ص ١٠٣ سطر ٥ قوله (فخلق المأمون واحتمم) (خلق) و (خلق) بمعنى واحد

يقال إِيَّاكَ وَالْعَلَقَ وَالْقَاتِقَ وَالضَّجْرَ وَالْحَدَّةَ وَالغَضْبَ . فلا حاجة الى تصحيح أحدهما
بالأخرى كما فعل المصحح .

وقوله (لم ير احداً يدب عن كتابي) صوابه (يدب) بالذال المعجمة أي بذود وابدافع .
ص ١٠٤ قوله : (بإزاء كل حاسد راهن) لعل صواب (راهن) (راحم)
اي راحم . يرحم الحاسد من فرط ما يعاني من لدغ الحسد . فلا حاجة لما قاله المصحح .
وقوله (لن تعدم الحسناء ذاماً) بتشديد الميم اسم فاعل من الذم والمعنى ظاهر
لكن الأشهر في المثل (ذاماً) بتخفيف الميم والذام هو العيب . ويؤيده البيت الذي بعده :
(ولن تصادف مرعى ممرعاً أبداً الا وجدت به آثاراً مأكول)

وعقب الجاحظ هذا البيت بقوله (يقال يعاب في كل حسن ويؤكل منه فيعيبه
ذلك) فقوله (يقال) أي في تفسير معنى البيت وقوله (يعاب) محرف عن
(يعاث) والعيث الافساد وقوله (في كل حسن) أي ان كل شيء حسن لا بد
ان تنال منه الناس بما يشوهه ويفسده . لكن قوله بعده (ويؤكل منه) يرجح
ان تكون كلمة (حسن) محرفة عن (حش) بتثليث الحاء وهو البستان ومجتمع
النخل وهو المناسب لقوله في البيت (مرعى 'مرع) ثم استعمل (الحش)
مكتيباً به عن المرحاض . قال صاحب القاموس في تعليل ذلك : (لأنهم كانوا
يقضون حوائجهم في البساتين) .

وقوله ص ١٠٨ (الا ان نار الحسد تلهيه : فيهدي هذيان المريض ويهزم
همزان المعزى) في الأصل العزى مكان المعزى فصححه المصحح بالمعزى ولو صححه
بالعزى لكان أقرب (وهمز همزان) لا معنى له هنا ولا يقال في مصدر همز همزان
وانما صوابه قفز قفزانا أو نقر نقرانا وكلاهما بمعنى وثب وثباناً . وفي الحديث عن
عائشة أنها هي وام سلمة كانتا في وقعة (بدر أراحد) تنقران القرب أي تنقران
بها قفزاً لسقي الجرحى . والحسود اذا فوجئ بجرح من مباهج محسوده لا يملك
نفسه عن ان يتحرك في مجلسه صعداً أو يمتد ويسرة لأضطراب نفسه . وارتعاش

اعصابه . لكن الجاحظ بالغ مذ جعل هذه الرعدة قفزة كقفزة العنز .
وقوله (فان كان السيد نحريراً نقاباً ونقريساً بليغاً) فسروا النقريس بالطيب
ومرادهم بالطيب والطاب الحاذق في عمله ثم غلب على الحاذق في مداواة الأبدان
وهذا كالنظامي والنطيس قال الشاعر :

(وقد أكون مرة نطيساً طيباً بأدواء الصيا نقريساً)

وقوله ص ١١٠ (والحاسد الذي فيه تقيّة - ومعه مسكّة - وبه طعم أو حياء)
طعم الشيء حالته في المذاق طيباً او قبيحاً . وفي الأساس (ما فلان بذى طعم
ولا طعم له اذا لم يكن مقبولاً) اي اذا لم يكن سائغ العشرة والحديث
في مذاق الناس ، ثم شاع استعمال الطعم بمعنى النباهة والفظانة في الحديث
ومعاملة الناس فكما يقال فلان ماله ذوق او لا يذوق يقال فلان لا يستطعم
اي لا يذوق وقلما تقول فلان ما عنده طعم او ما به طعم اي ذوق لكن الجاحظ
في عبارته السابقة استعمل (الطعم) بمعنى الذوق كما هو ظاهر السياق . ومعنى
(معه مسكّة) اي رأي وعقل يرجع اليه .

وقوله في وصف الحاسد الحاذق (ولا سيما ان كان جليساً لازماً . ومحدثنا
لا يريم) اشتهر التحديث بمعنى رواية احاديث النبوة ، والمحدث هو الذي يحفظها
ويتقن روايتها ، اما الذي يروي احاديث الناس فلا يوصف بالمحدث وانما يقال
انه اخباري ورواية للأخبار لكن الجاحظ استعمل (المحدث) بهذا المعنى اي
معنى الاخباري الذي يروي احاديث الناس ، ويجيد القاءها ، ويحسن التصرف
في إيرادها ، ومن الغريب ان يعود اليوم هذا الاستعمال فيشيع على ألسنة الناس وقد
سمعت فاضلاً بالأمس يقول ان جلالة الملك عبد العزيز بن سعود محدث عظيم ،
والأمير شكيب ارسلان أيضاً محدث كبير ، ولا يريد الا أنها حسنا الحديث ،
غزيراً المادة في رواية الأخبار وسرد الوقائع بحيث يملك على السامع نفسه واصغاه .
وقوله (ص ١١١ سطر ٨) (راجع و كان بدر منه عن وهم وخطأ) صوابه
راجع ما كان بدر منه الخ .

وقوله (ص ١١٤ سطر ٥) (وأؤكدوا قول القائل) نبه بعضهم في عشرات الأقسام على أنه لا يستعمل فعل (وكَّد وأكَّد وأؤكد) إلا في الأيمان والعهود والمواثيق كما ورد في القرآن «فلا يقال أؤكد لك الخبر ولا أؤكد لك قولي» . لكن الجاحظ في عبارته المذكورة استعمل هذا الفعل مع القول فقال (وأؤكدوا قول القائل) أي ان حذاق الحساد في إسكاتهم صاحب الغيبة وعدم نهيبهم له عنها إنما كانوا مؤكدين ومثبتين قوله . فاستعمال الجاحظ هذا يصح ان يعتبر بمنزلة روايته له وان لم تذكره المعاجم .

وقوله ص ١١٦ (حران ليس على التراب يراقد) صوابه (على الترات) جمع ترة وهي النار وقوله (ان المصائب تنزع السجيات) السجية الطبيعة ويمكن ان نجد معنى لقوله ان المصائب اذا نزلت غيرت الطباع ، وبدلت الاخلاق ، غير ان السياق يدل على غير هذا المعنى : يدل على ان المصائب تستل الضغائن من الصدور . فالسجيات اذن محرفة عن (السجيات) جمع سجيمة وهي الضغينة وجمعها علي (سجائم) اكثر وأشهر .
وقوله :

(اذا المرء ذو القربى وذو الجند أجهفت به سنة سأت مصيبته جمدي)
وما قلناه آنفاً نقوله هنا من أن السياق يدل على ان صواب (ذو الجند)
(ذو الحقد) وصواب (جمدي) (حقدى) اي اذا نزلت مصيبة بقربى الحاقده علي
زال الحقد من صدري عليه .

وقوله ص ١١٧ :

(وان اكنسى ثوباً نسيماً لم أقل ياليت ان عليّ حسن ردائه)
صوابه (ثوباً قشياً) .

وقوله بعده :

(واذا تنخرق في غناه وقرته واذا تصملك كنت من قرنائه)
التنخرق كناية عن الاسراف في الجود كأن الكف تنخرق فلم تعد تمسك مالا .

وقوله (وقرته) بالقاف لا معنى له يناسب هنا . وصوابه (وقرته) بالفاء اي اذا استغنى ابن عمي واسرف في الجود على الناس أتجنبه وأوفر عليه ماله فلا أسأله ولا ارزؤه وعلى عكس ذلك اذا افتقر فاني الزمه وأواسيه . وكان عبد الله بن مروان يقول - اذا سمع هذه الأبيات - هذا والله من شعر الأشراف .

وص ١١٨ ذكر أبيات النابغة الجعدي التي أنشدها بين يدي النبي (ﷺ) ومنها في صفة خيلهم في الحرب :

(ليس بمعروفٍ لنا ان نردها صحاحا ولا مستنكرا ان نعقرا)

نعقر بالفاء من العفر وهو التراب اي لا نرد خيلنا صحيحة بل معفورة وممرغة في التراب : وهو حسن ولكن الأحسن منه والأصوب (ان نعقرا) بالقاف اي لا نردها صحيحة الأعضاء بل نردها معفورة - من كثرة ما طعنت بالرماح وضربت بالسيوف - و (العقر والتعقير) الجرح وأن تقطع قوائم الفرس بالسيف . وقوله من أبيات الفند الزماني :

(فلما صرخ الشرُّ وأمسى وهو غرثان)

صواب (صرخ) بالخاء المعجمة (صرَّح) بالخاء المهملة اي ظهر وانكشف للعيان . و (غرثان) اي جوعان وهو خطأ صوابه وهو (عريان) بالعين المهملة وبالياء كناية عن ان الشر لا ستر عليه . وهو يؤيد رواية (صرح) كما ان رواية (صرح) تؤيده .

وقوله منها : (بضربٍ فيه توهينٌ وتضجيعٌ وإذعانٌ)

(وبعض الخلم عند الجهل للذلة إذعانٌ)

(إذعان) الأولى صوابها (إرنان) وهو الصياح . و (تضجّع) في الامر اذا قصر فيه ولا يناسب هنا فصوابه (تفجيع) ويروى (تخضيع) .

وص ١١٩ قوله (بقافية تقرأ العروق فتحمس) صوابه (تفرى) بالفاء اي تقطع .

وص ١٢١ قوله (لتزع الروح بالكلايب . أهون من بذل معروف بترهيب)

هذه العبارة قالها احد العشرة الذين بنى الجاحظ (مقامه) على أقوالهم وقد ذكرناها

بنصها أنفأ وهي تصور لنا كيف كان سفهاء أدباء العصر العباسي يهددون نبلاء الكتاب بالخط من مؤلفاتهم وأشعارهم وآثارهم إذا هم لم يشركوهم في الجائزة والمعروف . وهذا التهديد يسمى في أدب الأفرنج شانتاج chantage وقد مرت الإشارة إليه في الكلام على الرسالة الثالثة (في الجد والهزل) وقتلنا ثم ان المرحوم الأب أنستاس وضع كلمة (تشنيج) وهو التشنيج نفسه غير ان الجاحظ في (مقامه) هذه استعمل كلمة (ترهيب) فهي اذن أولى بالاستعمال وأجدربان تحمل محل كلمة (chantage) . بقي انه لا يقال في اللغة (رهبه) وانما يقال (أرهبه) اذا خوفه و (ترهبه) اذا هدده وتوعده . ومصدره الترهّب فما للجاحظ يقول (ترهيب) ؟ ولنا ان نقول ان ما قاله الجاحظ بمنزلة ما رواه وهو موثوق في اللغة مأمون على ألفاظها . أو يقال انه استعملها لضرورة منجمة (كلاليب) وقد نصوا على جوازه في الشعر فهل يجوز في السجع يا ترى ؟ وعلى هذا لا يجوز لنا استعمال مصدر (الترهيب) الا لضرورة او مزاججة فيقال مثلاً (بالغ الأمير في ترغيب القوم وترهيبهم) ولا يصح ان يقال (بالغ في ترهيبهم) وحدها وانما يقال (بالغ في التوعد والترهّب) ويشهد لجواز استعمال الترهيب في مقام المزاججة ما درج عليه السلف من تسمية كتبهم (بالترغيب والترهيب) فابن زنجويه (المتوفى سنة ٥٢٤٨ هـ) له كتاب بهذا الاسم ومثله ابو القاسم الاصبهاني (المتوفى سنة ٥٥٣٥ هـ) ومثله ابن عبد القوي (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ) . وفي ص ١٢٢ يخاطب الجاحظ الوزير بقوله (وليس العجب ان يكثر حسادي وانا أنفق بمحاسنك واهتف بشكرك) النعيق صياح الراعي بغنمه وصياح الغراب ولا يكاد يستعمل في غيرهما الا بقصد السخرية ، نعم جاء في الأساس (نعق المؤذن . وسمعت نعقة المؤذن ونعقانه) فهو اذن استعمال سائغ . والأوقع في نفوسنا اليوم ان يقال : (وانا أشيد بمحاسنك او أشدو بمحاسنك او أنوه بمحاسنك) . انتهى ما اليه قصدت من الكلام على رسائل الجاحظ الأربع والبحث في بعض ما تدعو الحاجة اليه من مطالب اللغة والانشاء وصياغة الكلام ونسأله تعالى حسن الختام .

المغربي

www.alukah.net

(استدراك) قلنا آنفاً ان الجاحظ (المتوفى سنة ٥٢٥٥ هـ) قد يكون اول من ابتكر فن المقامات - وأذكر اني كنت منذ بضع عشرة سنة وأنا أطلع أمالي ابي علي القالي - رأيت في (أحاديث) يرويها صاحب الأمالي عن ابن دريد (المتوفى سنة ٥٣٢١ هـ) ما يشبه ان تكون (أي تلك الأحاديث) مرتجلة لا مسبوقة وموضوعها خيالي لا واقعي وان ابن دريد وضعها من عند نفسه ليكون لشدة الأدب فيها متعة من لغم أو خبر أو عظة أو فكاهة - خطر لي هذا ودوته في مفكرتي لأبني عليه مقالاً او محاضرة وبعد مدة من الزمن ذاكرت بذلك زميلي الأستاذ خليل بك مردم بك فاذا هو يقول : إن له بحثاً في ان البديع الهمداني هل استقى طريقة مقاماته من أحاديث ابن دريد في الأمالي أو من غيره ؟ وان بحثه هذا نشره في مجلته (الثقافة) سنتها الأولى - فاعتبطت لهذا التوارد - ثم قرأت في مجلة (الرسالة) مناظرة طويلة الدبل بين الأستاذين : ذكي مبارك والسباعي بيومي حول موضوع أحاديث ابن دريد وهل كانت نواة لمقامات البديع أو لا ؟ وقد أثير غبار مثل هذه المناظرة في مجلة الأصداء الدمشقية بين الأستاذين جميل سلطان ومحمد خلف الله الأديب المصري وكان إذ ذاك نزبلاً في دمشق *

المصري



نفائس المخطوطات العربية

في المشهد الرضوي المطهر

- ٢ -

(ج) الفلسفة والكلام والمنطق

(١٨) اثبات واجب الوجود تعالى

لشمس الدين محمد بن احمد الخفري الشيمي (- ١٠١٥) وكان من كبار مؤلفي الشيعة في الفقه والحكمة والرياضيات . وقد اضطرب بروكلمان في كتابه GAL في اسمه ففي ٥٠٩/١ يسميه (الخضري) [باخاء والضاد] ثم يسميه ٥١١/١ [الخفري بالحاء المهملة والفاء] حين يذكر شرحه على تجريد العقائد للنصير الطومبي . ثم يعود في الذيل ٩١٣/١ فيسميه باسمه الخضري (بالضاد) والصواب ما أثبتناه نسبة الى الخفر وهي بلدة معروفة في ايران اسمه (خفر) بالباء المثناة وربما قالوا في تعريبها أيضاً (خبرى) كما يقولون (خفري) .

ولا يذكر بروكلمان من كتب الخفري غير شرح التذكرة النصيرية ، ورسالة واجب الوجود ، وتعليقات على الشرح الجديد للنصير الطومبي ، مع ان صاحب روضات الجنات يذكر انه الف ثلاثة كتب في اثبات الواجب كبير ووسيط وصغير . والنسخة الموجودة في ٢٤ ورقة ولعلها الكتاب الصغير ، واولها « الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين و... » وآخرها « تمت الرسالة المملوءة بالحقائق والدقائق لأستاذ المحققين والمدققين شمس الملة والدنيا والدين محمد الخفري غفر الله له في الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة احدى وتسعين وتسعمائة » وهي مكتوبة بقلم نسخي وقفها نادر شاه سنة ١١٤٥ ورقمها (٧) كلام .

- ٢٦٢ -

وفي الخزانة نسخة اخرى رقمها (٨) وبليها رسالة «حسرة الفضلاء في الرد على ابن كونه واولها «الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد ٠٠٠» وآخرها «٠٠٠» ولما كان مجتهد العلم بجرأ عميقاً لا ساحل له اقتصرنا على ما ذكرنا والحمد لله على أفضاله» وهي في ٥٣ ورقة .

(١٩) مصارع المصارع

لمحمد بن حسن نصير الدين ابي جعفر الطوسي المؤلف المشهور بالخواجه نصير وفضل العالم وصاحب المؤلفات الكثيرة (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ) (١) .

وقد رد في كتابه هذا على كتاب «المصارع» او «المصارعات» لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني الذي انتقد فيه بعض أقوال ابن سينا وآرائه وأول النسخة: «الحمد لله حمد الشاكرين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ٠٠٠» وهي مكتوبة بخط نسخي جيد في سنة ١٠٢١ نقلت عن نسخة قديمة مكتوبة في سنة ٧٠٧ هـ وقد وقفها الملك نادر شاه على خزانة الضريح الرضوي في سنة ١١٤٥ ورقمها ٢٦٧ كلام . والكتاب نفيس قيم جدير بالطبع .

(٢٠) كتاب اثولوجيا .

لأرسطو الحكيم بتفسير فورفوربوس الصوري . وقد ترجمه الى العربية عبد المسيح بن عبد الله بن الناعمة الحمصي . ثم اصلح الترجمة بعده ابو يوسف يعقوب ابن اسحق البكدي للأمير احمد بن الخليفة المعتصم بالله العباسي .

والكتاب معروف باسم «الميامر او الميامير» ومعناها بالسريانية «المحاضرات» وهو مؤلف من مقدمة وعشرة ميامير وأوله «أما بعد اذ قد صح وبان ان النفس ليست بجرم وانها لا تموت ٠٠٠» وآخرها «٠٠٠» لأنها قد لبست صوراً كثيرة فهي خفية تحتها لا يتألفها شيء من الحواس» .

والكتاب في ٢٠٢ ورقة وقفه نادر شاه وهو مكتوب بقلم عادي في سنة ١٠٧٠

(١) بروكلمان الذيل ٢٨٩/١ رقم (٢٢ m) .

ورقمه (١٤) كلام^(١) . ومن الكتاب نسخة في خزانة المجلس النيابي في طهران رقمها ٤١٣٩
وفي خزانتنا نسخة جد نفيسة منه ربما اتينا على وصفها بتفصيل ان شاء الله .
(٢١) السماء والعالم

لأرسطو وقد ترجمه الى العربية مهران بن منصور المسيحي الذي كان حياً
في سنة ٥٥٣ . والنسخة قيمة اولها « قال الحكيم اذ جعل المعرفة بالطبيعة ٠٠٠٠ »
وآخرها « ٠٠ » فقد خصنا الآن الثقل والخفيف والاعراض العارضة فيها وميزناهما
وقلنا فيها قولاً مستقصياً شافياً على هذا المذهب والحمد لله على ذلك كثير .
تمت المقالة الرابعة من كتاب ارسطو في السماء والعالم وبتامها تم الكتاب
والحمد لله والمنة كما هو اهل « . وقد ذكر ارسطو في هذا الكتاب فلسفته في
الأجسام البسيطة . وهي مكتوبة بقلم نستعليق حسن جداً وقد وقفها نادرشاه
في سنة ١١٤٥ ورقمها (١٤٩) حكمة . ومن الكتاب نسخة اخرى في مجموعة
رقمها (٨٠) في خزانة المجلس النيابي في طهران .

(٢٢) كتاب « التلوينات » او « اللمحات »

لشهاب ابي الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك السهروردي الصوفي المقتول بجلب
وصاحب الشطحات والتأليفات ومن اشهرها « حكمة الاشراق » (٥٨٥^(٢))
والنسخة حسنة اولها « السبجات لجلالك اللهم يا قيوم افض علينا من عظام بر كاتك
ويسر لنا العروج الى عروش قدسياتك ٠٠٠ وبعد فان هذه اللمحات في الحقائق
على غاية الایجاز ولم اذ كرفيها غير المهم من العلوم الثلاثة ٠٠٠ العلم الاول المنطق ٠٠٠ »
وآخره « ٠٠٠ لا تبدلن العلم واسراره الا لاهله واتق شر من احسنت اليه
من اللثام فلقد اصابني منهم شدائد واذكرنا في صالح دعائك ووقفنا الله واياك
برحمنا وآوانا انه سيدنا ومولانا ولواهب العقل حمداً غير مبتناه » .

(١) بروكلمان ٢٠٤/١ و ٢٠٥ و التذيل ٣٦٤/١ و ٣٧٢ .

(٢) انظر بروكلمان ٣٧/١ و التذيل ٧٨٢/١ .

وللفيلسوف سعد بن منصور المشهور بابن كمونة اليهودي شرح على هذا الكتاب لم نعثر عليه . وعدد اوراق النسخة (٣٨) ورقها (٥٣) .
 وفي خزانة مكتبة المجلس النيابي بطهران نسخة مكتوبة سنة ٦٠٧ في ملاطية اي بعد نحو اثنتين وعشرين سنة من وفاة المؤلف ولكنها مخرومة الأول . ورقها ٦٩٣٢ (٢٣) « منطق العين » او « حكمة العين في المنطق »
 لنجم الدين علي بن عمر بن علي القزويني الكاتبي المشهور بدبيران تلميذ نصير الدين الطوسي ومؤلف رسالة « الشمسية » في المنطق وغيرها من الكتب القيمة (- $\frac{٦٧٥}{٦٩٣}$)^(١)
 وهي رسالة في المنطق على ترتيب رسالته المشهورة « الشمسية » مؤلفة من مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة ، ولكنها أوسع تفصيلاً اولها « قال مولانا افضل المتأخرين سلطان المحققين نجم الملة والدين ٠٠٠٠ » وهي مكتوبة بخط الشيخ ابي الفنائم الحسين بن احمد بن ابي الفضائل بن محمد سنة ثمان وثمانين وستائة ، اي في عصر المؤلف وهي جد قيمة لضبطها وتصحيحها على عدة نسخ قيمة وعدد أوراقها (٥٥) ورقها (١٦٤) منطلق .
 وفي خزانة المجلس النيابي شرح على حكمة العين لشمس الدين محمد بن مبار كشاه البخاري رقمه ٦٩٣١ ، وحاشية او تعليقات عليها اسمها « كشف الغين عن شرح حكمة العين » لشمس الدين محمد بن مبار كشاه الفه قطب الدين محمود بن مسعود الشيرازي رقمها (١٣٩) .

(د) التصوف

(٢٤) « الشطحيات » او « منطق الأسماء بيان الأنوار »
 لصدر الدين ابي محمد روزبهان بن ابي النصر الفسوي الشيرازي البجلي الكازروني الصوفي المشهور بالشيخ الشطاح . وقد أقام مدة في الاسكندرية واهتم فيها بنشر التصوف والعرفان ثم رجع الى بلاده وأقام في شيراز يعظ الى ان هلك فيها (- ٦٠٦)^(٢)
 (١) بروكلمان ٤٦٦/١ والذيل ٨٤٥/١ (٢) بروكلمان ٤١٤/١ والذيل ٧٣٤/١

والنسخة جد قيمة ونادرة تعين على فهم كثير من أسرار الصوفية وحقائق مذهبهم اولها « الحمد لله الذي تقدر بسبحات جمال جبروته ٠٠٠٠ » وهي في ١٤٧ ورقة وقفها الملك نادر شاه سنة ١١٤٥ . ورقمها ١٥٦ تصوف وعرفان .

(٢٥) محاسن المجالس

لأبي العباس احمد بن محمد بن موسى الصنهاجي الماري الأندلسي المشهور بابن عريف^(١) . ولد في المرية سنة ٤٨١ ومات في مراكش سنة ٥٣٦ وكان من أكابر الصوفية الأندلسيين وحكائهم وقد بقي من آثاره هذا الكتاب ويسمى أيضاً النفاس ومحاسن المجالس وشبكات الألباب ومطالعات الأحياب . والنسخة جد نفيسة ترجع الى القرن الثامن أو السابع ذكر فيها طرفاً من أخبار الصوفية وآدابهم وتعاليمهم . وهي من أمهات كتبهم كتبت بخط نسخي حسن في ٤٣ ورقة وقفها امين خاتون ورقمها ١٠٩ أدبيات .

(هـ) اللغة وعلوم العربية

(٢٦) جواهر النحو

لأبي علي الحسن بن احمد (بن محمد) بن عبد الغفار الفارسي الفسوي (نسبة الى فسا وهي تعريب بسا) بليدة في (اقليم فارس) ، الامام النحوي الأشهر صاحب التأليف الكثيرة وأستاذ بعض كبار الرجال مثل ابي الفتح بن جني وعلي بن عيسى الشيرازي وعضد الدولة البويهي . ومن اشهر كتبه (الايضاح في النحو) و (المقصور والمدود) و (الحجية في علل القراءات) و (التكملة في النحو) ولد بفسا سنة ٢٨٨ و اقام ببغداد وحلب عند سيف الدولة في سنة ٣٤١ و جرت بينه وبين المتني مجالس ومات ببغداد سنة ٣٧٧ ودفن بالشويزي^(٢) . والجواهر من كتب النحو النادرة بحث فيه عن الأسماء وتصريفها وعللها

(١) ابن خلكان رقم ٤٧ و بروكلمان ٤٣٤/١ والذيل ٧٧٦/١ .

(٢) بروكلمان ١١٣/١ والذيل ١٧٥/١ .

وأوله « الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ٠٠٠ » وآخره مخروم ينتهي عند أول باب العدد ٠ وهو في ٠٣ اوراق وقفه الخواجه شير احمد ورقمه ١٩ صرف ونحو ٠ (٢٧) المقدمة الكافية في علم العربية

لأبي الحسن طاهر بن احمد بن ادريس المشهور بابن بابشاذ^(١) النحوي الجوهري الديلمي الامام في العربية وعلومها ٠ ومن آثاره المقدمة في النحو وشرحها، وشرح جمل الزجاجي (٤٦٩ -)^(٢) ٠

والمقدمة من أمهات كتب العربية التي تدوالها الناس شرحاً وتعليقاً كما ذكر بروكلمان وهي في عشرة أبواب ٠

والنسخة حسنة الخط مكتوبة بقلم نسخي جيد ترجع الى القرن السادس او السابع واولها « قال الشيخ العالم ابو الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي الجوهري الحمد لله رب العالمين ٠٠٠٠ » وعدد اوراقها (٢٩) ورقمها (١٤٣) صرف ونحو ٠

(٢٨) التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن لعبد الواحد ابي المكارم كمال الدين بن عبد الكريم بن خلف الانصاري الزمלקاني ابن خطيب زملكا قاضي صرخد (٦٥١ -)^(٣) ٠

نسخة حسنة اولها « بسملة الحمد لله الذي اشرقت بسناء محامده في سماء المعاني من شمس البيان أنجم وبدور ٠٠٠ » وهي في ١٦٠ ورقة وقفها ابن خاتون سنة ١٠٦٧ ورقمها (٤) معاني وبيان ٠ وفي الخزانة نسخة اخري منها رقمها (٥) معاني وبيان ٠

(٢٩) الاعجاز في الاحاجي والألغاز لأبي المعالي سعد بن علي بن القاسم الوراق الحظيري الشاعر المعروف بدلال الكتب (٥٢٨ -)^(٤) صاحب (زينة الدهر) ذيل دمية القصر للباخرزي ، و(ملح الملح) ٠

(١) كلمة فارسية تعريبها (سرور الأب) ٠

(٢) انظر بروكلمان ٣٠١/١ والذيل ٥٢٩/١ ٠

(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكي ١٣٧/٥ وبنية السيوطي ٣١٦ وشذرات الذهب ٢٥٤/٥

وبروكلمان ٤١٥/١ والذيل ٧٣٧/١ ٠ (٤) ارشاد باتوت ٣٢٣/٤

وابن خلكان رقم ١٤٥ وخزانة الأدب ١١٨/٣ وبروكلمان ٢٤٨/١ والذيل ٤٤١/١

والكتاب من أقدم كتب الأحماسي والألغاز في العربية اوله « بسملة الحمد لله الذي احتجب لافراط نوره ٠٠٠ » وقد عدد فيه طرفاً من انواع البديع ٦ ومرد كثيراً من الألغاز قديمها وحديثها وهو في (٢٠٠) ورقة ورقه (٢) ادبيات ٠ (٣٠) فتيا فقيه العرب ٦ ويسمى أيضاً ٦ كتاب المسائل

لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن حبيب القزويني الهمداني اللغوي الأشهر وأستاذ البديع والصاحب بن عباد والخطيب التبريزي المتوفى في الري (١) (٣٩٥ / ٣٩٠) ومن آثاره المهمة الباقية (مقاييس اللغة) ومنه عدة نسخ في خزائن ايران ٦ و (ذم الخطأ في الشعر) ٠ و (كثاب الثلاثة) (٢) ٠

والكتاب يبحث في بعض المسائل اللغوية المشككة ونسخته حسنة الخط وعدد أوراقها (١٥) ورقها (٨٤) أدبيات ٠ (٣١) آفة أصحاب الحديث

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري الخنيلي المشهور بابن الجوزي الامام الأشهر صاحب التآليف الجملة القيمة (٥٩٧) ٠

وهو كتاب ذكر فيه طرفاً من أغلاط المحدثين اللغوية وتحريفاتهم ٦ وله من هذا القليل كتاب « مختصر تقويم اللسان » ومنه نسخة في خزانة مسجد سپهسالار بطهران ٠ ورسالة « آفة أصحاب الحديث » من الرسائل الممتعة في بابها اولها « الحمد لله الذي فاوت بين الأفهام والعقول ورزقنا بفضلها فهم المنقول والمقول ٠٠٠ » وآخره « ٠٠٠ » ولولا ما قصدته من امانة الحق للمبتدئين لكان الاضراب عن اجابة الجهال أولى » والنسخة مكتوبة بقلم نسخي حسن في (١٩) ورقة وقفها الملا علي گل منشى الاسترآبادي ورقها (٣٤) أخبار ٠

(١) نشت كثيراً - أثناء اقامتي في طهران - بين القبور المروفة (في الري) لم اعثر على قبره ٠
(٢) انظر بروكلمان ٦٣ / ٢ والدليل ١٩٨ / ١ والكشي والألقاب ٢٦٠ / ٢ م (٨)

(و) الأدب والشعر

(٣٢) سلوان المالك في تدبير الممالك

للشهاب احمد بن محمد بن ابي الربيع الأديب العالم ، وكان من رجال الخليفة
المعتصم بالله العباسي وله آثار (٢١٨ - ٢٧٢) (١) .

وهو كتاب لطيف ألفه على طريقة التشجير على نمط تقويم الأبدان ،
وتقويم البلدان وأوله « الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم وعدله ٠٠٠ »
وهو في ثلاثة فصول جمع فيه ضروب الأخلاق والسياسات الخاصة والعامة وقدمه
للخليفة المعتصم وآخر النسخة مخروم وهي في (٤٣) ورقة مكتوبة بقلم نسخي
وقفها ابن خاتون ورقمها (١) اخلاق . وفي مكتبتي نسخة جد نفيسة من هذا
الكتاب حسنة التذهيب والخط .

(٣٣) فحول الشعراء

لأبي تمام الطائي حبيب بن اوس الشاعر الأشهر (١٩٠ / ٢٣٢ هـ) من المعروف
ان لأبي تمام : الحماسة المشهورة ، ومختار اشعار القبائل ، وفحولة الشعراء
او فحولهم . وقد ذكر هذا الأمدى في الموازنة بين الطائيين .

وفحول الشعراء هذا ديوان في (١٩٣) ورقة سلك فيه مسلك الحماسة
فرتبه على الأبواب التالية : باب الاضياف فباب السخاء فباب الأدب فباب
المراثي فباب النسب ثم باب الهجاء .

والنسخة جد نفيسة خطها قديم يرجع الى القرن الخامس . وهذه النسخة هي
الفريدة من نوعها فيما يذكر بروكلمان (٢) . ولم ار نسخة غيرها فيما اعرف من
دور الكتب . ورقمها (٨٣) أدبيات .

(٣٤) الكفاية في علم الكتابة

لعل المؤلف هو كاتب النسخة علي بن عمر بن علي (?)

(١) انظر بروكلمان ٢٠٩/١ والذيل ٣٧٢/١ (٢) انظر بروكلمان

وهي رسالة في آداب الكتابة ومعرفة كيفية كتابة الشروط والسجلات
والوثائق والعقود وما إليها . ولم يذكرها صاحب كشف الظنون ولا بروكلمان .
وأولها « الحمد لله الذي قدر المقادير على ما يشاء . . . » وهي في (١٠٢)
ورقة وقفها الخواجه شير احمد ورقمها (١٠١) أدبيات .

(٣٥) نهج البلاغة لأبي المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام

جمع الشريف السيد الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦)

الكتاب معروف ومشهور ولكن النسخة نفيسة في خطها وتذهيبها وضبطها
وتجليدها . فقد كتبها بدا قبله الخطاطين والكتاب ابي الدرياقوت المستعصي
في سنة ٢٠١ هـ . على ان اهلوارد المستشرق الألماني مؤلف فهرست كتب خزانه
برلين يذكر ان في تلك الخزانة نسخة من « مختار جامع الأصول في أحاديث
الرسول » كتبها سنة ٦٩٢ هـ . وان ياقوت مات في سنة ٦٩٨ هـ و ١٢٩٨ م .
وفي خزانه المجلس النيابي نسخة من الكافية النخوية لابن الحاجب بقلم ياقوت
كتبها سنة ٦٩٠ هـ . وفي خزانه المشهد الرضوي أيضاً مصحف شريف كتبه ياقوت
نفسه في سنة ٧٠٤ هـ .

والنسخة مكتوبة بالقلم النسخي البديع ، وعناوين الخطب والرسائل والمواظ
مكتوبة بالقلم الجلي . والأوراق كلها مجدولة بالذهب واللازورد . وفي صدر النسخة
لوحتان مذهبتان حسنتا التذهيب وعدد اوراقها (٢٣٩) ورقمها (٢٩١) أخبار .
وفي خزانة ثلاث نسخ من النهج احداها قديمة العهد ترجع الى القرن السادس .

(٣٦) تحقيق البيان

للحسين بن محمد بن المفضل المشهور بالراغب الاصفهاني ، صاحب المفردات
في غريب القرآن ، والمحاضرات ، والدريمة الى مكارم الشريعة وغيرها من الكتب
القيمة (٤٥٢) (١) . ولم أر من أشار الى هذا الكتاب فيمن ترجمه .

(١) السبقي في تاريخ حكماء الاسلام طبعة كرد علي من ١١٢ ، ومفتاح السعادة لطاش كبرى
١٨٣/١ والسيوطي في البنية ٢٩٦ وروضات الجنات ٢٩٤ . وبروكلمان الذيل ١/٥٠٦ .

والكتاب فريد وجد نفيس في موضوعه فيه أمور في اللغة والعربية والأخلاق والحكمة ولكن أوله مخروم . يبدأ هكذا « في صورته المختلفة وذلك ظاهر من خبر جبرائيل واتبائه النبي صلى الله عليه وسلم تارة . . . » وآخره « ذكر الطريق المتوصل بها الى المعارف . المعارف ضربان . . . » .

والنسخة مكتوبة بقلم نسخي في سنة ٦٧٩ هـ وقفها ابن خاتون سنة ١٠٦٧ عدد أوراقها (١٦٩) ورقمها (٥٦) أدبيات .
(٣٧) الحجة في سرقات ابن حجة

لشمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان النواجي القاهري الشافعي مؤلف حلبة الكميت والطراز الموشى وغيرهما من الكتب الأدبية (٧٨٥ -- ٨٥٩)^(١) وكان شاعراً أديباً كثير التأليف .

والكتاب رد فيه على سرقات ابن حجة تقي الدين ابي بكر بن علي بن عبد الله الجوهري الأديب الشاعر صاحب ثمرات الاوراق وغيرها (٧٧٦ - ٨٣٧) . وقد نظم بدبعية مدح بها الرسول المصطفى وشرحها في كتاب سماه خزانة الادب ذكر فيه أشياء كثيرة . والنواجي ينتقد في حجة هذه كتاب الخزانة ويبين ما فيه من عوار وسرقات .

والنسخة جد نفيسة بخط المؤلف أوها « الحمد لله الذي امرنا ان نوذي الامانات الي أهلها . . . » وقد أتم تأليف هذا الكتاب سنة ٨٣٠ في دمياط كما يظهر من آخر النسخة . وهي في (١٣٦) ورقة . وقفها السيدة تاج ماه يسكن في سنة ١٢٦٣ ورقمها (٢٠) أدبيات .

(٣٨) ربيع الأبرار فيما يسر الخواطر والأفكار

للإمام جار الله ابي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨) المدفون بمرجانية خوارزم .

(١) انظر حسن المحاضرة ٣٣/١ والخطط الجديدة ١٣/١٧ والضوء اللامع للسخاوي ٢٢١/٧ وشذرات الذهب ٢٩٥/٧ والبدر الطالع للشوكاني ١٥٦/٢ وبروكلمان ٥٦/٢ والذيل ٥٦/٢

والنسخة قيمة قديمة الخط في مجلد واحد اولها « الحمد لله الذي استحمد الى عباده ٠٠٠٠ » وآخره « ٠٠٠ فلا يتبقى عقرب حتى تبعته والله سبحانه اعلم .
وقد وقف النسخة الحاج ميرزا موسى خان سنة ١٢٦١ وعدد أوراقها (٤٧٠) ورقمها (٥٣) أدبيات .

(ز) كتب الطب

(٣٩) تقويم الأبدان في تدبير الانسان

لأبي الحسن علي بن يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب البغدادي المشهور (— ٤٩٣) الكتاب من أشهر كتب الطب وربما سمي منهاج الدكان في تدبير الأبدان أيضاً . والنسخة نفيسة جداً كتبت في سنة ٧٣١ واولها « الحمد لله الذي خلق فسوى ٠٠٠٠ » وهي على شكل جداول في (١٠٠) ورقة وقفها الملك نادرشاه افشار ورقمها (٢٥) طب .

وفي خزائني نسخة قيمة قديمة من هذا الكتاب .

(٤٠) التعاليم في الطب

لمحمد بن علي بن عبد الله بن احمد المصري المشهور بزين العرب المتطبب — (?) والكتاب مؤلف من اربعة تعاليم (١) في كليات الطب الجزئية العملية والعلمية وهو مقالتان (٢) في الأغذية والأشربة والأدوية المفردة والمركبة (٣) في الأمراض المنخفضة من الرأس الى القدم مع ذكر الأسباب والعلامات والمعالجات (٤) في الأمراض العامة وأسبابها وعلاماتها ومعالجاتها .

وقد تم تأليف الكتاب في مدرسة الأمير شيخو بالقاهرة في احدى وستين وسبعمائة . والنسخة منقولة عن نسخة المؤلف المكتوبة في تلك المدرسة في سنة احدى وسبعين وسبعمائة واولها « الحمد لله القادر المصحح الحكيم ٠٠٠٠ » وهي في ٢٥٣ ورقة مكتوبة بقلم نسخي عادي ورقمها (٢٦) طب .

(١) انظر بروكلمان ١٩٢/١ والذيل ١٢/١ .

- (٤١) شرح الكناش في الطب الذي ألفه جورجيس بن بختيشوع الطيب
 الجنديسابوري طبيب ابي جعفر المنصور .
 لأبي يزيد صهاربخت احد تلاميذ المؤلف .
 والنسخة حسنة قديمة الخط ترجع الى القرن الخامس او السادس . واولها
 (الحمد لله الذي لم يزل أبدياً بغير بدء . . .) وهي في ٩٤ ورقة
 ورقمها (٧٩) طب .

(ح) الموسيقى

- (٤٢) الرسالة الفتحية في الموسيقى
 لمحمد بن عبد الحميد اللاذقي
 رسالة لطيفة ألفها للسلطان بايزيد بن محمد خان العثماني . وهي مؤلفة من مقدمة
 وطرفين وأولها « الحمد لله الذي أذاقنا حلاوة الحان عنادل ورد جماله »
 وآخرها « . . . » وان كان بالعكس يسمى قبل . تمت الرسالة الفتحية
 وهي مكتوبة بقلم مصطفى المكي في سنة ٩٥٧ ولعلها مكتوبة في عصر المؤلف
 عدد أوراقها ١٣٧ ورقمها (١٤٢) رياضي .

اسعد طلس



مجموع خطي

دخل هذا المجموع في خزانتنا سنة ١٩٣٩ . وقد اقتنيناه في بغداد من بعض باعة الكتب . وهو صغير الحجم ، يبلغ طوله ١٥٥٥ سنتيمتراً بعرض ٩ سنتيمترات ويتألف من ٨٨ ورقة ، ويختلف أسطر صحائفه بين ١٢ و ١٧ سطراً . وخطه مختلف ، فيه النسخي وفيه التعليق . وهذا وصف الرسائل التي يضمها بين دفتيه :

١ - رسالة في النقود والموازن والمكاييل

(الورقة ١ - ٣٠) . لانعلم مؤلفها . فان أولها مخروم ، ربما سقط منه ورقتان أو ثلاث . وتتألف الرسالة من اثني عشر باباً ، وثلاثين فصلاً ، وخاتمة . وهذه عناوين الموجود منها :

- الباب الثاني : في بيان صاع النبي (ﷺ)
- الثالث : في الصاع المشهور
- الرابع : في بيان المذ
- الخامس : في بيان الرطل العراقي
- السادس : في بيان الرطل المدني
- السابع : في بيان الوسق
- الثامن : في بيان أول نصاب الغلات
- التاسع : في بيان نصاب الذهب وما يجب فيه
- العاشر : في بيان نصاب الفضة وما يجب فيها
- الحادي عشر : في بيان الدرهم الشرعي
- الثاني عشر : في بيان الدرهم البجلي والطبري والمتقال الشرعي

وهنا يتحوّل من «الأبواب» الى «الفصول» ، وهذا بيانها :

- الفصل الأول : في قدر الطسوج .
- ≡ الثاني : في قدر الحبة .
- ≡ الثالث : في قدر القيراط .
- ≡ الرابع : في قدر الحصاة .
- ≡ الخامس : في قدر الدائق .
- ≡ السادس : في قدر الدرهم الطبري .
- ≡ السابع : في قدر الدرهم الشرعي .
- ≡ الثامن : في قدر الدرهم البغلي .
- ≡ التاسع : في قدر المثقال الشرعي .
- ≡ العاشر : في قدر المثقال الصيرفي المشهور بين عامة الناس .
- ≡ الحادي عشر : في قدر الرطل العراقي المستعمل عند الفقهاء .
- ≡ الثاني عشر : في قدر الرطل الطيبي .
- ≡ الثالث عشر : في قدر الرطل المدني .
- ≡ الرابع عشر : في قدر المن الذي قد يستعمله الأطباء .
- ≡ الخامس عشر : في قدر الأوقية عند أهل الشرع .
- ≡ السادس عشر : في قدر الأوقية عند الأطباء .
- ≡ السابع عشر : في قدر المذة .
- ≡ الثامن عشر : في قدر المذة على ما وقع في صاع النبي (ﷺ) .
- ≡ التاسع عشر : في قدر الصاع المشهور .
- ≡ العشرون : في قدر صاع النبي (ﷺ) .
- ≡ الحادي والعشرون : في قدر الكرة .
- ≡ الثاني والعشرون : في قدر الوسقي .

- الفصل الثالث والعشرون : في قدر أول نصاب الغلات .
- الرابع والعشرون : في قدر أول نصاب الذهب .
- هنا نقص يبدأ بأواخر الفصل الرابع والعشرين ، وينتهي بأواخر الفصل الثامن والعشرين فيكون الساقط من المخطوط زهاء أربعة فصول .
- الفصل التاسع والعشرون : في قدر الدينار الذي يستعمله في بلدة اصفهان أهل الحرفة .
- الثلاثون : في تحويل الدراهم والمثاقيل بعضها الى بعض .
- خلاصة ، يليها خمسة جداول تتضمن خلاصة ما سلف من الكتاب .
- وهذه الرسالة مكتوبة بخط نسخي على ورق هش ضارب الى الصفرة . وهي غير مؤرخة ، بيد ان حالمها تنبئ بكونها مكتوبة في المائة الثانية عشرة للهجرة .

٢ - نسيم السحر

- (الورقة ٣١ - ٣٦) وهو مختصر في فقه اللغة ، كُتب تحت عنوانه انه لأبي منصور الثعالبي (المتوفى سنة ٤٢٩ هـ - ١٠٣٧ م) . ولم يرد ذكر هذا الكتاب في كشف الظنون للحاج خليفة ، ولا في الذيل عليه لاسماعيل باشا البغدادي . كما أننا لم نجد بين من ترجم للثعالبي ، من قدماء ومحدثين ، من ذكر هذا الكتاب بين مؤلفاته (١) .
- وفي خزانة برلين نسخة من هذا الكتاب (٢) ، ولكنها منسوبة فيه الى « ابي منصور الثعالبي » . ولا نعلم من أمر هذا « الثعالبي » شيئاً . وكأنه تصحيف « الثعالبي » .

(١) انظر مثلاً : وفيات الأعيان لابن خلكان ، ونزهة الألباء للأتباري ، ودائرة المعارف الاسلامية (مادة الثعالبي) ، وبروكلمان في تاريخ آداب اللغة العربية .

(٢) Ahlwardt , Verzeichniss der Arabischen Handschriften zu Berlin . (Bd . 6 , p . 283; N° 7034) .

ومن هذا الكتاب نسخة أخرى في خزنة الفاتيكان^(١) ، وهي منسوبة أيضاً الى أبي منصور النعماني .
وأشار الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، في مقال له بعنوان « من نفائس الخزانة التيمورية »^(٢) ، الى وجود نسخة من هذا الكتاب في تلك الخزانة ، لم يُبعين فيها اسم مؤلفها .
أوله : « أما بعد حمد الله الذي هو أول القرآن وآخر دعوة أهل الجنان . . . »
وهذه محتوياته :

في التنزيل والتمثيل عن ثقات الأئمة . في أشياء تختلف أسماؤها باختلاف أحوالها . في تقسيم الجودة . في تقسيم الطول . في تقسيم الأبن . الشدة^(٣) . الكثرة . القامة . السعة . الطراوة . القدم . خيار الأشياء . الخلوص . ما لا خير فيه من الأشياء الرديئة والفضالات والأثقال . الملاء . الخلاء . البياض على ما يوصف به . السواد . السواد والبياض . في تقسيم الأشياء على اليد . الأنوف . الشفاه . العَضُ . الصدر . الثدي . الأظفار . الذكور . النكاح . الأنانة . ما يخرج من الحيوان . الجلود . البَيْض . الروائح الكريهة . التغيير والفساد . القتل . حركات الانسان من غير تحريكه . ما تُحرَّك به الأشياء . الاشارات . المشي على ضروب الحيوان . الوثب . عدو الفرس . سير الابل . لضرب بأشياء مختلفة . الرمي بأشياء مختلفة . الأصوات . الأصوات ما سوى الحيوان . القَطْع في أشياء مختلفة . القَطْع وتفصيلها . الشَقْ . التشقيق . الخُرب . الكسر . النسيج . الخياطة . الخيوط . فيما يشد به أشياء مختلفة . في السرير إذا كان للملك . في الحبل . في تفصيل جماعات شتى . في ترتيب

(١) Della Vida , Elenco dei Manoscritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana . (p. 179 ; N° II 77) .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي (٣ [١٩٢٣] ص ٣٤٠) .

(٣) اقتصرنا على لفظة « الشدة » . وهي في المخطوط « في تقسيم الشدة » . وفعلنا مثل هذا في سائر التقاسيم .

المطر • في خروج الماء من أما كنه وسيلانه • في ضروب الأمكنة • في تقسيم
الحرارة والشقرة • في ترتيب الأنهار • في تقسيم بيوت العرب وتفصيلها •

٣ - رسالة صغيرة في المثلاث اللغوية :

(الورقة ٣٦ ب - ٣٧ أ) • قال واضعها بعد البسمة : « الأَّل والأُل
والإِل • فأما الأول بالفتح فالهريق «...» •

٤ - مثلاث قُطْرُب :

(الورقة ٣٧ - ٤١ أ) • وقطرب هو محمد بن المستنير النحوي اللغوي
البرصي ، المتوفى سنة ٢٠٦ هـ (٨٢١ م) • وأمرها مشهور بين الأدباء ،
وقد طُبعت غير مرة •

٥ - ما تلحن فيه العوام :

(الورقة ٤١ - ٤٦ أ) • لعلي بن حمزة الكسائي النحوي اللغوي المتوفى
سنة ١٨٩ هـ (٨٠٤ م) • وقد وضعه لهرون الرشيد • وهذه الرسالة
طبعتها بروكسن في برسلو سنة ١٨٩٨ •

كُتبت هذه النسخة في سنة ١٠٥٩ هـ (١٦٤٩ م) ، وخطها يشبه خط
الرسائل الثلاث التي تقدمتها •

٦ - أسامي الكتب الطيبة مع مصنفها وأسامي شراح القانون :

(الورقة ٤٦ ب - ٤٧ أ) • لانعلم من جمعها • ونظراً الى ما في إيراد
أسماء هذه الكتب من فائدة ، فاننا نقلها هاهنا كما وردت في الرسالة ، مع
حذف بعض النعوت التي ثعت بها المؤلفون • وأغلب الكتب المذكورة فيها
لم يُطبع ، وفيها جملة لانعلم من أمرها شيئاً •

كامل الصناعة الطيبة : لعلي بن العباس الجوسي الفارسي ، تلميذ أبي ماهر

مومي بن ميار •

- المختار في الطب : لابن هبل ، تلميذ ابي البركات البغدادي .
- ما لا يسع الطيب جهله : ليوسف بن اسمعيل بن الياس الجويني ^(١) المعروف بابن الكتبي ^(٢) الشافعي .
- شرح الكليات المسمى بالتحفة السعدية : لقطب الحق والدين محمود بن ضياء الدين مسعود بن المصلح الشيرازي المعروف بالقطب الشيرازي وهو كازروني الأصل .
- نقائس الفنون : لمحمد بن محمود الأعلمي ، شارح الكليات .
- الحاوي الصغير : لنجم الدين محمود بن صائغ الدين السعيد الشهيد الياس الشيرازي . وله رسالة وجيزة فارسية جيدة جداً في الطب ، وكذا رسالة عربية ^(٣) في تشريح الأعضاء المفردة والمركبة .
- أقرابادين القلانسي : لمحمد بن بهرام القلانسي .
- الغنى والمنى : لأبي منصور الحسن بن نوح القمري .
- العمدة : للمسيحي بن القف .
- كتاب المائة : لأبي سهل يحيى بن عيسى المسيحي . وكذلك : خلق الانسان .
- فردوس الحكمة : لعلي بن ربن الطبري .
- بستان الأطباء : لابن مطران .
- دعوة الأطباء : لأبي الحسن بن بطلان .
- لقط المنافع : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي .
- ترويح الأرواح ، والتلويح : لفخر الدين الخجندي .
- شرح فصول ابقراط : لعبد الرحمن بن علي بن أبي صادق ، مصنف كتاب نخبة العلاج .

(١) كذا ما في المخطوط . والذي في كشف الظنون « الجويني » وهو الوجه .

(٢) في كشف الظنون : ابن الكبير . والوجه ما في أعلاه .

(٣) لعلها : عربية .

- زاد المسافر : لأحمد بن ابراهيم بن خالد .
- الكفاية المنصورية : لمنصور بن محمد بن احمد بن يوسف بن الياس .
- الموجز : لأبي الحسن علاء الدين علي بن ابي الحزم القرشي المعروف بابن النفيس
- الملقب بمجالينوس الثاني . وله كتاب مبسوط في فنون الطب كلها سماه بالشامل .
- الجامع المالقي : لفضياء الدين أبي محمد عبد الله بن احمد المالقي العشتاب المعروف
- بابن البيطار المغربي .
- شرح الموجز : لجمال الدين محمد المشهور بأفسراني .
- منهاج الأدوية^(١) : ليحيى بن عيسى بن جزلة البغدادي .
- المعالجات البقراطية : لأبي الحسن أحمد بن محمد الطبري .
- كتاب الخمسة : لنجيب الدين محمد بن علي بن عمر السمرقندي .
- شرح الموجز : وكذا شرح كتاب الأسباب والعلامات ، وكأنه ليس منها .
- من الكتب الخمسة النجيبية السمرقندية : لنفيس بن عوض الطيب الكرمانى
- أخي مولانا ظافر وتلميذه . وكان ملازماً ليعقوب خان والى تبريز من قبل شاهرخ .
- وجعل شرحه للموجز بامم شاهرخ . ومولانا ظافر لفرط ورعه واحتياظه مع
- انه كان أعلم من أخيه لم يباشر الأمر العلاج .
- شرح الموجز المسمى بكتاب المغني في شرح الموجز : لسديد الملة والدين الكازروني .
- الحاوي الكبير ، والمنصوري ، والمرشد ، وتقاسيم العلل ، والتجارب ، وكتاب
- من لا يحضره الطبيب ، وكتاب الأغذية والأدوية الموجودة في كل مكان ،
- ورسالة الأبدان ، وفي القولنج ، وفي الباه ، وفي الفصد : لمحمد بن زكريا الرازي .
- شرح مباحث تشريح الأعضاء المفردة والمركبة من كتاب القانون : لمحمود
- ابن مسعود بن محمود الملقب بعماد الدين الشيرازي وهو من أولاد حارث بن كلدة
- طبيب النبي (ﷺ) فيما يؤثر .
- (١) هو « منهاج البيان في استعماله الانسان » لابن جزلة ، وهو غير مطبوع . ومنه نسخ شق
- في كثير من خزائن الكتب .

- رسالة في الفصد : لأمين الدولة أبي الحسن هبة الله بن صاعد بن ابراهيم المعروف بابن التلميذ .
- إيضاح محجة العلاج : لطاهر بن ابراهيم بن محمد بن طاهر السجزي .
 - طب المساكين : لأحمد بن ابراهيم .
 - تقويم الأبدان : لصاحب كتاب منهاج البيان^(١) .
 - حدود الأمراض : جمع أبي المجد الطيب .
 - بلي ذلك : أسامي شرّاح القانون ، وهم :
 - الامام نغر الدين الرازي . عز الدين الرازي . قطب الدين المصري .
 - أفضل الدين محمد الخونجي . رفيع الدين عبد العزيز بن عبد [. . . ؟] . نجم الدين أحمد بن أبي بكر بن محمد النخجواني . القرشي صاحب الموجز المعروف بابن النفيس .
 - يعقوب بن اسحق [. . . ؟] الطيب بمصر . يعقوب بن اسحق الطيب المسيحي المعروف بابن القف . هبة الله بن جميع اليهودي المصري . قطب الدين الشيرازي . الآملي . الحكيم عماد الدين محمود الشيرازي . حكيم علي الجيلاني .
 - سديد الدين الكازروني .

٧ - رسالة في علم الحساب :

- (الورقة ٤٧ ب - ٧٤) . بالفارسية . وفي آخرها مقالة في علم المساحة .

٨ - جواهر نامه :

- (الورقة ٧٤ ب - ٨٢ أ) . وهو رسالة بالفارسية في علم الجواهر والأحجار ، ولا نعلم مؤلفها .
- أولها بعد البسملة : « الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين . . . » . وهي في اثني عشر باباً ، تناول المؤلف فيها الكلام على : الماس ، الياقوت ،

(١) مرّ انه ابن جزلة الطيب البغدادي .

اللعل (البلخش) ، الزمرد ، اللؤلؤ ، الفيروز ، الباذهر ، العنبر ، الأشهب ،
اللازورد ، المرجان ، العقيق ، اليشب .
والرسائل ذات الأرقام ٦ و ٧ و ٨ في هذا المجموع ، تشبه في خطها
خط الرسائل ٢ و ٣ و ٤ و ٥ . بل كأنها مكتوبة بيد واحدة وفي تاريخ واحد .
وقد ذكرنا ان الرسالة الخامسة من هذا المجموع ، وهي « ما تلحن فيه العامة »
للكسائي ، مكتوبة في سنة ١٠٥٩ هـ . فتكون هذه الرسائل الأخرى المماثلة
لها قد كتبت في نحو ذلك التاريخ .

٩ - تعليقات شتى :

(الورقة ٨٢ ب - ٨٨) . وهي بخطوط مختلفة . فيها أقوال في التصوف
والآداب والحكم ومقتبسات من كتاب الكافي ، ومن كتاب الأصول لمحمد
بن محمد بن الحسن الطوسي .

* * *

فهذا المجموع ، على صغر حجمه ، جمع بين دفتيه مواضيع شتى متباينة : في
النقود والموازن والمكاييل ، واللغة والأدب ، والطب ، والحساب والمساحة ،
والجواهر والأحجار ، وغير ذلك .
وفي وجه الورقة ٤٧ ، تملك لأحدهم هذا نصه : « تملك هذا الكتاب ،
يوسف بن الحاج يوسف الأزري ، سنة ١٢٠٧ » (١٢٩٢ م) . وبيت الأزري
من الأسر البغدادية الشهيرة في يومنا هذا .

كور كيس عواد

(بغداد)

التعريف والنقد

خزائن الكتب القديمة في العراق

تأليف الأستاذ كور كيس عواد

كتاب يقع في ثلاث مئة وخمسين صفحة من القطع الكبير . طبعته مطبعة المعارف ببغداد . ثمنه خمس مئة فلس . وهو يبحث عن هذه الخزائن «منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠ للهجرة» يقول المؤلف : «وخزائن الكتب القديمة في العراق ، بعضها يرقى الى أزمنة ما قبل الميلاد ، وبعضها يعود الى الفترة التي امتدت بين الميلاد وظهور الاسلام . وبعضها - وهو الأوفر - نشأ في العصور الاسلامية . وأقول بتعبير أدل : نشأ في العصر العباسي وفي ما بعده» . «وتلك الخزائن ، كان بعضها في القصور الملوكية ، او المعابد القديمة ، او الديارات والكنائس ، او الجوامع والمساجد ، او المدارس والربط ، او البيوت الخاصة . ومن ثمة يمكننا تقسيمها اجمالاً الى نوعين :

الخزائن العامة والخزائن الخاصة»

ويعرف المؤلف هذين النوعين . ثم يعقد فصلاً عنوانه «الوراقه والوراقون» وما يتعلق بذلك من النسخ ومن النساخين ومن اشتهر منهم بحسن الخط ، وسرعة الكتابة ، وكثرة النسخ . قال : ونشأ بين النساخ جماعة «فاقوا أقرانهم بتجويد الخط وتحسينه ، والبلوغ به الى أعلى مراتب الاتقان هؤلاء هم «الخطاطون» الذين كان يغالي الناس في احراز ما تسطره أناملهم من بدائع الخط»
وتكلم المؤلف عن أدوات الكتابة ، وتجليد الكتب ، وما بلغه من اتقان ، وبيع الكتب وشراؤها ، ووقف الكتب وما يعرض لها من حرق او احراق ،

وغرق او اغراق ، ومن دفن وغسل حتى « ينحل حبرها وتطمس كتابتها وتشوش معالمها » .

كتب المؤلف كتابه هذا بعبارة فصيحة صحيحة وبإحاطة جامعة وافية . وبدأ بحثه في خزائن كتب العراق قبل الميلاد ، فقال : « وخزائن الكتب العراقية . . . وكانت حينذاك مجموعات من المدونات الرسمية ، والنصوص الدينية ، والقطع الأدبية والتاريخية ، وما يتعلق بالحياة اليومية من بيع وشراء وما الى ذلك . كانت هذه المدونات تجمع في مواضع معلومة من المعابد والقصور الملوكية وبعض دور الخاصة . ويطلق عليها « دور السجلات » او « بيت الرقيم » . وكان أمر الثقافة عند البابليين منوطاً بالكهنة ، الذين يستمدون علمهم من « نَبُو » مبتدع الكتابة والرسائل وصنوف أبواب المعرفة ، . . . ويشير الى ألواح يرجع تاريخها الى ٢٧٠٠ - ٢١٠٠ قبل الميلاد . وينتهي بخزانة ابن التروة المتوفى سنة ٧٥٠ هـ = ١٣٠٩ م » . وفي هذا الكتاب من النكت الأدبية والفوائد العلمية الشيء الكثير . من ذلك ما ذكره عن أثر المرأة في العمل العلمي : له وعليه . فقد ذكر في حديثه عن خزانة المدرسة البشيرية ببغداد ، ان هذه المدرسة « أمرت بينائها حظية الخليفة المستعصم أم ولده ابي ناصر . . . وجعلتها وفقاً على المذاهب الأربعة ، على قاعدة المدرسة السننصرية ، ووقفت عليها وقوفاً كثيرة قبل فراغها . . . وكان مما وقفته صاحبة هذه المدرسة ، خزانة كتب يرجع اليها طلاب العلم . . . » وأن المدرسة الزاهدية أسستها الأميرة زاهدة العباسية . . . وجعلت فيها خزانة كتب .

ومما يتصل بذلك : أن من الخلفاء من بنى الرباطات ووقف دور الكتب باسم زوجته . وأن من النساء من خدمن في دار العلم منهن : الجارية توفيق السوداء كانت تخرج الكتب الى النساخ .

والى جانب هذه الأعمال العلمية القيمة التي قامت بها المرأة ، ذكر الأستاذ

م (٩)

المؤلف حادثة الخليل بن احمد يوم « اشترى جارية نفيسة ، فقارت ابنة عمه وقالت : والله لا أغيظنه ! وإن غظته في المال لا يبالي والكني أراه مكباً ليله ونهاره على هذا الكتاب ، والله لا أجفنه به . فأحرقته » .
ومثل ذلك ما نقله المؤلف في « الملاحظات والاستدراكات » من أن الأمير ابن فاتك كان : « محباً لتحصيل العلوم ، وكانت له خزائن كتب . فكان في أكثر أوقاته ، اذا نزل من الركوب لا يفارقها ، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضاً من أرباب الدولة . فلما توفي . . . نهضت هي وجوارٍ معها الى خزائن كتبه : وفي قلبها من الكتب ، وأنه كان يشتغل بها عنها فجعلت تندبه . . . وترمي الكتب في بركة ماء . . . » (١)
وبعد ، فانا نشكر للأستاذ عواد ما عانا من جهد في اخراج هذا الكتاب القيم .

عارف النكري



المآصر في بلاد الروم والاسلام

للأستاذ ميخائيل عواد

كتاب من القطع الكبير يقع في تسعين صفحة . طبعت مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٤٨ طبعاً حسناً . وثمنه مئتا فلس .
والكتاب « دراسات في التاريخ الاقتصادي للدول الاسلامية » قدمه المؤلف الى قرائه بقوله : « كنا نشرنا فصول هذا الكتاب في ستة أجزاء من المقتطف ،

(١) يحضرني في هذه المناسبة ما يشبه هذا ، وإن كان الخطب فيه أيسر - لأننا في عهد الطباعة ، ولأن الأمر وقف عند النكته ولم يتجاوزها الى التحريق أو التفريق أو التفسير - ذلك انا كنا نحضر دروساً ومذاكرات في الشريعة والقانون كان يقيها سليم باز - صاحب المؤلفات الشرعية والقانونية المشهورة - ويذاكر بها في بيته . وكان ليلة من الليالي مريضاً ، فدعانا الى غرفته الخاصة ، وبدأ حديثه عن قانون حكم الصلح ، وكان قد صدر حديثاً ، فاذا بزوجه ، تدخل مسرعة وتتناول مجموعة من كتبه تضعها على الفراش ، وتلتفت الينا فنقول : أتظنون اني متزوجة رجلاً ؟ لا ! اني متزوجة هذه الكتب .

ظهرت في سنة ١٩٤٤ و سنة ١٩٢٥ . ثم عدنا الى هذه الفصول بعد نشرها ،
بالزيادة والتهديب فقام من ذلك هذا الكتاب الذي تقدمه اليوم للقراء .
يتناول هذا البحث أموراً خطيرة الشأن في التاريخ الاسلامي : فهو يبحث في
تاريخ الموالي الاسلامية في الشرق الأدنى ، وشمالى افريقية .
وتجلى فيه صفحة مجيدة من تاريخ الأسطول الاسلامي .
ويعطف على أبحاث تمت بصلة وثيقة الى الضرائب والعشور في العصور الاسلامية .
ثم ان هذا الكتاب ، الى ذلك كله ، يبحث في الحروب الصليبية ، وفي
الفتوحات الاسلامية .

لقد استندنا في كتابة هذا الموضوع الى اوثق المصادر وأصدقها فلم نورد
قولاً ما لم ندعمه بسند تاريخي «

وإذا كان الأستاذ عواد قد أحسن في جمع كتاب « تحفة الأمراء
في تاريخ الوزراء » وتهديبه فهو قد أحسن أيضاً في وضع هذا الكتاب
« المأصر » وترتيبه - فجاء دراسة اقتصادية تاريخية ممتعة أتمت تقصاً كان في
دور الكتب العربية ما كان ينبغي ان يكون . عرف المؤلف « المأصر » لغةً بأنه :
« الحبس » . « عقد الشيء » « حبسه بقهره » . وانه اصطلاحاً « بحبس السفينة »
و « مركز الضرائب » وأشار الى مانبه اليه الحريري من قولهم : « المأصر يفتح
الصاد والصواب كسرهما ، لأن معناه : الموضع الحابس للبار عليه ، العاطف
للمجتاز به . . . » ثم تناوله من وجهة تاريخية : من ذكره من المؤرخين
والجغرافيين ، وأول من استعمله منهم ، ومواضع استعماله . ثم أشار اليه من وجهة
أدبية ، وما جاء من ذكره في الشعر . ثم من الوجهة الادارية والسياسية .
وينطوي هذا الكتاب على فوائد أدبية ، ونوادير تاريخية ، فيها كثير من
العبرة والعظة لمن يتعظ أو يعتبر .
جاء في الصفحة ال ١٦ : « جلس الغياي بجامع السلطان ، وحضر السلطان

عنده . فوعظه وذكر ما يجري على المسلمين من الظلم ثم قال : يا سلطان ! أنت تهب في ليلةٍ لمطرب مثل هذا المأخوذ من الناس — يريد المكوس في الأسواق — فأجعلني ذلك المطرب ، واجعل ذلك شكراً لما أنعم الله عليك . فأشار بيده قد فعلت « . قلنا : جبذا لو كان في هذه الأمة اليوم من يقول لصاحب السلطان وهو يبذر الأموال بالملايين ، نعم بالملايين ! على الحفلات الساخرة ، والاستقبالات الهازلة ، اجعل هذا الوطن ذلك الزائر السخيف ، وانفق بعض ما تنفقه عليه في سبيل الإصلاح والاعمار ...

ومن ذلك : ما روي في غير موضع من هذا الكتاب من ان الملك العادل ، بلغه وهو بمرج الصفر ، ان الفرنج ملكوا (برج السلسلة) بمصر . فتأوه لذلك تأوهاً شديداً ، ودق يده على صدره أسفاً وحزناً على المسلمين وبلادها ومرض من ساعته مرض الموت « . قرأت هذا ، والتفت الى صديق كان الى جانبي فقلت له : هذه فلسطين تذهب من يد العرب والمسلمين وذهابها أشد خطراً عليها من (برج السلسلة) . وليس في رجال العرب المسؤولين من يدق يده على صدره ويموت من ألمه ؟ فابتسم الي ابتسامة المتوجع وقال : لقد ماتوا ... والانسان لا يموت مرتين ...

جمع هذا الكتاب بين العبارة الفصيحة والأسلوب البليغ . واستعمل مؤلفه فيه الألفاظ التي كانت يستعملها العرب أنفسهم . استعمل أكثر ما استعمل (بحر الشام) لما أصبح يطلق عليه بعد الترك (البحر الأبيض المتوسط) أو (بحر الروم) واستعمل (العشار) (والمكاس) لصاحبي العشر والمكس ؛ الى غير ذلك من الألفاظ التي يجب ان تبعث في عصرنا هذا . ومن حسنات الكتاب انه ذكر السنة الميلادية الى جانب السنة الهجرية .

غير انه صرف (ياقوت) فقال : (ان ياقوتاً) . واستعمل (الذعار) لأهل الفساد بالذال المعجمة ، ولعل الصواب بالذال المهملة . وقال في بعض القرى

أو المدن الصغيرة (بُليد) ولعل استعمال (البليدة) كما استعملها أحياناً أدق وأفصح . وأسقط الحمزة من (ابن) في أول السطر ، وهو مخالف لما عليه المدققون أمثاله .
هذا ، وجزى الله الأستاذ عن أمته ولغته خير الجزاء .

ع . ن



أقسام ضائعة من كتاب
تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء
جمعها الأستاذ ميخائيل عواد

كتاب من القطع الكبير . في مئة صفحة . ثمنه مئتا فلس . طبعته مطبعة المعارف ببغداد فأجادت طبعه . الف هذا الكتاب هلال الصابي ، وجمع هذه الأقسام الضائعة الأستاذ ميخائيل عواد ، وعلق عليها حواشي دقيقة قيمة . وقدم لها بمقدمة رائعة ترجم فيها المؤلف ترجمة وافية : ذكر مولده ووفاته ونسبه ومؤلفاته وما يتصل به . وعناية الأستاذ عواد من تدقيق وتمحيص ، ظاهرة في كل صفحة من صفحات الكتاب ، مما يشكره عليه كل عربي محب للغته غيور عليها ، وعلى نشر كنوزها العلمية الدفينة .

وقد بدت لنا ونحن نطالع هذا الكتاب أشياء أحببنا ان نلفت اليها نظر الأستاذ . من ذلك الهيئتان اللذان رواهما لأبي الفرج الاصفهاني . وأولهما :

أبعين مفتقر اليك رأيتني بعد الغفل (كذا) فرميت بي من حالق
ولم نستبن لهذه «الغفل» معنى في هذا الموضع ، ولا هي مما يستقيم معها وزن البيت^(١) .
وفي الصفحة الـ ٤٦ : « فقال لي متبادراً على نفسه ٠٠ » ولعلها « متنادراً » .

(١) كان الشيخ ابراهيم اليازجي أشار الى هذين البيتين في شرح ديوان المتنبي وقال : انها في جملة ما ينسب اليه ، وروى البيت الأول :

أبعين مفتقر اليك نظرتني فأهنتني وقدتني من حالق
وعلق على ذلك بقوله : « ولعل الرواية الصحيحة مفتقر اليه بضمير الغائب ، اي بعين رجل مفتقر اليه والهاء نائب مفتقر »
وترى أن المعنى صحيح وواحد في اللفظين « اليه واليك » .

وفي الصفحة الـ ٤٧ : « فاستسرف ذلك فعله استسرافاً بلغه » وهي جملة قلقة لا يستقيم معناها الا بحذف « ذلك » فيقال : « فاستسرف ذلك استسرافاً بلغه » أو بحذف « فعله » فيقال : « فاستسرف ذلك استسرافاً بلغه » أو بان يكون « فعله » مما أخطأ به الناسخ وصوابها « منه » فيكون الأصل : « فاستسرف ذلك منه ٠٠ » وفي الصفحة الـ ٤٨

رأيت في الوجه طاقة بقيت سوداء عيني تحب رؤيتها
فقلت للييض إذ تروعها بالله الا (ما) رحمت غربتها
و « ما » هنا زائدة زيادة اخلت بوزن العجز في البيت الثاني والصواب :
« بالله الا رحمت غربتها »

وفي الصفحة الـ ٥٤

وليت باولى بدعة لك في الندى لها موقف الحمد ينشر
وعجز البيت غير مستقيم وزنه . ولعل الأصل
لها موقف في الحمد والحمد ينشر
على ضعف في المعنى
وفي الصفحة الـ ٦٤ :

فلو ان عيني راهنت بدموعها يمتاك بالسقيا لفزت بخصلها
والصواب (لفزت) وهو غلط مطبعي ظاهر
وفي بعض الصفحات ايات نائية جداً كان أجمل لو أنها حذفت
والى جانب الاعجاب بادب المؤلف ، وبفضل الجامع ، بأسف المطالع انه
لا يجيد في سيرة هؤلاء الوزراء عملاً أصلاً ، ولا عمراً ، ولا حرصاً على
مصلحة عامة او ما يتصل بها ، وانما هم جماعة همهم الأكل والشرب ، ونهب الأموال ،
كأكثر وزراء العرب في هذا اليوم حذوك النعل بالنعل . وهبوط العرب ، وضياع
ملكهم كان نتيجة محتمة لهاتيك السياسة . واذا كان العقل كما يقول العرب :
معرفة ما يكون بما قد كان ، فسيكون عند العرب شرأ من يومهم ، ومن بعش بره .

ع . ن

معنى النكبة

للأستاذ قسطنطين زريق

كُتِبَ من القطع الصغير ، يقع في تسعين صفحة . طبعته (دار العلم للملايين) في مطبعة الكشاف ببيروت . ثمنه ليرة سورية لبنانية . لقد وفق الأستاذ زريق في كتابه هذا كل التوفيق ، من اسمه الى آخر كلمة فيه . سمي كتابه (معنى النكبة) فدل بهذه التسمية (النكبة) يطلقها غير مقيدة ، على انها النكبة العظمى التي ليس بعدها نكبة . وهل بعد نكبة فلسطين من نكبة على العرب . وهي المقدمة التي سيكون من نتائجها على العرب - اذا ظلوا آلة بيد ملوكهم وأمراءهم ورؤسائهم - ان يسلبوا ديارهم وأوطانهم ، وكل ما يملكون من كرائم في هذه الحياة .

من عادتي ان اتقل من كل كتاب اتقده جزءاً منه ، اعرضه مثلاً للكتاب . واعترف اني في (معنى النكبة) لم أدر ما أختار ، فوضوعاته كالحلقة المفرغة ، متصلة متأسكة ، لا ينفصل بعضها عن بعض ، ولا يعني جزء منها عن جزء . فعلى كل عربي ، ان يتدارس هذا الكتاب اذا اراد ان يعرف حاضره وما يجنيه له مستقبله ، وان يعمل بما فيه اذا اراد الحياة الكريمة له ولوطنه . واني لأشكر للأستاذ زريق فضله في اخراج هذا الكتاب الذي أوحاه اليه فكر نير ، وقلب معنور بالايمان .

ع . ن



محاضرات نقابة المحامين في حلب

في السنة القضائية (١٩٤٧ الى ١٩٤٨) .

وهي المجموعة الثالثة التي تصدرها نقابة المحامين بحلب . صفحاتها قرابة ثلاث مئة وخمسين صفحة من القطع الكبير . وتشمل ثمانين محاضرات : قواعد الاثبات العامة

للأستاذ مظلوم - والاثبات بالرسائل والأوراق غير الموقعة والسند المؤيد والأوراق الخفية للأستاذ زمرياً - وانكار التوقيع والادعاء بالتزوير للأستاذ الشهباني - والاثبات في المواد التجارية للأستاذ جبارة - والشهادة للأستاذ الزين - ومسر المهنة في الشهادة للأستاذ الترماني - والاستجواب وطلب الاستناد للأستاذ عبد الله - وتنازع القوانين في الزمان للأستاذ اميوت .

وهذه الموضوعات كلها قيمة تشد الحاجة الى تفهمها ومدارستها . وقد كتبت بلفةً صحيحة سائفة .

وصدّرت هذه المجموعة ، بالمذكرة الايضاحية لقانون البيئات ، وهي مذكرة موفقة أسلوباً وموضوعاً ، نظّمها الأستاذ الكوراني الامين العام لوزارة العدالة . وقد أشار الأستاذ في بعض المواطن الى ما يتصل بالشريعة الاسلامية من هذا القانون ، تلطيفاً له في النفوس ، وتقريباً بينه وبين عرفنا الشرعي وتقاليدنا الموروثة . وحبذا لو انه أشار الى هذه الصلة حيث تكون . مثلاً اليمين التي دعواها (المتحمة) ، وتحليف المدعي اليمين هما مما أجازها الشرع ونص عليه كثير من الفقهاء ، فالإشارة اليه والى أمثاله فيه تنويه بالشريعة السمحة الغراء ، وتمتين للصلة بينها وبين هذا القانون .

ويجيء بعد هذه المذكرة ، (قانون البيئات) وهو قانون صالح مفيد ، والعمل به موافق لمقتضيات الزمان وحاجاته . وان كان هذا القانون لم يخجل من نواقص يمكن ان تتدارك مع الزمن .

ونستعير هنا بعض ما جاء في المذكرة الايضاحية لبيان بعض مزايا هذا القانون .
لذي لا نرى بدأ من الكلام فيه ، بعد ان ضمته هذه المجموعة .

أولاً : - الثقة بالقاضي

ثانياً : - الحؤول دون المظل والتسوية في فصل الخصومات .

ثالثاً : - الأخذ بما تعارف عليه الناس في حياتهم وتعاملوا به

قلنا: بقي أن يثق القضاة هم أنفسهم بأنفسهم فعلاً ، وان يطبقوا هذا القانون تطبيقاً يحول دون المظل والتسوية ، وبكفل للناس حقوقهم بما تعارفوا عليه .
وان يسموا عن أن يتأثروا بمداخلة مها كان مصدرها . فالقوانين - على ما قلنا غير مرة - جوفاء لا قيمة لها الا على قدر ما للعاملين بها من قيمة .
وهذا القانون بادبة عليه العناية بجوكة وصياغته ، على ما فيه من ما أخذ وهفوات كان يمكن ان لا تكون . فالأسم حريصة على أن تكون لغة قوانينها ناصعة جامعة مانعة ، وقد كنا كذلك في أمسنا ، فعسى ان نعود الى ما كنا عليه ، في غدنا .
ولا نرى بدأ من شكر الأمين العام والأساتذة المحاضرين على هذه المجموعة القيمة التي نرجو ان يكون لهم مثلها في كل عام .

ع . ن

•••••

الاجتهاد في الشريعة الاسلامية

اطروحة وضعها باللغة الافرنسية الأستاذ محمد معروف الدواليبي العليم في الحقوق ،
والحجاز بالحقوق الرومانية من جامعة باريز . وحامل شهادة مدرسة العلوم الاسلامية
يجلب . تقع الرسالة في مئة وخمسين صفحة من القطع الكبير .
قدم لهذه الأطروحة الأستاذ (لويس ماسينيون) بمقدمة جاء فيها ما معناه :
« » وأراد المؤلف ان ينقض الرأي الشائع في الغرب من ان الشريعة
الاسلامية لا تنسج طبيعتها لمطالب العصر الحاضر . لذلك بدأ بالمصدر الرابع من
مصادر الشريعة ، وهو الاجتهاد ، العلم الذي تقوم عليه الشريعة أو أصول الفقه » .
وبثني الأستاذ ماسينيون على نشاط الأستاذ المؤلف واخلاصه للموضوع
الذي يدافع عنه ، والروح الاجتهادية التي كان يستمد منها رجال الشريعة المسلمون » .
يمهد المؤلف لأطروحته بتوطئة يبين فيها : كيف اختار موضوعه - ومعنى
الاجتهاد الذي يرمي اليه في بحثه . ويتناول في جملة ما يتناوله من الأبحاث :
روح الاسلام - الاجتهاد في العصر الأول (عصر الصحابة) ثم في العصر الثاني

(وهو عصر أئمة الاسلام اي المجتهدين) وما كانت عليه بلاد العرب يوم ظهور الاسلام . وما كان يتنازعها من عقائد . ويستشهد بكلمة فالها (مونتة Montet) وهي (كان العرب يوم جاء محمد في حالة من الانحطاط الديني والأخلاقي تتطلب مصلحاً كبيراً) .

ويشرح المؤلف معنى الاسلام ، واهدافه ، وعلاقة الانسان بخالقه ، وعلاقة الانسان بأخيه الانسان ؛ وما يتفرع عن ذلك من الحقوق الخاصة ، والحقوق العامة التي جاء بها الاسلام وأمر بها نبيه وأقربتها صحابته . من : استثمار الحراج ، والحجر الصحي ، واقامة رباطات على الطرقات العامة ، وفرض ضرائب تنفق على المحايج والعبيد ، واقرار المساواة وانعدالة ، وعقد المعاهدات . وخص فصلاً بالقرآن : تعريفه ، وموضوعه ، واسلوبه . ثم تكلم عن السنة ، والاجماع ، والاجتهاد وعليه مدار البحث .

كل ذلك مكتوب بلغة افرنسية صحيحة واضحة . وقد استعمل عنواناً لكتابه « الحقوق الاسلامية » بدلاً من « الشريعة الاسلامية » وهو ماخفي علينا السبب فيه .

ع . ن

•••••

المدخل الى الحقوق الرومانية

للدكتور الدواليبي أيضاً

وهي محاضرات القاها المؤلف في كلية الحقوق بالجامعة السورية (تعرف الحقوق الرومانية أولاً ، وتشير الى سمو الشرائع الشرقية القديمة ثانياً ، وخاصة منها ما كان في سوريا ومصر . ثم تناقش بصورة علمية آراء القائلين بتأثير الحقوق الرومانية في الحقوق الاسلامية) وجاء بحجج دامغة تؤيد ما ذهب اليه .
فنشكر للمؤلف الفاضل جهوده الموفقة وأبحاثه العلمية الناضجة . أشكر الله من أمثاله العالمين العاملين .

ع . ن

•••••

رحلتا مرا كشييين عظيمين الى اسبانيا

(الرحلة الأولى) عنوانها (رحلة الوزير في انشكاك الأسير) تأليف محمد بن عبد الوهاب الغساني وزير مولاي اسماعيل ملك مرا كشي وسفيره الى كارلص الثاني ملك اسبانيا (١١٠٣ هـ ١٩٦٠ م) طبعت في مدينة العرائش بالمغرب سنة ١٩٤٠ م .

(الرحلة الثانية) عنوانها (نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد) تأليف احمد بن المهدي الغزال كاتب أسرار مولاي محمد بن عبد الله ملك مرا كشي وسفيره الى كارلص الثالث ملك اسبانيا (سنة ١١٢٩ هـ ١٢٥٦ م) وقد طبعت بالعرائش أيضاً سنة ١٩٤١ م .

فالرحلة الثانية وقعت بعد الأولى بنحو ٧٧ سنة والغرض من كليهما واحد وهو فكك الأمرى المراكشييين الموجودين في اسبانيا ويضاف الى ذلك تحسين علائق الجوار بين المملكتين واطلاع كل منهما على ما عند الأخرى مما يهمها أمره . ولم تخل الرحلتان ولا سيما الثانية من غرض علمى شريف : وهو جلب ما في مكاتب اسبانيا ومكتبة الاسكوريال خاصة من الكتب الدينية الاسلامية التي يهيم المسلمون أمرها ويخشى عليها الضياع أو البلى من تقادم الزمن .

والرحلتان أو الكتابان مما أصدرته مؤسسة الجنرال فرانكو (ديكتاتور اسبانيا في عهدنا هذا) فان حكومته أخذت تتأسي ببقية الدول الاستعمارية في بث الدعايات واصدار النشريات باللغتين الاسبانية والعربية وارسالها الى الشرق العربي . ومن ذلك بعث المخطوطات العربية من مراقدها في اسبانيا والمغرب وطبعا في مدينة تطوان وترجمتها الى الاسبانية يساعدها على هذا العمل الرفيع الشأن أديب لبناني فاضل هو (الفريد البستاني) استاذ الآداب العربية في مدرسة تطوان . والرحلتان المذكورتان من جملة منشورات مؤسسة الجنرال فرانكو بعناية الأستاذ الفريد المذكور . ورحلة (الوزير الغساني) لا أثر فيها للكلفة لا من حيث الطبع والتنسيق ولا من حيث الأناقة والتعليق بخلاف الثانية رحلة (الكاتب الغزال) فان تكلف

العناية بها بلغت حداً الأقصى ولا سيما ما تخللها من التزاويق والصور والرسوم التاريخية : الأندلسية القديمة والاسبانية الحديثة . ولعل السبب في ذلك ان ناشر الكتابين لم يكن راضياً أو لم يكن على وفاق في المزمع مع الوزير الفسافي . فان هذا الوزير تعرض في رحلته الى مسائل تتعلق بالطقوس المسيحية وادسها تعليلاً وتحليلاً لا يتفق مع الواقع في رأي الناشر : مثل حالة الرهبان والرواهب في الأديار وسرد الأسباب التي تحملهم على التهرب : من ذلك أن أحد عظماء الاسبانيول خاف على فتاته الحسنة من الوسط الاجتماعي فأدخلها الدير ريثما يخطبها خاطب فتنجو بعفتها وكرامة أبيها . وكذلك تعرض الوزير للتقاليد الكنسية والتراتب البابوية لامراً غامزاً ووصف المستشفيات من حيث علاقتها بالرهبان وتوسع في تاريخ فتح العرب لاسبانيا وفي تاريخها السياسي وتعاقب أسرها المالكة ووصف حركة البيع والشراء في الأسواق وأصناف البضائع وما يجلب اليها من القرى وتعرض للبريد وناقله وسماء الرقاص وقال إن الرقاص يأتون بالرسائل والبروات وقد أراد بالبروات البرآت وهي الرسائل في غالب الظن وذكر الكاسيطة (اي الغزبة بعني الجريدة) التي تطبع يومئذ في مدريد قال (يجمعون الأخبار ويفرغون عليها قالباً للكتابة فيطبع عليها آلاف من القراطيس ويبيعونها) . وتعرض لذكر الارث وكيف يتوارث أشرف الاسبان في أموالهم وألقابهم . وبالجملة فان (الوزير الفسافي) في رحلته كان يصف البلاد من نواحيها التاريخية والسياسية والادارية لأن هموم نفسه في وزارته كذلك أما الكاتب الغزال فقد وصف بلاد اسبانيا من ناحية جمالها العمراني ومن حيث براءة أهلها في زراعتها وصناعتها وأبنيتها وتنظيم هيئة الاجتماع البادي حسنه في منازلها وحفلاتها ومجتمع عائلاتها . وصف لنا كل ذلك وصفاً شعرياً وأحياناً يلقي عليه من بيانه روعةً خيالية محببة الى النفس بحيث يجعل المرء يحكم بان اسبانيا كانت بحق سيده اوروبا مدنية وحضارة ورقياً اجتماعياً لذلك العهد وهو القرن السابع عشر . ولكن ما الذي أزعجها عن تلك المنصة التي تيواتها ؟

يجيب الوزير الأول (مؤلف الرحلة الأولى) على هذا بأن اسبانيا بعد ان استولت على كنوز امريكا التي اكتشفها أحد أبنائها أخذت تنفقها في سبيل البذخ والترف والشهوات (اي كما فعل العرب بعد فتوحاتهم) وبذلك فسحوا المجال للافرنسيين فكانوا أنشط أمم اوروبا في التجارة وإعداد وسائلها وفتح أسواقها في الشرق والغرب . وهذا ما قدمهم وأخر غيرهم . والأرض لله يورثها من يشاء من عباده الصالحين .
أشرنا آنفاً الى تنف من مضامين رحلة (الوزير الغساني) ونظم (الكاتب الغزال) ان لم نشر الى شيء من مضامين رحلته هو أيضاً . فان فيها من الفائدة والامتع وحسن الايراد ما لم يوجد في رحلة زميله .

يظهر أن الآداب الاجتماعية والأخلاق الشعبية العامة في عهد رحلة (الغزال) اي منذ (١٧٠) سنة كانت لدى الاسبانيين أرقى أو مثل ما عند أرقى أمم أوروبا في ذلك العهد ومثلا هي اليوم في اسبانيا مع فرقٍ طفيف قد لا يجوز لمثلي تحديده ما دمت لم أشهد الحالتين ولم أختبر الحضارتين ولم أزر البلدين فأنا اذن أقل للقراء نفعاً مما ذكره الغزال في رحلته ولم بعد ذلك حكمهم :
كل شيء رآه (الغزال) في اسبانيا كان حسناً جميلاً باعثاً على ثنائه و إعجابهِ سوى ما استنكره من بشاعة حفلات صراع الثيران وأمرها مشهور . ووخامة مدينة (طريف) من عمالة قادس (فان بها من الهواء الفاسد والعياذ بالله والوخم ما اشتكى بسببه الكثير من رجال البعثة المراكشية ساعة حلوها) وهناك شيء على حسنه في نظر الناس قبيح في نظر (الغزال) وهو تبرج النساء ، وتباهي الرجال بجمال بناتهم وزوجاتهم والحديث عنهن : الى حد كان يوقع الشيخ في الارتباك أحياناً اذ هو موضوع لم يعتد إبداء الرأي فيه ولا الجولان حواليه . بل يعتده خروجاً عن الأدب وقوانين الحشمة ، وقد كثر الغزال في رحلته القول في النساء وولوعهن بالموسيقى والرقص والتردد الى المنازه العامة وان النساء كن يتسابقن الى الحفلات لأجل رؤية (الغزال) ورفاقه والجلوس اليهم بما فيه ازعاج لهم . واستعاذة بالله منهن .

ولكن القوم كانوا حريصين على أن تعرف نساؤهم أحوال الأمم ولا سيما جيرانهم .
 فما قال (فما شعرنا الآ والنسوة يتزاحمن على المحل الذي نحن فيه ، الكحل يطلب رؤيتنا
 الى أن تفاقم الأمر للججاج فيما بينهن فطلبنا ان نعود للدار وتعلت بعلة النوم) .
 ووصفه للصور والتماثيل المبتوثة في جنبات البلاد دل على ان للقوم عناية فائقة
 وبراعة تامة في فن التصوير : من ذلك تمثال الشاب الجميل وشبابته في فمه وأصابه
 على ثقبها وكبائه أحدهما باسط ذراعه على ركبته اليمنى والآخر على اليسرى ولسانها
 وذنبها يتحركان (ولم نشعر بأن الشاب والكلاب تصاور من غير روح الا بعد حين) .
 ووصف براعة القوم في فن المعمار وصفًا دقيقًا . وكان تزولهم في مدريد في دار
 الملك فرأوا فيها قبة بلورية غاية في جمال الصنعة وبجانها قبة أفخم منها وأعظم
 وبعد أن أسهب في نعتها قال ولما سألتنا عن الغرض منها اذا هي المسماة عندهم
 (الكيدية) وان الملك يؤميا بأهله للفرجة . وكان يعجب من صناعتهم كيف
 يلصقون الذهب على الرخام والجبس وأراد ان يعرف منهم سر هذه الصنعة قال :
 (فأوهمتهم بجمعة) أني أعرف ذلك فاعتذروا بأن ملكهم لم يأذن لهم بكشف
 السر . فقال ولكن نحن معشر المسلمين لا يمنعنا سلطاننا من نشر الحكمة وتعليمها
 الناس . ثم ذكر لهم طريقة من طرق الطلي بالذهب . فنزعوا الشمائر (أي القبعات)
 عن رؤوسهم وطأطأوها اعترافًا بفضل المسلمين .

ووصف كنيسة الاسكوريال والابداع في بنائها ولفت نظره دقة التحام الحجارة
 واتصال بعضها ببعض من دون ان يكون بينها طين أو جبس (مونة) وهكذا
 (عمل الجباص والنجار والرخام المشتعل على التشجير والتسطير والتزليج والتوريق
 والتويه) ومثل ذلك اتقانهم فن الزراعة وانشاء الحدائق واستكثارهم من الأشجار
 غير المثمرة في المتنزهات . وانه رأى ضرباً من النبات يقوم غرابه كالجدران
 يتخللها ممرات حتى اذا دخلها المرء رأى نفسه متورطاً فيها لا يمكنه الخروج منها
 الا بصعوبة أو بواسطة البستاني . أقول وقد رأينا مثل ذلك في القاهرة في
 (الحديقة الأندلسية) ولعل هذا من ذلك .

ووصف غير ذلك من مظاهر الحضارة كعامل الورق والخزف والقيشاني والفناجل (الفناجين) والزجاج ويتخذون من الطين أشجار الورد والياسمين بأزهارها الملونة .
ووصف جسراً (كوبري) على النهر الكبير منحراً كاً . وقنوات ماء بشكل قناطر
متراكبة ووصف جنينة الطيور و (الكوميديا) والبنت الصغيرة التي مثلت الكوميديبة
بفردتها عن ظهر قلبها في شكل الإلقاء التمثيلي وهي قصة كالعنترية (قصة عنتر) عندنا
(معشر المراكشيون) .

قال والطاغية نفسه (ملك اسبانيا) هو الذي أوصى عماله ان يطلعونا على الكبير
والصغير من أحوال بلاده حتى انه أمر باقامة ميدان لرمي المدافع واصابة الأهداف
وقام بذلك أمامنا أبناء الأعيان والأشراف . وبهذه المناسبة جرى حديث بين
الغزال المراكشي ووزير اسباني كان يرافقه لم نستلمحه قط : ذلك ان الغزال
حط من قدر المدافع وقذائفها والرمي بها . قال : وان ذلك كله انما هو اثر من آثار
الجبن والاعتصام في المعامل والحصون أما المراكشيون فلا يستعملون المدافع
ولا يلجؤون الى الحصون وانما حربهم الصدام في الميدان . والضرب بالسيف والسنان .
ومن الغريب ان يتخذ الغزال بموافقة الوزير الاسباني له على ما قال . تقول هذا اليوم
أي بعد نحو ٢٠٠ سنة ونحن معشر العرب أشد مانكون حاجة الى ان يكون في
بلادنا معامل للمدافع والقنابل نستعين بها على مدافعة العدو عن فلسطين العربية :
(لقد شرب الأوائل كأس خمر غدت منه الأواخر في خمار)

وزار الغزال مدرسة بحرية يتعلم فيها الصبيان فن سلك البحار والتدرب على
أعمال الملاحة فسرّه ما رأى منهم وطلب من ادارة المدرسة السماح لهم بعطلة
ثلاثة أيام ذكرى لزيارته . ففرح التلاميذ وعطعطوا وجعلوا يصيحون بالاسبانية
(ثيفا زاي مروك ، ثيفا) أي ليعش ملك مرا كش (ثيفا الباشادور ، ثيفا) ليعش
السفير يعنون الغزال وهو (الباشادور) وبالفرنسية (امباسادور) .

وبعد هذه الحفلات والمهرجانات اخذ الغزال في تدارك ما جاء لاجله وهو فكك
الأمرى وكانوا من بلاد مختلفة : منهم مراكشيون يمكنه اتقاذهم ومنهم جزائريون
ونجوم لا يمكنه ان يصنع لهم شيئاً ، ومنهم المسلمون الأندلسيون الذين أوطنوا

اسبانيا . فلما رأوا السفير الغزال جعلوا يبكون ويكبرون الله للدلالة على تمسكهم
باسلاميتهم . فرثى لهم وأوصاهم بالثبات والتمسك بدينهم واعتذر بأنه عاجز عن
افتكالك غير المراكشيين الا اذا كانوا شيوخاً هرمين او من رجال الدين . وهناك
أسرى مرضى أو مسلولون . فوعدهم بأنه سيجتهد في اقناع الطبيب بلزوم تسريحهم
الى بلادهم شفقةً وانسانيةً . ثم لزم الغزال المنزل الذي هو فيه وتظاهر بالمرض
ودعا اليه الطبيب الاسباني الموكول اليه أمر الأسرى . وما زال يُقبل به ويدبر
حتى أقنعه بلزوم تسريح المرضى . وهكذا نجح في انقاذ هؤلاء النساء . ومن لطيف
ماحكاه ان فتاة مسلمة جزائرية صغيرة أرادها سيدها على النصرانية ليتزوجها وهي تأبى
عليه وكانت تصرخ وتقول (لا أريد إلا دين حبيبي محمد) وقد تعب السفير
الغزال في اقناع القوم بأخذ فدية عنها وتسريحها الى أهلها .

وبعد انجاز أمر الأسرى فرغ الى المخطوطات العربية الاسلامية والتقاطها
من هنا وهناك لجمع منها ما تيسر له جمعه .

ثم ودع الطاغية (أي الملك) وداعاً جميلاً وأصبحه الملك بسفير من رجاله
ليزور مراكش ويقابل سلطانها . فلما دخلها قابلهم الجماهير وطوائف العساكر
والقبائل باطلاق المدافع والمكاحل وألعاب الفروسية حتى حجب دخان البارود
وتقع حوافر الخيل عين الشمس . وكانت تقام لهم المآدب فكان الطعام فيها كثيراً
يفضل عن الحاجة . قال السفير المراكشي ذلك مباهياً به ولا سيما مذكرى السفير
الاسباني بدوّن ما كان يراه في دفتر مذكراته . ومما افتخر به أيضاً ان الملك امر
ان ينقل ثقل السفير وأمتعته على نفقته الملوكية ومن دون ان يدفع السفير درهماً
واحداً !! ومشى الثلاثمائة الأسرى في الموكب وعلى رؤوسهم الكتب والمخطوطات
التي جاؤوا بها من مكاتب الأندلس وحوهم النوبة والنساء بالزغاريت والرجال بالبكاء
والدعاء لملك مراكش (محمد بن عبد الله) ثم قابل الملك سفير اسبانيا مقابلة حسنة .
وجاء في أطواء كلام الملك - بمناسبة ما للسفير من حاجات أثناء اقامته في مراكش - قوله
كل ما يحتاج اليه السفير (نقضوه له) . وصوابه تقضيه . وغلطة الملك ملكة الأغلط .

وبمناسبة اللغة وأغلاطها تقول إنه جاء في كتاب رحلة الشيخ الغزال الفاظ كان يحسن إطالة البحث حولها : منها ما هو أعجمي عربيه المغاربية . ومنها عربي ولدوه وليس من العربية الفصحى في شيء . ولكن الأمر يطول على القارئ فنجتزئ عنه على سبيل المثال بوضع كلمات . منها (الخصة) يريدون بها الفسقية ذات النوفرة اما الكبيرة فيسمونها الصهريج . (والمداشير) القرى (والشراحيب) الشبايك . ومن المعربات اليمنط الألباس و (الفسيان) الضباط (office) : (الشلظاظ) الجنود . واذا أرادوا ان يقولوا استعراض الجنود قالوا تسراد الشلظاظ . والتسراد عربية من السرد . والشيليات الكراسي . والكودشة والأكداش عربيات الخيل . واسمعينم في دمشق يقولون لخدمة الجامع الأموي (حسكية) واحدم (حسكي) قالوا انه محرف من (خاصكي) وهو استعمال تركي يراد به خادم بيت الملك الخاص فنقله الاستعمال الى خادم بيت الله . غير أن الغزال في رحلته قرّن (الحسك) بالمنارات (اي الثريات) التي يستضاء بها في المساجد ثم فهم منه في مكان آخر ان المراد بالحسك المسارج أو الشمعدانات التي تنقل من مكان الى مكان آخر بين أيدي الناس المحتجمين . وهذا نص عبارته كما في ص ٣٣ :

(وقد هيء لهذه الليلة العدد الكثير من الشيليات (أي الكراسي) بما يزيد على الأربعة آلاف . وأوقد من الشمع ستة آلاف شمعة ما بين المنارات البلورية والحسك المتصلة بالمرايا . والحسك الموضوع بالأرض بين صفوف الشيليات الخ) فالشموع كانت موزعة على المنارات وعلى شمعدانات لاصقة بالمرايا على الجدران وعلى شمعدانات أخرى متنقلة (بورتاتيف) منشورة على الأرض بين صفوف الكراسي . فعمل الحسكية في جامع دمشق سمو بهذا الاسم نسبة الى تلك الشمعدانات المسماة (حسك) اذ هم الذين يتولون أمر تنظيفها وتخبثتها في مستودعاتها وتوزيعها بين أيدي القراء في الحفلات . بقي أن يقال : ومن أيّة لغة جاءت كلمة (حسك) ؟ وفي أي عصر تولدت ؟ وهل أخذها المغاربة من دمشق أو على العكس ؟

المغربي

سفيان بن يحيى

ديوان التميمي

حقيقه كل من علي الخاقاني ومحمد رضا السيد سلمان

طبع في النجف سنة ١٩٤٨ م عدد صفحاته ١٨٠

اسم صاحب الديوان الشيخ (صالح بن درويش) التميمي فهو عربي المتمد ،
نجدي الأصل ، نجفي المنشأ : ولد في حدود سنة ١١٩٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦١ هـ
اي أنه عاش في العهد الداودي : عهد داود باشا والي بغداد المشهور بفضلته وحبته
للأدباء ، ويروى ان لهذا الوالي مشاركة في الأدب وقرض الشعر . وله مجالس
بنضوي اليها ادبائه عصره وشعراؤه فيتلقون من عطفه وورفده ما يملأ قلوبهم حبا ، وجيوبهم
ذهبا ، وكان أقربهم مجلسا اليه ، واكثرهم دالة عليه - الشاعر التميمي : فكان
الوالي يؤثره ، وبنوه بمنزلته ، كما كان شاعر العراق الأكبر الشيخ عبد الباقي العمري
يقول : ان صالح التميمي أستاذي وشيخي . وقد أولع الشاعر المترجم منذ حداثته
بأبي تمام الطائي ، وحفظ أشعاره ، ومن رأيه تفضيله على سائر شعراء الاسلام ، ويقول
هو شيخي : تخرجت على ديوانه . وسئل يوما كم تحفظ من الشعر الجاهلي فقال : لو أن
شيخي ابا تمام لم يتقدمني الى ديوان الحماسة لاختصرت لكم حماسة ثانية .

وقد أدرك القارى من هذه الخلاصة في ترجمة الشاعر التميمي أن تحاسين البيئته
والزمن والخلطاء والدراسة - كل ذلك توفر له ، وتمهد بين يديه ، فلا جرم
ان يكون من كبار أدباء العراق ، وغول شعرائه ، وكذلك كان التميمي :
فهو منهم . بل من المشهورين بينهم . لكنه لم يبلغ منزلة شعراء الطبقة الأولى
فيهم : كالأزري والعمري واضرابهما . ونستشهد على قولنا هذا بما قاله الفاضل
الخاقاني ناشر ديوانه في مقدمته : (وشعر التميمي تأثر فيه بأدب أستاذه - يعني
ابا تمام الطائي - ولكنه لم يستطع ان يحكم قواعده وأصسه كما احكمها الطائي :
إذ نراه يعلو ما وسعه العلو فيخيل اليك انه شاعر عبادي قد صقلته تلك الحضارة
العربية - ويسف إسفاً بدعك تحكم انه ليس بصاحبك الذي ارتفع بك) .
وقد قدم ناشر الديوان ومحققاه مقدمة له أسهب فيها القول وأجاد في التعريف

بالشاعر وبأدبه وبكل ما له علاقة بنشأته وبيئته : حتى ترجما للوزيرين اللذين أكثر من مدحها في ديوانه : داود باشا وعلى رضا باشا . كما انها ترجما للشاعر العمري ولعالم بغداد يومئذ ابي التناء محمود الألومي وغيرهما مما يلقي نوراً على ذلك الصهد الخصب بالأدب والأدباء والشعر والشعراء . وقد وصفا المخطوطات التي ظفرا بها لذلك الديوان ، وقارنا بينها ممتددين على أصحها وأوثقها ، والحقا بالديوان مجموعة قصائد للتميحي مسماة بالروضة التيمحية تشتمل على ٢٨ قصيدة بعدد حروف الهجاء تضمنت مدح الشاعر للشيخ (عبد علي) الشهير بمولى الحويزة . وقد أفرغ التيمحي قصائد روضته في قالب قصائد روضة صني الدين الحلبي التي مدح بها الملك المنصور : فالقصيدة الأولى أسست قوافيها واول كلمات أبياتها على الهزمة . واول بيت من قصائد الروضة قوله :

(أروضة سقيت من غيث وطفاء فألبست نسج حمراء وصفراء)

وهكذا الى آخر القصيدة الأولى : همزات في اول أبياتها وواخرها . ثم القصيدة الثانية بُنيت على حرف الباء الى سائر قصائد الروضة . وتكلف الصنعة ظاهر أتم الظهور فيها . كما ان البيت الذي مثلنا به بدل القارئ على صحة ما قاله الفاضل (الخطاقي) من ان التيمحي يعلو بشعره ما وسعه العلو ثم يهبط ويسف حتى تكاد تنكر انه هو . فما ابين الفرق بين قوله (أروضة سقيت من غيث وطفاء) وبين قوله في الشطر الثاني (فألبست نسج حمراء وصفراء) وهكذا الحكم في ابيات سائر قصائد الديوان . تارة مخشلب وطوراً در ومرجان . وعناية الناشرين بهذا الديوان هي على أتمها في مقدماته وخواتيمه وطبعه وتصحيحه والتعليقات عليه . فاستحقا بذلك اجزل الثناء . من فريق الأدباء والشعراء .

غير انا لاحظنا نساخها أحياناً في تفسير بعض الألفاظ : من ذلك قوله ص ٤٨

(فيا أيها القادي المهجر حائضاً من الآل بما مار في العين مائره)

قالا (الآل) الفبار وصوابه (السراب) وقوله ص ٤٧

(وعفو تعفى منه قيس ابن عاصم أمان لباغٍ أسلمته جرائره)

يصف المدوح بالعفو عن اصحاب الجرائر . وبدل ان يفسر المصححات

الجرائر بالجرائم والآثام فسراها بارتكاب الآثام وفرق كبير ما بينها . ولم يفسر المراد من فعل (تعفى) وما معنى كون قيس بن عاصم تعفى من عفو الممدوح وهل يكون تعفى بمعنى استعفى ؟ أو أن تعفى بمعنى اضمحل واندرس ؟ ولو فعلا لزادا القراء وطلاب الأدب بصارة في الشعر وعوناً على تحصيل ملكته .

هذا ما رأينا ان نقوله في تقریظ (ديوان التميمي) وانا لنكرر الثناء على ناشره . ونلفت أنظار أهل الفضل والأدب اليه .

المفصلي

الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث

تأليف الأستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي

في ٢٦٦ صفحة (١٧ × ٢٤) سم ، طبع بمطبعة المتكطف والمقطع في مصر ١٩٤٨

كان الشعر المعاصر الى زمن قريب يطلق على الثلاثة الكبار شوقي وحافظ ومطران فألفت فيه مختارات وظهرت فيه كتب نقدية نذكر على سبيل المثال منها ما أرسله المازني والعقاد في « الديوان » وما كتبه الدكتور طه حسين بك في « حافظ وشوقي » وما خصته به « السياسة الاسبوعية » و « البلاغ الاسبوعي » من مقالات عقدها الباحثون والأدباء . فلما كتب الدكتور طه مقالاته في « حديث الأربعماء » عن ابراهيم ناجي وعلي محمود طه ومحمود أبي الوفا تحول الناس الى شعراء الشباب آنذاك ودار حولهم نقد جديد . وعقدت لهم كتب جديدة أهمها للدكتور مندور ولامعايل أدهم وحبيب الزحلاوي وعمر أبي النصر والعقاد والرافعي . وقرأ الناس عن الزهاوي والرصافي والجارم ومحرم ونعيم وشكري .

ولكن الكتاب الذي بين أيدينا جديد طريف جامع يلم بهذه الكتب جميعاً ويشمل أكثر ما فيها ، فهو يتخذ سبيلاً واسعاً في فهم كلمة « معاصر » ولعله يريد بها هذه الأعوام الخمسين التي توشك أن تنقضي من القرن العشرين . وبديهي أن يدخل فيها الأموات والأحياء والشيوخ والشباب . فقد رأيناه يجمع من شعرهم ويحمله ، ويروي من مقاطعهم ويقدم لها أو يختتمها بدراسة نفسية تعتمد على أحدث الآراء في هذا الفن ، ولكن تعابرها ما تزال غريبة على الأسماع

بعيدة عن النقد العربي المعاصر . فالأستاذ السحرتي فيما نرى يعتمد على المصادر الانكليزية ويوردها باسمائها وأصحابها ويخترع لألفاظها ما يقابلها من قواعد ونظم يرسلها في نقد الشعر المعاصر .

وفي الكتاب سعة اطلاع ووفرة جمع تدلان على كثرة ما قرأ الرجل من دواوين صدرت في لبنان وفي المهجر وفي مصر ، وأما في سورية فقد نقد الأستاذ ما وصل اليه من دواوينها وما تراها الا قلة ، ذلك لأن شعراءنا المعاصرين لا يطبعون دواوينهم ، ولا يهتمون بتبويبها ونشرها في الناس ولأن مجلاتنا السورية التي تنشر لهم أبحاثهم لا تخطى حدود البلاد ، فيصبح من العسير على الناقد أن يلم إلا بما تطبع مصر من شعرنا أو يقف عليه أدباؤها في مصادفة أو مناسبة .

وليس هذا مما يؤخذ على الأستاذ الناقد في صفحات كتابه من الجهد في الاستيعاب والسعي في الجمع ما يستحق كل ثناء . ويخرج القارىء من هذا السفر وهو ملم بأبواب النقد الحديث وأصوله وأركانه كما هو اليوم في قلب أوربة ، واقف على ما في الشرق العربي من نزعات جديدة وتجديدية عرض لها الباحث واستعرض من شعرها فأصبح الكتاب مجموعة مختارة من الشعر الحديث لمختلف الشباب في أعمار متفاوتة ، وأساليب متباينة ، وهو على ذلك يضرب الأمثال من الشعر الأوربي ويترجم مقاطع منه ليقرنها إلى شعرنا الشاب ويوازن بينه وبينه .

واسلوب الكتاب رصين قوي في عبارة مشرقة فصيحة وحجة هادئة طبعها صاحبها بطابع العلم ومقاييسه حينا ، والشعر وأساليبه حينا آخر . ولم نتحنى أن يصب هذه المعرفة بالشعر الحديث ، بعد هذا الكتاب ، في كتاب يؤرخ فيه للشعر الحديث المعاصر علما فعاما وشهرا شهرا ، على عادة الغربيين . فالدواوين مؤرخة والمجلات والصحف معروفة مشهورة ، يستطيع أن يؤرخ منها هذه النزعات والمذاهب ، مما يحتاج اليه في أدبنا العربي ومما تلفت باحثين عنه فلا نجد له لعله فاعل إن شاء الله .

والأستاذ السحرتي في كتابه اليوم يستحق شكر الأدباء على ما قدم لهم من

حسن صنيع وكريم بد .

الدكتور سامي الدهان

آراء وانباء

انتخاب أعضاء مراسلين

انتخب المجمع العلمي العربي في الجلسة التي عقدها في ٣٠ تشرين الأول سنة ١٩٤٨ خمسة أعضاء مراسلين هم الأساتذة :

- ١ - المستشرق البريطاني الأستاذ الفرد غليوم (لندن)
 - ٢ - المستشرق البريطاني الأستاذ ج . ا . ج . اربري (كبريدج)
 - ٣ - المستشرق الأندلسي الأستاذ اميليو غراسيا غومز (مدريد)
 - ٤ - المستشرق الايطالي الأستاذ ف . جبريللي (روما)
 - ٥ - المستشرق الألماني الأستاذ ه . ريتز (استانبول)
- وقد صدرت مراسيم تعيينهم في ٢٨ كانون الأول سنة ١٩٤٨



النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الاسلامية

قرأت كلمة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ محمد بهجة البيطار في العدد الأخير من مجلة المجمع الزاهرة عن الجزء الأول من كتابي « النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الاسلامية » فشكرت له جهوده الطيبة الموفقة والتي افتخر بما تفضل به من كلمات الثناء التي لا أستحقها والتي ستكون لي بلا شك من أهم عوامل التشجيع في المستقبل ان شاء الله .

ثم اني ارجو ايضاح ما تساءل عنه حضرة صاحب الفضيلة في ذلك المرض ، اذ اني اوافق تماماً على ما قاله من أن في الكتاب العزيز وفي السنة الشريفة نصوصاً تمد أصولاً كافية للنظرية العامة للموجبات والعقود وان ابن قيم الجوزية

وغيره من فقهاء المسلمين رحمهم الله قد تعرضوا باسهاب للقواعد الكفية والمبادئ العامة المشتملة على المصالح والمطالب الشرعية . ولقد استشهدت باين القيم وبغيره في الجزء الثاني من كتابي .

غير اني أصر على القول بان الفقهاء المسلمين لم يتطرقوا من حيث الأسلوب الى نظرية عامة تشبه النظرية الرومانية اذ ان الفقه الاسلامي لم يتأثر بفقه الرومان . وان قولي هذا يتعلق بالأسلوب فقط ، أما فيما عدا الأسلوب الشككي فان الفقهاء المسلمين توصلوا من حيث الجوهر والمبادئ الأساسية الى ما يماثل النظرية العامة الحديثة والى ما يفوقها في التعمق والتدقيق في بعض الأحيان . ولعلي قد توفقت لاثبات هذه المسألة في الجزء الثاني من كتابي (الذي طبع مع الجزء الأول) حيث نوهت فيه بأهمية النظرية العامة الاسلامية . وان ما استشهد به العلامة الشيخ البيطار عن ابن قيم الجوزية يوافق ما قلته من حيث الاساس . أما من حيث الشكل فهو لا يشبه الأسلوب الحديث وما يستتبعه من تفصيلات تتعلق بتقسيم الالتزام ومصادره وترتيب نظرية العقد ودرسها على النمط المعروف عند الرومان وعند من اقتبس عنهم . وعلى كل فان هذا الاختلاف في الترتيب لا يقلل من قيمة ما كتبه ابن القيم وغيره بشيء .

ثم اني أرجو أن أوضح ما أقصد بالمذهب الظاهري البائد اذ لا يخفى على القارئ الكريم ان هذا المذهب هو أحد المذاهب السنية التي اصطلح المؤرخون على تسميتها بالبائدة ، بسبب انقراض اتباعها اليوم وان المذهب الظاهري هو مذهب ابي سليمان داود بن علي وقد كان مذهبه متبعاً الى القرن الخامس ثم اضمحل شيئاً فشيئاً . وان اشتهار من اتبع هذا المذهب بالعلم كابن حزم لم يمنع المؤرخين من عداه من المذاهب البائدة (مثلاً تاريخ التشريع الاسلامي للخضري ص ١٦٦ ، وتاريخ القضاء في الاسلام لعرنوس ص ٦٣) .

واني ختاماً أكرر شكري لحضرة العلامة الشيخ البيطار على ما تفضل به من ملاحظات قيمة ، جزاه الله كل خير .

صحي الحمصاني

(بيروت)

الجزء الأول من الدارس في تاريخ المدارس

هذا الكتاب مثل تاريخ الآداب العربية في الشام مدة ثلاثة قرون وأكثر على أن لي عليه بعض ملاحظات أذكرها فيما يلي :

- ص ٢٠ ح ٦ هو محمد بن بونس الموصلی المتوفى سنة ٦٠٨
 = ٢٢ = ٤ هو بركات بن ابراهيم المتوفى سنة ٥٩٨
 = ٥ = ٥ هو القاسم بن علي بن هبة الله المتوفى سنة ٦٠٠
 ص ٢٣ س ١٤ الصواب ابو القاسم محمد بن عبد الرحمن
 = ٢٤ = ١٣ يحيى بن شرف بن مري وهو موسى تصحيف مري
 = ٢٨ = ٢ الامين الاربلي
 = ٣٤ = ٣ هو احمد بن محمد بن محمد بن نصر الله المتوفى سنة ٧٣٦ الدرر ١/٣٠٠
 = ٤٧ = ١٦ ابو المكارم هو احمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٥٩٦
 = ٤٧ ح ١ توفي سنة ٦٩٨
 = ٤٧ س ٢ المعجم المختصر
 = ٥١ = ١٠ قمية تصغير قمر
 = ٦٦ = ١٥ احمد بن حامد الارتاحي
 = ٦٩ = ١١ الكمال بن فارس هو ابراهيم بن احمد بن فارس المتوفى سنة ٦٧٦
 = ٦٩ = ١١ زهير الزرعي هو زهير بن عمر بن زهير المتوفى سنة ٦٧٣
 ص ٧ س ٣ عبد الحافظ بن بدران توفي سنة ٦٩٨
 = ٧٨ = ١١ زبيب بنت عمر بن كندي توفيت سنة ٦٩٩
 = ٧٨ = ٣: ابن الطلابة بالمتناة أكثر ذكره في الدرر وفي نسخة جيدة
 من ذيل ابن الديلمي
 = ٨٧ س ١٢ شمس الدين ابو محمد بن ملار [السلار أيضاً] هو عبد الوهاب
 ابن يوسف بن كرم توفي سنة ٧٨٢

ص ٨٧ س ١٣ ها هنا اضطراب فان الأَسدي ذكر شخصاً توفي بالطاعون الخميس ١٩ صفر سنة ٨٢٦ قرأ صحيح البخاري على جمال الدين الشرايحي (وله ترجمة في الذبول ٢٦١ والضوء ٣/٧ وهو عبد الله بن ابراهيم بن خليل سنة ٨١٩) وكان صاحباً للشيخ بن قَدِيدار الضوء (٣٢٧/٦) ولم أثبت من معرفته أهو شمس الدين محمد بن عبد الله بن عمر ٠٠ المقدسي المعروف بابن المكي والذي كان رئيس المؤذنين بالجامع الأموي المتوفى في جمادى الأولى من السنة ٤٠٠ أم ابن حجي المتوفى في صفر من سنة ٨٢٦ فقد كان صديقاً لابن قَدِيدار أيضاً .

ص ٨٩ س ٧ ابو نصر محمد بن عبد الوهاب توفي سنة ٥٣٠ له ترجمة في المنتظم لابن الجوزي

ص ٨٩ ح ٦ هو يوسف بن رافع بن تميم صاحب سيرة صلاح الدين توفي سنة ٦٣٢

ص ٦٧ س ٢ ابو بكر بن مكارم هو ابو بكر علي بن مكارم بن قتياب المتوفى سنة ٦٦٠

٦٧ ح ٤ ابن عبد الدائم هذا هو ابو العباس احمد بن عبد الدائم المتوفى سنة ٦٦٨
 ٩١ س ٢ ابو محمد العثاني هو عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى المتوفى سنة ٥٧٦
 ذكره السيوطي في حسن المحاضرة الطبعة الأولى ج ١/١٧٢

ص ٩١ ح ٤ ابن شادي (والأفضل شاذي بالذال المعجمة اذ أن هذا امم فارسي وكانوا يلفظون في ذلك الزمان الذال بعد الالف في الاسماء)

ص ٩٤ س ٩ ابو الفتح بن سيد الناس هو محمد بن محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٣٤
 ١٠٥ س ٣ ابو المظفر سعيد بن سهل الفلكي الوزير توفي سنة ٥٦٠ انظر أيضاً ص ١٠٤ س ٣

ص ١٠٤ س ٣ لعله عبد الرحمن بن سالم التنوخي المتوفى سنة ٥٥٧

١٠٥ س ٦ الزكي المنذري مشهور بعبد العظيم وعبد القوي توفي سنة ٦٥٦

ص ١٠٥ س ٣ ابوالمكارم عبد الواحد بن محمد بن المسلم توفي سنة ٦٠ هـ (شذرات)

≈ ١٠٧ ≈ ١ ابن مُشَيْف (مصفرأ)

≈ ١٠٨ ≈ ١٨ القطب اليوناني المؤرخ

≈ ١١٠ ≈ ٣ ابو الفضل عبد السلام الداھري توفي سنة ٦٣٨

≈ ١١٠ ≈ ١٥ ابن ابي لقمة هو محمد بن السيد بن فارس توفي سنة ٦٢٣

≈ ١١١ ≈ ٣ الدخيمسي هو احمد بن الفضل بن ابي المجد ولد سنة ٦١٢

(معجم البلدان لياقوت)

ص ١١٧ س ٢ اسمه في النجوم بيدرا وعند القطب اليوناني بيدرة (كلامها صحيح)

ص ٣٢٣ س ١٥ بضخان والصحيح بضخان بالصاد المهملة والهاء المعجمة

ص ٦٤٩ س ١١ الياروقي بالياء المثناة توفي سنة ٦٦٣

≈ ١٢١ ح ٤ ابن رُوَزَيْه بالهاء غير منقوطة امم فارسي هو ابو الحسن علي

ابن ابي بكر بن روزبه توفي سنة ٦٣٣ (عميان والشذرات)

ص ١٢١ س ٦ القطيعي ابو الحسن محمد بن احمد بن عمر توفي سنة ٦٣٤ لسان

الميزان ٤٦/٥ : شذرات

ص ١٢٠ س ٣ شمس الدين بن ابي الفتح ابو عبد الله البعلبكي توفي سنة ٧٠٩

≈ ١٢٣ ح ٣ لا يلبس محرماً صحيح أي لم يلبس الا ما هو مباح من قماش

القطن ولم يلبس الحرير وما يشبهه

≈ ١٣١ س ١٥ السراج الارموي هو محمود بن ابي بكر بن احمد توفي سنة ٦٨٢

≈ ١٣١ ح ٣ ابن المرحل لعله محمد بن مالك بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٧١٠

وهو الأشهر

ص ١٣٣ س ٢٠ ابن المجد

≈ ١٥٤ ≈ ١١ عمر بن عبد العزيز

≈ ١٦٢ ≈ ١٥ الروذراوري كذا ص ١٦٧ س ٥

- ص ١٣٩ س ١٣ التقي سليمان بن حمزة القدسي توفي سنة ٧١٥
- ١٤٠ = ١٤ = صلاح الدين العلاءي هو خليل بن كيمكلدي المتوفى سنة ٧٦١
- ١٦٧ = ١ = ابن ابي الخير هو ابو العباس المتوفى سنة ٦٧٨
- ١٦٧ = ٥ = مجد الدين بن الروذراوري عبد المجيد بن ابي الفرج بن محمد
ابو محمد توفي سنة ٦٦٧ (اليونيني)
- ص ١٦٧ س ١٢ ابوسعد بن أبي عصرون هو عبد الله بن محمد بن هبة الله توفي سنة ٥٨٣
- ١٦٧ = ١٤ = ابو حامد بن الصابوني هو محمد بن علي بن محمود توفي سنة ٦٧٠
- ١٦٧ = هامش ٨٨٦ صوابه ٧٨٦
- ١٦٨ = ٤ = الجرائدي هو عماد الدين محمد بن يعقوب بن بدران توفي سنة ٧٢٠
- ١٧٨ = ٤ = لعل الصواب أبي موسى محمد بن عبد الله اللامشي
- ١٧٩ = ١٤ = بدر الدين ابو المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري توفي سنة ٦٦٣
- ١٨٠ = ٤ = قطب الدين بن ابي عصرون هو احمد بن عبد السلام بن المطهر
توفي سنة ٦٧٥ (شذرات ٥/٣٤٥)
- ص ١٨٠ س ١٧ بركات بن ابراهيم الخشوعي توفي سنة ٥٩٨ (شذرات)
- ١٨٢ = ١٦ = شرف الدين علي بن محمد بن علي بن المسلم أرخ ابن الديلمي
(نسخة كامبرج) وفاته سنة ٦٠١ وصماه ابن الشهرزوري
- ص ١٨٣ س ٦ ابو الوحش سبيع بن المسلم بن علي توفي سنة ٥٠٨
- ١٨٣ = ٣ = ابو الحسن علي بن الحسن بن الحسين السلمي الموازيني توفي سنة ٥١٤
- ١٨٤ = ١١ = ضياء الدين ابن عقيل عند السبكي ١٢٥/٥ علي بن عقيل بن علي
بن هبة الله ٠٠٠ أبو الحسن الجبوي الثعلبي وهو الصواب ٠ وربما كان ابو يعلى ابن
الجبوي الذي ورد ذكره ص ١٨٢ سطر ٦ جده ولخفيده محمد بن محمد بن علي
ترجمة في الدرر الكامنة
- ص ١٨٤ س ١٣ ابو المكارم عبد الواحد بن هلال الازدي توفي سنة ٥٦٥

- ص ١٨٤ س ١٤ الشواب القوصي اسمعيل بن حامد توفي سنة ٦٥٢
- ١٩٠ ح ١ اللورقي نسبة الى لورقة مدينة في الأندلس
- ١٩٠ س ٤ بهاء الدين بن حناء هو الوزير علي بن محمد بن سليم بن حناء
- توفي سنة ٦٧٧
- ص ١٩٢ س ٤ المؤيد بن محمد بن علي بن الحسن رضي الدين الطوسي توفي سنة ٦١٧
- ١٩٣ س ٢٢ الرشيد العطار هو ابو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله توفي سنة ٦٦٢
- ١٩٥ س ١٤ جلال الدين القزويني هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر توفي سنة ٧٣٩
- ١٩٦ س ١٦ جمال الدين الزرعي هو سليمان بن عمر بن سالم توفي سنة ٧٣٤
- ١٩٩ س ١٨ نجم الدين القحفازي هو ابو الحسن بن داود توفي سنة ٧٢٥
- ٢٠٣ س ١٣ جمال الأئمة في غاية النهاية لابن الجزري - علي بن الحسن بن الحسن
- ابن الماسح وهو الصواب
- ص ٢٠٧ س ٦ عبد العزيز بن منبنا هو عبد العزيز بن معالي بن غنيممة المتوفى سنة ٦١٢
- ٢٠٧ س ١٤ كمال الدين ابو الفضائل سلار بن الحسن بن عمر بن سعيد الاربلي
- توفي سنة ٦٧٠ (لعله تصحيف ٦٩٠) السبكي وابن كثير
- ص ٢٢١ س ٧ محي الدين محمد بن الزكي - محمد بن محمد بن يحيى توفي سنة ٥٩٨
- ٢٢٨ س ٧ لعله نجم الدين عبد الرحيم بن ابراهيم البارزي المتوفى سنة ٦٨٣
- ٨ = = = الروذراوري
- ١٢ = = = عن الدين الفاروقي ابو العباس احمد بن ابراهيم بن عمر المتوفى سنة ٦٩٤
- ٢٣٩ س ٧ نور الدين ابن الصائغ محمد بن محمد بن محمد توفي سنة ٧٤٩
- ١٨ = = = شمس الدين ابن النقيب محمد بن ابي بكر بن ابراهيم توفي سنة ٧٤٥
- ١٥ = = = الزنكوفي محمد الدين ابو بكر بن اسماعيل بن عبد العزيز توفي
- سنة ٧٤٠ (ورد في الدرر الكامنة السنكوفي)
- ص ٢٤٠ س ٢٤ شمس الدين الاصفهاني محمود بن عبد الرحمن بن احمد توفي سنة ٧٤٩

ص ٢٤١ س ٢ شمس الدين الفزي - محمد بن خلف بن كامل توفي سنة ٧٧٠
 = ٢٤٥ = ٦ جمال الدين ابن جملة يوسف بن ابراهيم توفي سنة ٧٣٨
 (مرصص ١١٩)

= ٢٤٧ = ١٨ رضي الدين المنطقي ابراهيم بن سليمان توفي سنة ٧٣٢
 = ٢٥٣ = ١١ علاء الدين ابن نحلة - علي بن يحيى بن عثمان توفي سنة ٧٢٣
 = ١٩ قطب الدين السنباطي - محمد بن عبد الصمد توفي سنة ٧٢٢
 = ٣٠٤ = ٢ رُوَزِيَه فارسية معناها اليوم السعيد
 = ٣٠٥ = ١١ الصواب اسندمر بالنون كذا سطر ١٣ كذا ورد في الدرر
 الكامنة عن نسختين جيدتين كانتا عندي حين حققت الكتاب وقد ورد بعد
 تراجم من اسمه اسماعيل كذا أيضاً في ترتيب الضوء اللامع وهو اسم تركي قديم
 معناه الحديد الصالح

ص ٣٢٤ س ٢ في الدرر الكامنة ٤/٤٧٥ ابو الفضل يوسف بن محمد بن منصور
 بغير لقب المتوفي سنة ٧١٠ ولكن كان في النسخ الخطية الكفيري (مصغرا) ثم طبع
 الكفري . وذكر الذهبي (الطبعة الأولى) في تذكرة الحفاظ ٤/٣٥٢ سطر ٦
 في شيوخ أبي شامة شهاب الدين الكفري ولعله هو . ثم رأيت أنه ذكر في
 سطر ١٣ وهو مشهور له ترجمة في العميان والدرر والجواهر المضيئة وعند ابن الجزري .
 ص ٣٢٥ س ٢ شمس الدين ابن اللبان مات قبل شهاب الدين ابن التقيب ولعل الذي

عني هو محمد بن احمد بن علي المتوفي سنة ٧٧٦ وله ترجمة في الدرر

ص ٣٣١ س ٧ زنكي بن آق سنقر

= ٣٤٩ = ١ دار ابوب

= ٣٥٨ ح ٣ جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن علي المتوفي سنة ٧٧١ له ترجمة في الدرر

= ٣٦٣ = هامش ٦٠٢ - ٦٢٢

= ٣٧٧ س ٣ اسندمر بالنون

ص ٤٠٠ س ١ المزرفي بالفاء

≡ ٤٠٠ ≡ • الحصين بالصاد

≡ ٤٠٠ ≡ ٦ ابو الحسن بن دبين - هو علي بن ديبس (بالسين) الموصل

ذكره السيوطي في البغية ص ٣٢٧

ص ٤٠١ س ١٠ ابو نصر بن الشيرازي محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله

المتوفي سنة ٦٣٥

ص ٤٠١ س ١١ ابو بكر عبد الله بن الحسن بن الحسين عماد الدين بن النحاس

توفي سنة ٦٥٤

ص ٤٠٧ س ١٦ ابو القاسم النسب هو علي بن ابراهيم بن العباس الدمشقي توفي سنة ٥٠٨

≡ ٤٠٧ ≡ ١٧ ابو الحسن بن قيس أنا أشك في اسم جده قيس اذ ورد

ثلاث مرات في مرآة الزمان ابو قيس بباء موحدة قبل الياء

ص ٤٣١ س ٧ أنا أشك في ابن ماسويه وقد ورد ذكره في الدرر الكامنة

٤ مرات مرتين باين ماسويه مثل ترجمة ٣٨١ (في المجلد الرابع) ومرتين باين ماسويه بالميم

ص ٤٣١ س ١٣ ابن أبي الاصبع بالغين المعجمة

≡ ٤٥٧ ≡ ٦ حسام الدين القرمي بالراء

≡ ٤٧٥ ≡ ٩ جمال الدين الحصري محمود بن احمد بن عبد السيد البخاري

توفي سنة ٦٣٦

ص ٤٨١ س ٨ بزهان الدين البلخي هو ابو الحسن علي بن محمد له ترجمة

في مرآة الزمان

ص ٤٨٤ س ٣ و ٥ ابن الطبر بالباء الموحدة

≡ ≡ ≡ ١٣ الكديمي بالدال - هو محمد بن يونس بن موسى المتوفي سنة ٢٨٦

≡ ٤٨٥ ≡ ٥ عبد الله نجيب الدين

≡ ٤٨٧ ≡ ٧ محمد بن الحسين بن احمد بن النعماني توفي سنة ٧٨٠

- ص ٥٠٤ ح ١ البرمستي أرخ ابن الجوزي قتله في سنة ٥١٩ وكذا تبعه
سبطه في مرآة الزمان
- ص ٥٠٧ س ١٣ فاستعاد أراجاً (اي فتحها)
- ٥٢٢ = ٦ محمد بن وثاب ٠٠٠ النخيلي كذا في ذيل مرآة الزمان لقطب الدين
روابة البرزالي عن نسخة في غاية الصحة
- ص ٥٢٥ = ٢ ابن روزبه بالهاء غير منقوطة والباء الموحدة من تحت
- ٥٣٧ = ١٦ ابو الحسن علي بن الحسن البلخي توفي سنة ٥٤٩
- ٥٣٩ = ٧ نور الهدى الزيني : ابو طالب الحسين بن نظام بن الخضر
توفي سنة ٥١٠ (جواهر)
- ص ٥٥٩ س ١ تاج الدين النخيلي : محمد بن وثاب بن رافع توفي سنة ٦٦٧
- ٥٧١ = ٤ رُوْزِيَه بالهاء غير منقوطة اسم فارسي
- ٥٧١ ح ٥ عبد العزيز بن دُلُق باللام
- ٥٨١ س ١٣ الصواب مجبر الدين كما في ابن كثير وعند قطب الدين البونيني

سالم الكرنكوي

(كبردج)

استدراك

- جاء عن الذرة الصفراء والذرة الشامية في الصفحة ٢٤٩ الملاحظة الآتية :
- «الأولى من كلمة إيطالية ، والثانية تمت الى لغة الأزيك في المكسيك» .
- والصحيح ان هذه الملاحظة ترجع الى الكلمتين السابقتين ، أي الى البنادوري
والطاطم فلينبه الى ذلك .

مصطفى الشهابي

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والعشرين

الصفحة

للألفاظ السريانية في المعاجم العربية (٥)	١٦١
للأستاذ محمد كرد علي	١٨٢
للأستاذ جميل صليبا	١٩٧
للأستاذ محمد هجة البيطار	٢٠٧
للأستاذ ج. ا. ج. ا. بري	٢٣٤
للأستاذ محمد هجة البيطار	٢٤٤
للأستاذ عبد القادر المغربي	٢٥٠
للأستاذ كور كيس عواد	٢٦٧
للأستاذ كور كيس عواد	٢٧٩

التعريف والتقدير

للأستاذ عارف النكدي	٢٨٨
» » »	٢٩٠
» » »	٢٩٣
» » »	٢٩٥
» » »	٢٩٥
» » »	٢٩٧
» » »	٢٩٨
للأستاذ عبد القادر المغربي	٢٩٩
» » »	٣٠٦
للأستاذ سامي الدهان	٣٠٨

آراء وأنباء

للأستاذ سامي الدهان	٣١٠
للأستاذ سالم الكرنكوي	٣١٢
للأستاذ سامي الدهان	٣١٩